القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثلاثون العدد 9293 الأحد 2 أيلول (سبتمبر) 2018 – 22 ذو الحجة 1439 هـ
Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

حوار مع المفكر اللبناني كريم مروة

الحقوقيات في السعودية يواجهن خطر الإعدام

وهران الجزائرية: جنة الفقراء وعاصمة المسرح

فلسطين: ترامب يلوح ببديل عن عباس 02

محادثات «واتس أب» فريسة سهلة للقراصنة 30

محمد صلاح وملهم السادات: ما أوجه التشابه؟ 36

حريات تونس: إصلاح أم رشوة انتخابية؟

يدور في تونس هذه الأيام سجال محتدم حول توصيات «لجنة الحريات الفردية والمساواة»، خاصة عدم التمييز في الإرث بين الرجل والمرأة، وإلغاء عقوبة الإعدام، وتنظيم حضانة الأطفال، والزواج من غير التونسي، وسوى ذلك من قوانين. وإذا كان صف المؤيدين لهذه التوصيات ينطلقون من ضرورة تطوير التشريع التونسي بحيث يصبح ملائماً لتطورات العصر، فإن المعارضين يرون أن بعضها يخالف النصّ الديني ويخلق هوة بين أبناء تونس كما يغطي على مشكلات البلد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ويشكل رشوة انتخابية للرئيس وحزبه.

(ملف الحدث، ص 8ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

في ظل تصاعد الخلافات بين فتح وحماس حول التهدئة:

ترامب يلوح ببديل عن عباس وتصفية «الأونروا»

«الأونروا» في غزة

تصاعدت التحذيرات الرسمية الفلسطينية من مغبة إقدام حماس على توقيع اتفاق التهدئة بعيدا عن التوافق الوطني.

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

على أكثر من صعيد يمكن قراءة الموقف الأمريكي الجديد تجاه القيادة الفلسطينية والرئيس محمود عباس، الذي لوح بخيار «إيجاد البديل» في حال لم تتصالح القيادة الفلسطينية مع حماس، وبسط السيطرة على غزة، لتنفيذ مخطط التهدئة، بعدما ظلت هذه الإدارة وسابقاتها ترفض أي تقدم في جهود المصالحة الداخلية الفلسطينية. وأبرز ما يمكن استنتاجه من التصريحات هو استمرار هذه الإدارة في مخططاتها الرامية لخدمة حكومة تل أبيب، والضغط على القيادة الفلسطينية، التي قطعت علاقاتها بواشنطن، رفضا لسياساتها في المنطقة.

وفجر المبعوث الأمريكي لعملية السلام مفاجئة من العيار الثقيل، حين كشف عن مخططات أمريكية، تدعو لإيجاد بديل للرئيس عباس في حال أبقى على مواقفه المعارضة لسياسات واشنطن في المنطقة، وخاصة «صفقة القرن». وأعاد الموقف للأذهان تلك اللغة التي استخدمتها الإدارة الأمريكية السابقة بقيادة بوش الأبن في أوج «انتفاضة الأقصى» ضد الرئيس الراحل ياسر عرفات، حين حوصر بمقر المقاطعة بمدينة رام الله، وطالبت وقتها واشنطن باستبداله.

وعلنا حذر المبعوث الأمريكي لعملية السلام جيسون غرينبلات، بإيجاد قيادة بديلة «تملأ الفراغ» حال استمر الموقف الفلسطيني الرسمي الرافض لتحركات واشنطن، أو رفض مشاركة السلطة في تفاهمات التهدئة التي تتوسط فيها مصر، وأعلن هذا المسؤول الذي لم يعد يحظ منذ كانون الأول/ديسمبر الماضي بأي استقبال في مقر المقاطعة برام الله، عن دعم الإدارة الأمريكية جهود الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، في التوصل إلى «اتفاق تهدئة» بين إسرائيل وحماس.

كما أعلن عن دعم واشنطن لتحقيق شروط عودة السلطة لغزة، لكنه حذر السلطة من إيجاد بديل في حال رفضها لذلك، وقال موجها حديثه للرئيس عباس «هناك من سيملأ الفراغ». وفهم من حديث غرينبلات، أن الإدارة الأمريكية ستدعم اتفاق التهدئة بين إسرائيل وحماس في غزة، حتى لو لم تشارك القيادة الفلسطينية في النقاشات، وذلك بعد أن كان الموقف الأمريكي حتى وقت قريب مغايرا لهذا التوجه، ويدعو لمقاطعة حماس، والعمل على إسقاط حكمها في قطاع غزة باعتبارها «حركة إرهابية».

هذه التصريحات ترافقت مع معلومات تشير إلى أن جهود التهدئة ستتواصل حتى لو بقي الاعتراض الفلسطيني الرسمي من قبل منظمة التحرير، التي تطلب قبل أن تشترك في المباحثات، إنهاء الانقسام واتمام عملية المصالحة الداخلية، حيث أبلغ ذلك وفد فتح بشكل رسمي للوسطاء المصريين.

خدمة إضافية لإسرائيل

ويمكن قراءة الموقف الأمريكي الجديد من أكثر من زاوية، لكن مجمل القراءات، تصب في خدمة المخططات الإسرائيلية التي تلاقي دعما أمريكا لا محدودا، فالموقف الأمريكي الأخير جاء داعما لموقف الحكومة الإسرائيلية، التي لم تعد تمانع عقد اتفاق «تهدئة طويلة» مع حماس، برعاية مصرية وأممية، وهو أمر تحدث عنه وزراء بشكل علني، بينهم وزير الجيش أفيغدور ليبرمان، حيث أقر ومسؤولون آخرون بالحكومة بوجود تلك الاتصالات، وكشف عدم ممانعة تل أبيب للصيغ المقدمة للحل، والتي تشمل ست مراحل، تبدأ بإنهاء الحصار، وتنتهي بصفقة شاملة لتبادل أسرى، وفتح خط مائي، وتنفيذ مشاريع إغاثة دولية.

وعبر عن ذلك وزير السياحة الإسرائيلي ياريف ليفين، الذي أكد أن بلاده غير معنية باللجوء إلى إجراءات عسكرية مع حماس ما دام يمكن التوصل إلى حلول، مشددا على أن الخيار العسكري «موجود دائما ولكنه الأخير».

كما لا يمكن فضل تلك التصريحات، عن خطط واشنطن الرامية للضغط على القيادة الفلسطينية، في سبيل تمرير مخططاتها السياسية المعروفة باسم «صفقة القرن»، لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والتي تشمل شطب ملفي القدس واللاجئين وإلغاء «الأونروا» وهو ما لم تقبل به القيادة الفلسطينية، التي لجأت بعد قرارات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في كانون الأول/ديسمبر الماضي، اعتبار القدس عاصمة للاحتلال، إلى قطع الاتصالات مع الإدارة الأمريكية.

الرئاسة ترد: تصريحات سافرة

القيادة الفلسطينية لم تتوان عن الرد على المخطط الأمريكي، وأكد الناطق الرسمي باسم الرئاسة نبيل أبو ردينة، ان الشعب الفلسطيني وحده من يقرر مصيره، وينتخب قيادته الشرعية التي وقفت في وجه كل المؤامرات الأمريكية والإسرائيلية لتصفية القضية الفلسطينية، مشددا على انه «لا بديل عن منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني»، وقال أيضا أن من يقبل أن يكون بديلاً لخيار الشعب الفلسطيني يعتبر «مشاركاً في مؤامرة تصفية القضية الفلسطينية، وتحويلها من قضية شعب يريد الحرية والاستقلال لقضية إنسانية»، وكان بذلك يغمز من قناة «التهدئة» بغزة، حيث تعتبرها القيادة مدخلا لفصل غزة، وتحويل القضية من سياسية لإنسانية.

واعتبرت الرئاسة الفلسطينية تصريحات غرينبلات بأنها «غير مقبولة وسافرة» وأعلنت أنها ستتصدى لها، كما تصدينا لـ «صفقة القرن»، واعتبارها جزءا من هذه الصفقة. وطالب أبو ردينة جميع الأطراف، وخاصة حركة حماس، لأن تعي «حجم المؤامرة» على المشروع الوطني الفلسطيني، من خلال التذرع بمشاريع إغاثية في غزة أو ميناء ومطر «مقابل التنازل عن الثوابت الوطنية وفي مقدمتها القدس بمقدساتها وقضية اللاجئين، وتغليب المصلحة الوطنية العليا».

واعتبر ما يحدث في غزة تنفيذا لتصريحات غرينبلات وما سبقها من تصريحات للسفير الأمريكي لدى إسرائيل فريدمان، والتي تصب كلها في خانة إنهاء القضية الفلسطينية، والقضاء على طموحات وآمال الشعب الفلسطيني بالحرية والاستقلال، مذكرا بأن الرئيس عباس «صاحب لا الأشهر في وجه الإدارة الأمريكية ومشاريعها المشبوهة».

وترافقت مواقف واشنطن مع اتخاذ إدارتها قرارا بوقف الدعم الكامل لوكالة «الأونروا» في محاولها لحل هذه المنظمة الدولية التي تعنى باللاجئين الفلسطينيين.

ودفع ذلك أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات، للإعلان عن رفض قرار وقف تمويل «الأونروا» جملة وتفصيلا، وأكد أنه لا يحق للولايات المتحدة إلغاء هذه المنظمة الدولية، التي تشكلت بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة.

الخلاف يتصاعد

ويرى الكثير من المتابعين والمحللين أن الخطر في المواقف الأمريكية، يكمن مع ترافقها لتصاعد حدة الخلاف بين حركتي فتح وحماس، حول التهدئة مع إسرائيل. ففي الوقت الذي تؤكد فيه الأولى وجود مخططات إسرائيلية مريبة وراء ذلك، تهدف إلى فصل غزة، وتحييد القيادة الشرعية (منظمة التحرير الفلسطينية) وإيجاد بديل عنها في الاتفاقيات، ترى الثانية أن جهودها هذه للدخول في تهدئة بغزة، تنصب لصالح رفع الحصار عن السكان وإنهاء معاناتهم.

فحركة فتح التي زار وفد رفيع منها برئاسة عزام الأحمد العاصمة المصرية القاهرة الوسيط في عملية التهدئة، أبدت رغبتها في المصالحة أولا، ومن ثم الانتقال للتهدئة، على أن توقع باسم المنظمة، وهو أمر لم ترحب به حركة حماس، إذ ترفض توقيع الاتفاق باسم المنظمة، وأعلنت استمرار القاهرة في وساطاتها لإقرار التهدئة، حتى في حال لم تتم المصالحة.

وأكد قائد حماس في غزة يحيى السنوار، أن السقف الزمني للوصول إلى تهدئة بين فصائل المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي «ليس طويلا»، وأضاف أنه ستنجز خلال أسبوعين ورقة حول التهدئة، متوقعا أن يحصل تحسن ملموس في رفع الحصار حتى منتصف تشرين الأول/أكتوبر المقبل، ونفى أن تكون المباحثات التي جرت في القاهرة، قبل إجازة العيد، حول التهدئة ناقشت إقامة مطار في إيلات، وأكد المسؤول الكبير في حماس، أن حركته لا تريد الدخول في مواجهة عسكرية مع إسرائيل، لكنها في ذات الوقت لا تخشى هذه المواجهة حال وقعت.

في غضون ذلك تواصلت التحذيرات الرسمية من مغبة إقدام حماس على هذه الخطوة، بعيدا عن التوافق الوطني، وتوقيع الاتفاق باسم المنظمة، وقال محمود الهباش، مستشار الرئيس الفلسطيني، ان القيادة الفلسطينية مع التهدئة ومع المقاومة الشعبية السلمية لكن من خلال «عنوان الشعب الفلسطيني وقيادته الشرعية»، ويقصد المنظمة، وقال التهدئة الحالية تقود الى تطبيق هذه الصفقة على حساب القضية الفلسطينية، تعد «خيانة»، وتهدف لفصل غزة.

وحذر مسؤولون كبار في القيادة الفلسطينية، وفي مقدمتهم الرئيس عباس، من أن ذهاب حماس لإبرام صفقة بمفردها، سينجم عنه تحميلها كامل المسؤولية عن إدارة قطاع غزة، بما في ذلك المسؤولية المالية، وسط أنباء أخرى تحدثت عن فرض «إجراءات» جديدة، ستتخذها القيادة تجاه حماس، لو ذهبت لاتفاق التهدئة قبل إتمام المصالحة، وهو أمر يصب بمجمله في صالح التحركات الأمريكية التي تريد إضعاف الموقف الفلسطيني، خدمة لمصالح إسرائيل.

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

مع اقتراب المعركة:

«درع الفرات» ترغب في الدفاع عن إدلب

مقاتلون من المعارضة السورية في إدلب

وسط تزايد المؤشرات على معركة إدلب، تجري موسكو مناورات بحرية في المتوسط تحسباً لضربة غربية محتملة ضد جيش النظام.

منهل باريش

في ظل التوتر الكبير الحاصل في إدلب، استمر «جيش العزة» بالتصعيد الإعلامي المندرج ضمن حملة «رفع المعنويات» لمقاتلي الفصائل في منطقة ريف حماة الشمالي، وبث عددا كبيرا من الأشرطة المصورة والصور لخنادق دفاعية وأخرى تكتيكية، ظهر خلالها القائد العام لجيش العزة، الرائد جميل الصالح، وهو يشرف على عمليات الحفر والتدعيم داخل تلك الخنادق. وتعهد الصالح في تغريدة له على حسابه الرسمي على موقع «تويتر» موجهة إلى المدنيين والحاضنة الشعبية، قال فيها «أنتم تيجان رؤوسنا، سنقدم دماءنا في سبيل الله وفي سبيل الدفاع عنكم. نحن على العهد باقون ولن نستسلم ولن ندخر أي قطرة دم في الدفاع عنكم».

وأشار الناطق العسكري باسم «جيش العزة» النقيب مصطفى معراتي لـ «القدس العربي» إلى جهوزية جيش العزة لصد أي عمل عسكري للنظام السوري باتجاه القطاع الذي يسيطر عليه. وطالب فصائل «درع الفرات» بـ«البدء بعمل عسكري باتجاه مدينة حلب»، وتوعد قوات النظام في حال شنت أي هجوم على إدلب وريف حماة الشمالي. وعن التحضيرات العسكرية ختم قائلا: «منذ خروجنا من أستانة، أدركنا أن لا عهد أو ميثاق للروس، واتجهنا إلى رفع جاهزية مقاتلينا بشكل مستمر وقمنا بتحصينات هندسية عالية، وحضرنا ما سيفاجئ العدو على كامل محور انتشارنا من قرية الحماميات غرب بلدة الطامنة وصولا إلى مدينة مورك شرقاً».

وعلق المسؤول السياسي في لواء «المعتصم» مصطفى سيجري، على موقف فصائل منطقة «درع الفرات» و«غصن الزيتون» بأنه لا يمكن الفصل بين مناطق ريف حلب الشمالي الشرقي منطقة عمليات درع الفرات، وغصن الزيتون وإدلب والساحل وريف حماة وريف حلب، معتبراً أن «كل هذه المناطق تعتبر آخر قلاع الثورة ونقطة التقاء للقوى العسكرية والمدنية التي رفضت الدخول في تسوية مع النظام وفضلت التهجير القسري». وأضاف في اتصال مع «القدس العربي»: «نعتبر أن أي عملية عسكرية ضد أي منطقة كانت بمثابة إعلان إنهاء العمل باتفاق خفض التصعيد، والدفاع عن جرابلس يبدأ بالدفاع عن جبال الساحل وريف حماة وإدلب».

ووصف روسيا بأنها دولة احتلال «تريد إعادة كل هذه المناطق إلى سلطة نظام الأسد وتكذب في كل ادعاءاتها وتستخدم النصرة بهدف إبادة شعب بأكمله لصالح آل الأسد». وزاد: «نحن معنيون بالدفاع عن أرضنا وعرضنا وهذا واجب الجميع، نعم النصرة عدو للثورة، ولكن منع تقدم النظام إلى هذه المناطق أولوية بالنسبة لنا».

وشدد على أنه «لا يمكن لأي جهة، أن تمنعنا من الدفاع عن أهلنا، ومعظم مقاتلي منطقة عمليات درع الفرات وغصن الزيتون هم من أبناء الساحل وإدلب وحماة وحلب. وجبهة النصرة اعتدت علينا سابقا وتسببت في إبعادنا عن مناطقنا ولكن اليوم لن نسمح لها بتسليم هذه المناطق للنظام كما حدث في مناطق أخرى».

إلى ذلك، وعن موقف فصائل الجيش الحر في ريف حلب الشمالي المنتشرة في منطقتي عمليات «درع الفرات» و«غصن الزيتون»، صرح القائد العسكري لفرقة «الحمزة « عبد الله حلاوة لـ«القدس العربي»: «لن نقف مكتوفي الأيدي تجاه أي عمل عسكري في إدلب، وسنضع كل امكانياتنا وقوتنا لصد العدوان الغاشم إن حصل. ولا يبرر وقوفنا صامتين إلا الخيانة ونحن لسنا كذلك، ولا يوجد في صفوفنا خونة أو من سيقف على الحياد ويأخذ دور المتفرج».

ميدانيا، فجرت «الجبهة الوطنية للتحرير» الجسر الواصل بين ضفتي نهر العاصي والمعروف باسم «جسر الشريعة» (نسبة لقرية الشريعة في سهل الغاب) ويشكل الطريق الوحيد للعبور من مناطق سيطرة المعارضة إلى مناطق سيطرة النظام في المنطقة التي تتبع إداريا لبلدة السقيلبية في ريف حماة الغربي. وجرى التفجير تحسبا للعملية العسكرية المرتقبة من قبل النظام السوري وحلفائه ضد فصائل المعارضة في إدلب.

واستمر النظام السوري في ارسال تعزيزات عسكرية إلى منطقتي شمال محافظة حماة، وريف اللاذقية الشرقي المقابل لمنطقة جسر الشغور، أقصى غرب محافظة إدلب.

وتعتبر «الفرقة الرابعة» قوات خاصة، التي يقودها اللواء ماهر الأسد شقيق رئيس النظام، أبرز القوات التي تشارك في التحضير لمعركة إدلب، إضافة إلى «قوات النمر» التي يقودها العميد سهيل الحسن، ضابط العمليات في المخابرات الجوية والمدعوم من قبل وزارة الدفاع الروسية مباشرة.

الأمر الذي يتقاطع مع ما نقلته وكالة «رويترز»، الأربعاء الماضي، على لسان مصدر مقرب من حكومة النظام، والذي أكد أن قوات النظام تستعد لهجوم على محافظة إدلب والمناطق المحيطة فيها، يكون على عدة مراحل. وقال المصدر إن «الهجوم سوف يستهدف في البداية الأجزاء الجنوبية والغربية من الأراضي التي تسيطر عليها المعارضة، وليس مدينة إدلب نفسها»، مضيفاً أن «ساعة الهجوم لم تحدد حتى الآن واللمسات الأخيرة لأول مرحلة ستكتمل خلال الساعات المقبلة».

توتر في شرق المتوسط

اتهمت روسيا كل من أمريكا وإنكلترا وفرنسا بالتحضير لهجوم «عدواني جديد على سوريا»، وقالت وزارة الدفاع الروسية على لسان الناطق الرسمي اللواء إيغور كوناشينكوف إن «مدمرة أمريكية وصلت إلى الخليج، فيما تستعد قاذفات القنابل بي 1 ـ بي للتحرك من القاعدة الأمريكية في قطر لضرب أهداف في سوريا».

وردا على تحرك التحالف الثلاثي المزعوم، الذي وجه ضربة سابقا لمقرات تطوير وتصنيع وتخزين السلاح الكيميائي في نيسان (أبريل) الماضي، دفعت موسكو بأعداد كبيرة من قواتها البحرية إلى الساحل الشرقي في المتوسط تحسبا لأي عملية عسكرية ضد النظام، معلنة عن مناورات كبيرة مفاجئة وغير معلن عنها.

وأفاد بيان لوزارة الخارجية الروسية أن المناورات «ستجري بمشاركة 25 سفينة وسفينة إسناد تابعة للأسطول الشمالي وأساطيل بحر البلطيق والبحر الأسود وبحر قزوين، بقيادة الطراد الصاروخي مارشال أوستينوف». وتشارك قاذفات جوية تابعة لسلاح الفضاء الروسي وطائرات مقاتلة في المناورات أيضا.

ويدلل حجم المناورات العسكرية الكبيرة على خوف روسي من عملية عسكرية كبيرة وليس مجرد قصف اعتيادي، أو كذلك الذي جاء كعقوبة للنظام على استخدام السلاح الكيميائي في مدينة دوما في الغوطة الشرقية في نيسان (ابريل).

ويضاف تحرك الدول النووية الكبرى في شرق المتوسط إلى جملة التعقيدات الحاصلة في إدلب بين موسكو وتركيا، واللتين لم تتوصلا إلى اتفاق أو خريطة طريق واضحة على طريقة الحل في إدلب، رغم أن الأجواء العامة تشير إلى اقتراب بدء المعركة المحدودة التي تستعد لها موسكو. ويزيد في اضطراب الأمور بالنسبة إلى تركيا، رغبة فصائل «درع الفرات» و«غصن الزيتون» بالمشاركة وصد الهجوم المحتمل.

فرنسا وأمريكا وإيطاليا وبريطانيا تدين تصاعد العنف في طرابلس

باريس ـ أدانت الولايات المتحدة وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا أمس ما وصفته بأنه تصاعد للعنف في العاصمة الليبية ومحيطها وقالت إن الجماعات المسلحة التي قوضت أمن ليبيا ستحاسب. وقالت الدول الأربع في بيان مشترك نشرته وزارة الخارجية الفرنسية «هذه المحاولات التي تهدف إلى إضعاف السلطات الشرعية في ليبيا وعرقلة العملية السياسية غير مقبولة».

الجامعة العربية تستنكر قرار واشنطن وقف معونة الأونروا

القاهرة ـ استنكر الأمين العام لجامعة الدول العربية احمد ابو الغيط السبت القرار الأمريكي بوقف تمويل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، ووصفه بأنه «يفتقر للمسؤولية».
وقال ابو الغيط في بيان ان القرار الذي صدر عن البيت الأبيض «يفتقر للمسؤولية والحس الإنساني والأخلاقي».

الحوثيون استهدفوا بارجة سعودية قبالة ساحل جازان

دبي ـ قالت قناة «المسيرة» التابعة لجماعة الحوثي اليمنية عبر حسابها على تويتر أمس السبت إن الجماعة استهدفت بارجة سعودية قبال ساحل منطقة جازان بالمملكة. ولم ترد تقارير عن أضرار أو ضحايا ولم يصدر تعليق عن التحالف بقيادة السعودية الذي يقاتل الحوثيين في اليمن.

إصابة 10 أفراد في انفجار بمجمع لتكرير النفط في ألمانيا

ميونخ ـ أصيب 10 أشخاص، على الأقل، في انفجار أعقبه حريق ضخم بمجمع لتكرير النفط جنوبي ألمانيا أمس السبت، واضطر نحو ألفي شخص إلى مغادرة منازلهم مؤقتا جراء تصاعد دخان كثيف ناجم عن الحريق.
ولم يتضح حتى الآن سبب الانفجار الذي وقع في مجمع «بايرن أويل» للتكرير بمدينة فوبورغ على نهر الدانوب. وسمع السكان دوي الانفجار من على بعد عدة كيلومترات في ساعة مبكرة من صباح أمس.

أفغاني يصيب أمريكيَيْن باعتداء يشتبه بأنه إرهابي في أمستردام

أمستردام ـ أعلن سفير الولايات المتحدة لدى هولندا السبت أن الشخصين اللذين أصيبا بجروح اثر اعتداء بسكين نفذه أفغاني في محطة قطارات أمستردام الرئيسية هما مواطنان أمريكيان في وقت تحقق السلطات الهولندية في الاعتداء الذي تشتبه أنه إرهابي.
وقال السفير بيت هويكسترا في بيان «نحن على علم بأن الضحيتين مواطنان أمريكيان وتم التواصل معهما ومع عائلتيهما».

مقتل 30 جنديا نيجيريا على الأقل في هجوم لبوكو حرام

كانو ـ أفادت مصادر عسكرية السبت ان جماعة بوكو حرام الجهادية قتلت 30 جنديا على الأقل الخميس في هجوم على قاعدة عسكرية شمال شرق نيجيريا. وقال ضابط لم يشأ كشف هويته «خسرنا 30 عنصرا على الأقل في معارك مع ارهابيي بوكو حرام هاجموا قواتنا في زاري (قرب الحدود مع النيجر) الخميس».

مقتل أربعة مسلحين في قصف جوي لقوات أجنبية في أفغانستان

باروان ـ ذكر مسؤولون محليون أمس السبت أن أربعة مسلحين على الأقل من حركة طالبان، قتلوا الليلة الماضية، خلال قصف جوي لقوات أجنبية بإقليم باروان، شمال العاصمة، كابول، طبقا لما ذكرته قناة «طلوع» التلفزيونية الافغانية.

اليمن: حكومة هادي تتضرر من ارتباطها بتحالف السعودية ومن التقرير الحقوقي الأممي

قصف التحالف في اليمن

ارتباط الحكومة اليمنية بدول التحالف العربي قيّد حركتها وتوجهاتها على كل الأصعدة، وورطها في بعض العمليات العسكرية التي لا تخدم اليمنيين ولا القضية.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

تضررت الحكومة اليمنية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي كثيرا من ارتباطها بالمملكة السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة اللتان تقودان التحالف العربي في اليمن، وفي مقدمة ذلك تضررها في الجانب الحقوقي.

وقالت مصادر سياسية لـ«القدس العربي» ان «الحكومة اليمنية الشرعية تعد أكثر المتضررين من ارتباطها بدول التحالف العربي، سواء في الجانب السياسي أو الجانب الحقوقي أو حتى الجانب العسكري». مؤكدة أن ارتباط الحكومة اليمنية بدول التحالف العربي قيّد حركتها وتوجهاتها على كل الأصعدة، «بل وورطها في بعض العمليات العسكرية التي لا تخدم اليمنيين ولا تخدم القضية» على حد تعبير أحد هذه المصادر. وذكرت أن التقرير الحقوقي الصادر عن فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة الأسبوع الماضي، «لم يكن سوى أداة من الأدوات الدولية لابتزاز السعودية والإمارات لما لها من تاريخ سيء في الجانب الحقوقي ولكن المتضرر الأكبر من هذا التقرير هو الجانب اليمني، ممثلا بالحكومة اليمنية، والمقاومة الشعبية التي رفضت سيطرة الانقلابيين الحوثيين على العديد من المدن والمناطق اليمنية».

وما زالت ردود الأفعال تتصاعد في اليمن ضد تقرير الأمم المتحدة الحقوقي، واتهامه بالانحياز الكبير لصالح الانقلابيين الحوثيين، والذي حاباهم كثيرا على حساب الحقيقة المُرّة، التي تاهت في دهاليز التحالف العربي، وشوّه صورتها وأظهرها بمظهر معاكس للواقع.

وقال مصدر حقوقي لـ«القدس العربي» ان تقرير فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة ظهر منحاز بشكل واضح وبدى وكأنه (تقرير مسيّس)، يشبه ما تصدره بعض المطابخ الحقوقية التابعة للانقلابيين الحوثيين، لأن فريق الخبراء خصص هذا التقرير لتوجيه الاتهامات للسعودية والإمارات والحكومة اليمنية، بارتكاب الانتهاكات الحقوقية، بينما وجه اتهامات ناعمة للحوثيين على سبيل اظهار التوازن فحسب، بل وأعطاهم صفة (سلطة الأمر الواقع) ووصف زعيم الانقلابيين بـ(زعيم الثورة) الحوثية.

وأوضح أن تقرير الأمم المتحدة تغاضى عن جرائم وانتهاكات الانقلابيين الحوثيين ضد المدنيين في محافظات تعز وعدن والحديدة ومأرب والبيضاء وبقية المحافظات، وسقوط الآلاف على أيديهم بين قتيل وجريح طوال الأربع سنوات الماضية.

مؤكدا أن التقرير لم يوجه الاتهامات للانقلابيين الحوثيين حتى في القضايا الواضحة والصريحة وفي مقدمة ذلك الحصار المستمر لمدينة تعز منذ صيف 2015 والتي يعاني سكانها الأمرين جراء إغلاق منافذ المدينة والطرق المؤدية إليها والصعوبة البالغة التي يواجهونها إثر التعثر الكبير في إدخال السلع الأساسية اليها ومنها الغذاء والدواء. وشهدت مدينتا تعز وعدن أسوأ الانتهاكات من قبل الانقلابيين الحوثيين، حيث تعرضت فيهما أغلب المصالح العامة للقصف المباشر من قبلهم والذين قاموا بضرب المستشفيات العامة والأسواق والأحياء المكتظة بالسكان، ومع ذلك لم يوجه لهم التقرير أي اتهام بذلك وتغاضى عن كل هذه الجرائم الموثقة والمعروفة والتي ترقى إلى جرائم حرب.

وفي الوقت الذي ركز فيه تقرير الأمم المتحدة على ضحايا الاعتقالات التعسفية في السجون الإماراتية بالمحافظات الجنوبية اليمنية لم يذكر مطلقا ضحايا الاعتقالات التعسفية لدى الحوثيين والذين تجاوز عددهم عشرين ألف معتقل خلال الأربع سنوات الماضية، ولم يشر إلى حالات القتل تحت التعذيب في سجون الحوثيين التي وصل عددها نحو 130 معتقلا فارقوا الحياة جراء التعذيب في معتقلاتهم، وفقا لتقارير منظمات حقوقية إقليمية ومحلية.

خروج تقرير فريق خبراء الأمم المتحدة الحقوقي بهذا الشكل الذي أظهر فيه انحيازا واضحا لصالح الانقلابيين الحوثيين وبدا وكأنه موجه ضد التحالف العربي وبالذات ضد السعودية والإمارات فقط، أفقده التوازن المهني، وهو «ما يكشف أنه مسيّس بامتياز»، على حد تعبير أحد السياسيين اليمنيين، والذي أكد لـ«القدس العربي» أن «الحكومة اليمنية فقدت كل أوراقها الحقوقية ضد الانقلابيين الحوثيين على الصعيد الدولي، نظرا لأنها ربطت مصيرها بالسعودية والإمارات، وهذه دول معروفة بانتهاكاتها الكبيرة لحقوق الإنسان وبالتالي صياغة هذا التقرير الأممي اعتمد على هذه الصورة الذهنية المرسومة في أذهان صناع القرار الحقوقي.

وذكر أن الحكومة اليمنية والقوى المحلية التي تقف إلى جانبها وتدعم شرعيتها كانت أكثر المتضررين من ارتباطها بالسعودية والإمارات، وبالذات في الملف الحقوقي على الصعيد الدولي، ناهيك عن الملف السياسي الذي عرّض الحكومة اليمنية لانتكاسات كبيرة وأفقدها الكثير من شعبيتها جراء ارتهانها للخارج واستغلال الانقلابيين الحوثيين لذلك بتشويه صورة الحكومة وتثبيت صورتهم أمام الرأي العام المحلي والدولي بأنهم سلطة الأمر الواقع الذين لا يمكن مقارنتهم بحكومة في المنفى، تحتضنها السعودية وتلعب بمصيرها دولة الإمارات.

وكشف أيضا عن تضرر الحكومة اليمنية وقوات المقاومة الشعبية كثيرا من ارتباطها بدول التحالف، حيث لعب التحالف العربي دورا كبيرا في خلخة الوضع العسكري الميداني في اليمن ضد الانقلابيين الحوثيين لأبعاد سياسية وأهداف اقتصادية تطمح دوله إلى تحقيقها في اليمن في فترة ما بعد الحرب، والتي أثبتت الوقائع والأحداث أن أسباب تأخر عمليات الحسم في المعركة اليمنية، هي «دول التحالف التي لعبت بجبهات المواجهات وتلاعبت كثيرا بمسار العمليات الحربية لصالح خدمة مصالحها التي كانت دون شك على حساب مصالح الحكومة اليمنية»، وفقا للسياسي اليمني الذي فضّل عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية.

سكّرية يلوّح بحجب النواب السنّة الثقة

قاد الرئيس المكلف سعد الحريري حركة مشاورات مع رؤساء الأحزاب والكتل النيابية لحسم مسألة التشكيلة الحكومية المنتظرة منذ أشهر.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

ويك أند حكومي حاسم يشهده لبنان لجهة احتمال صدور التشكيلة الحكومية المنتظرة منذ أشهر وإلا لن تكون ولادة وشيكة في ظل محاذرة أكثر من طرف سياسي التكهّن سلباً أو إيجاباً بموعد تأليف الحكومة قياساً إلى حركة المشاورات التي قادها الرئيس المكلف سعد الحريري مع رؤساء الأحزاب والكتل النيابية قبل زيارة قصر بعبدا لاطلاع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون على نتائجها.

وفي وقت يتم الحديث عن تسهيلات وعن حلحلة، برزت مجدداً عقدة تمثيل النواب السنّة من خارج تيار المستقبل بعد اجتماع عقده 6 نواب ورفعوا فيه الصوت مجدداً مطالبين بتمثيلهم خلافاً لرغبة الحريري.

وفي حديث لـ «القدس العربي» أكد عضو اللقاء التشاوري للنواب السنّة المستقلين النائب الوليد سكّرية «أنه» لن يعطي الثقة لحكومة لا يتمثّل فيها النواب السنّة من خارج تيار المستقبل أو يحتكر فيها تيار المستقبل التمثيل السنّي، وهذا الموضوع هو موقف الكتلة بكاملها ويتم تداوله عندما يعلن الرئيس المكلف تشكيل حكومته وعلى ضوئه يتقرّر».

وجاء موقف سكّرية في إطار حوار على الشكل الآتي:

○ **ماذا لو اعتبر الرئيس المكلف أن موقفكم هو عقدة جديدة تعرقل تأليف الحكومة؟**

● لن يكون تشكيل لحكومة في لبنان على حسابنا، نحن جزء أساسي من هذا المجتمع في لبنان ونمثّل 40 في المئة من الطائفة السنية ولن نقبل بتشكيل حكومة على حسابنا.

○ **لكن الرئيس الحريري يعتبر أنكم لستم كتلة موحّدة وكل نائب آت من لوائح متعددة؟**

● نحن كتلة واحدة وأنا لست في حزب الله بل في الكتلة السنية.

○ **وماذا لو اتهم الرئيس الحريري حزب الله بأنه هو من يقف وراءكم ويضعكم في الواجهة لمواجهته؟**

● لا علاقة لحزب الله بهذا الشأن، هذا موقفنا ونطالب بحقنا بتمثيل الشريحة من الشعب التي انتخبتنا. تيار المستقبل قاتل بكل قوته كي يسقطنا ولم يستطع، نحن وصلنا بأصواتنا وليس بدعم فلان ولا علتان.

○ **في رأيك هل العقد التي أخّرت تشكيل الحكومة داخلية أم خارجية؟**

● التوصية الخارجية هي الأساس في تعقيد تأليف الحكومة وتعنّت البعض في الداخل بناء

اليمن: حكومة هادي تتضرر من ارتباطها بتحالف السعودية ومن التقرير الحقوقي الأممي

قصف التحالف في اليمن

ارتباط الحكومة اليمنية بدول التحالف العربي قيّد حركتها وتوجهاتها على كل الأصعدة، وورطها في بعض العمليات العسكرية التي لا تخدم اليمنيين ولا القضية.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

تضررت الحكومة اليمنية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي كثيرا من ارتباطها بالمملكة السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة اللتان تقودان التحالف العربي في اليمن، وفي مقدمة ذلك تضررها في الجانب الحقوقي. وقالت مصادر سياسية لـ«القدس العربي» ان «الحكومة اليمنية الشرعية تعد أكثر المتضررين من ارتباطها بدول التحالف العربي، سواء في الجانب السياسي أو الجانب الحقوقي أو حتى الجانب العسكري». مؤكدة أن ارتباط الحكومة اليمنية بدول التحالف العربي قيّد حركتها وتوجهاتها على كل الأصعدة، «بل وورطها في بعض العمليات العسكرية التي لا تخدم اليمنيين ولا تخدم القضية» على حد تعبير أحد هذه المصادر. وذكرت أن التقرير الحقوقي الصادر عن فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة الأسبوع الماضي، «لم يكن سوى أداة من الأدوات الدولية لابتزاز السعودية والإمارات لما لها من تاريخ سيء في الجانب الحقوقي ولكن المتضرر الأكبر من هذا التقرير هو الجانب اليمني، ممثلا بالحكومة اليمنية، والمقاومة الشعبية التي رفضت سيطرة الانقلابيين الحوثيين على العديد من المدن والمناطق اليمنية».

وما زالت ردود الأفعال تتصاعد في اليمن ضد تقرير الأمم المتحدة الحقوقي، واتهامه بالانحياز الكبير لصالح الانقلابيين الحوثيين، والذي حاباهم كثيرا على حساب الحقيقة المُرّة، التي تاهت في دهاليز التحالف العربي، وشوّه صورتها وأظهرها بمظهر معاكس للواقع.

وقال مصدر حقوقي لـ«القدس العربي» ان تقرير فريق الخبراء التابع للأمم المتحدة ظهر منحاز بشكل واضح وبدى وكأنه (تقرير مسيّس)، يشبه ما تصدره بعض المطابخ الحقوقية التابعة للانقلابيين الحوثيين، لأن فريق الخبراء خصص هذا التقرير لتوجيه الاتهامات للسعودية والإمارات والحكومة اليمنية، بارتكاب الانتهاكات الحقوقية، بينما وجه اتهامات ناعمة للحوثيين على سبيل اظهار التوازن فحسب، بل وأعطاهم صفة (سلطة الأمر الواقع) ووصف زعيم الانقلابيين بـ(زعيم الثورة) الحوثية.

وأوضح أن تقرير الأمم المتحدة تغاضى عن جرائم وانتهاكات الانقلابيين الحوثيين ضد المدنيين في محافظات تعز وعدن والحديدة ومأرب والبيضاء وبقية المحافظات، وسقوط الآلاف على أيديهم بين قتيل وجريح طوال الأربع سنوات الماضية.

مؤكدا أن التقرير لم يوجه الاتهامات للانقلابيين الحوثيين حتى في القضايا الواضحة والصريحة وفي مقدمة ذلك الحصار المستمر لمدينة تعز منذ صيف 2015 والتي يعاني سكانها الأمرين جراء إغلاق منافذ المدينة والطرق المؤدية إليها والصعوبة البالغة التي يواجهونها إثر التعثر الكبير في إدخال السلع الأساسية اليها ومنها الغذاء والدواء. وشهدت مدينتا تعز وعدن أسوأ الانتهاكات من قبل الانقلابيين الحوثيين، حيث تعرضت فيهما أغلب المصالح العامة للقصف المباشر من قبلهم والذين قاموا بضرب المستشفيات العامة والأسواق والأحياء المكتظة بالسكان، ومع ذلك لم يوجه لهم التقرير أي اتهام بذلك وتغاضى عن كل هذه الجرائم الموثقة والمعروفة والتي ترقى إلى جرائم حرب.

وفي الوقت الذي ركز فيه تقرير الأمم المتحدة على ضحايا الاعتقالات التعسفية في السجون الإماراتية بالمحافظات الجنوبية اليمنية لم يذكر مطلقا ضحايا الاعتقالات التعسفية لدى الحوثيين والذين تجاوز عددهم عشرين ألف معتقل خلال الأربع سنوات الماضية، ولم يشر إلى حالات القتل تحت التعذيب في سجون الحوثيين التي وصل عددها نحو 130 معتقلا فارقوا الحياة جراء التعذيب في معتقلاتهم، وفقا لتقارير منظمات حقوقية إقليمية ومحلية.

خروج تقرير فريق خبراء الأمم المتحدة الحقوقي بهذا الشكل الذي أظهر فيه انحيازا واضحا لصالح الانقلابيين الحوثيين وبدا وكأنه موجه ضد التحالف العربي وبالذات ضد السعودية والإمارات فقط، أفقده التوازن المهني، وهو «ما يكشف أنه مسيّس بامتياز»، على حد تعبير أحد السياسيين اليمنيين، والذي أكد لـ«القدس العربي» أن «الحكومة اليمنية فقدت كل أوراقها الحقوقية ضد الانقلابيين الحوثيين على الصعيد الدولي، نظرا لأنها ربطت مصيرها بالسعودية والإمارات، وهذه دول معروفة بانتهاكاتها الكبيرة لحقوق الإنسان وبالتالي صياغة هذا التقرير الأممي اعتمد على هذه الصورة الذهنية المرسومة في أذهان صناع القرار الحقوقي.

وذكر أن الحكومة اليمنية والقوى المحلية التي تقف إلى جانبها وتدعم شرعيتها كانت أكثر المتضررين من ارتباطها بالسعودية والإمارات، وبالذات في الملف الحقوقي على الصعيد الدولي، ناهيك عن الملف السياسي الذي عرّض الحكومة اليمنية لانتكاسات كبيرة وأفقدها الكثير من شعبيتها جراء ارتهانها للخارج واستغلال الانقلابيين الحوثيين لذلك بتشويه صورة الحكومة وتثبيت صورتهم أمام الرأي العام المحلي والدولي بأنهم سلطة الأمر الواقع الذين لا يمكن مقارنتهم بحكومة في المنفى، تحتضنها السعودية وتلعب بمصيرها دولة الإمارات.

وكشف أيضا عن تضرر الحكومة اليمنية وقوات المقاومة الشعبية كثيرا من ارتباطها بدول التحالف، حيث لعب التحالف العربي دورا كبيرا في خلخة الوضع العسكري الميداني في اليمن ضد الانقلابيين الحوثيين لأبعاد سياسية وأهداف اقتصادية تطمح دوله إلى تحقيقها في اليمن في فترة ما بعد الحرب، والتي أثبتت الوقائع والأحداث أن أسباب تأخر عمليات الحسم في المعركة اليمنية، هي «دول التحالف التي لعبت بجبهات المواجهات وتلاعبت كثيرا بمسار العمليات الحربية لصالح خدمة مصالحها التي كانت دون شك على حساب مصالح الحكومة اليمنية»، وفقا للسياسي اليمني الذي فضّل عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية.

سكّرية يلوّح بحجب النواب السنّة الثقة

قاد الرئيس المكلف سعد الحريري حركة مشاورات مع رؤساء الأحزاب والكتل النيابية لحسم مسألة التشكيلة الحكومية المنتظرة منذ أشهر.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

ويك أند حكومي حاسم يشهده لبنان لجهة احتمال صدور التشكيلة الحكومية المنتظرة منذ أشهر وإلا لن تكون ولادة وشيكة في ظل محاذرة أكثر من طرف سياسي التكهّن سلباً أو إيجاباً بموعد تأليف الحكومة قياساً إلى حركة المشاورات التي قادها الرئيس المكلف سعد الحريري مع رؤساء الأحزاب والكتل النيابية قبل زيارة قصر بعبدا لاطلاع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون على نتائجها.

وفي وقت يتم الحديث عن تسهيلات وعن حلحلة، برزت مجدداً عقدة تمثيل النواب السنّة من خارج تيار المستقبل بعد اجتماع عقده 6 نواب ورفعوا فيه الصوت مجدداً مطالبين بتمثيلهم خلافاً لرغبة الحريري.

وفي حديث لـ «القدس العربي» أكد عضو اللقاء التشاوري للنواب السنّة المستقلين النائب الوليد سكّرية «أنه» لن يعطي الثقة لحكومة لا يتمثّل فيها النواب السنّة من خارج تيار المستقبل أو يحتكر فيها تيار المستقبل التمثيل السنّي، وهذا الموضوع هو موقف الكتلة بكاملها ويتم تداوله عندما يعلن الرئيس المكلف تشكيل حكومته وعلى ضوئه يتقرّر».

وجاء موقف سكّرية في إطار حوار على الشكل الآتي:

○ **ماذا لو اعتبر الرئيس المكلف أن موقفكم هو عقدة جديدة تعرقل تأليف الحكومة؟**

● لن يكون تشكيل لحكومة في لبنان على حسابنا، نحن جزء أساسي من هذا المجتمع في لبنان ونمثّل 40 في المئة من الطائفة السنية ولن نقبل بتشكيل حكومة على حسابنا.

○ **لكن الرئيس الحريري يعتبر أنكم لستم كتلة موحّدة وكل نائب آت من لوائح متعددة؟**

● نحن كتلة واحدة وأنا لست في حزب الله بل في الكتلة السنية.

○ **وماذا لو اتهم الرئيس الحريري حزب الله بأنه هو من يقف وراءكم ويضعكم في الواجهة لمواجهته؟**

● لا علاقة لحزب الله بهذا الشأن، هذا موقفنا ونطالب بحقنا بتمثيل الشريحة من الشعب التي انتخبتنا. تيار المستقبل قاتل بكل قوته كي يسقطنا ولم يستطع، نحن وصلنا بأصواتنا وليس بدعم فلان ولا علتان.

○ **في رأيك هل العقد التي أخّرت تشكيل الحكومة داخلية أم خارجية؟**

● التوصية الخارجية هي الأساس في تعقيد تأليف الحكومة وتعنّت البعض في الداخل بناء

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

الصراع الشيعي الشيعي على تشكيل الحكومة يهدد أمن العراق

الحكومة العراقية

تتبع فصائل الحشد الشعبي القائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي صوريا، وولاءها لقادتها والأحزاب والجهات التي شكلتها، التي ما زال الحرس الثوري الإيراني هو النموذج الحلم لأغلبهم.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

يتصاعد السجال المتوتر بين جناحي الأحزاب الشيعية على خلفية قرار هيئة الحشد الشعبي سحب عناصرها من المناطق المحررة من تنظيم «داعش» بالتزامن مع وصول الصراع الشيعي الشيعي على تشكيل الحكومة المقبلة مستويات مقلقة قد يكون لها تداعيات أمنية جديدة تهدد العراق.

ففي موقف لافت، تصاعد السجال الشيعي الشيعي، بعد رفض رئيس مجلس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي، قرار هيئة الحشد الشعبي إخراج مقاتليها من مدن العراق وإخلاء الساحة لتنظيم «داعش» مقابل إصرار قيادة الهيئة على قرارها.

وأعلن العبادي خلال اجتماعه بقيادات فصائل الحشد الشعبي «اننا في كل المؤتمرات الدولية وفي كل مكان نقول ان الحشد مؤسسة تتبع الدولة والقائد العام للقوات المسلحة» مؤكدا ان «إخراج الحشد من مدن كبيرة لا يجب ان يخضع لضغط سياسي» رافضا تدخل الأحزاب الشيعية في شؤون الحشد، محذرا من ان إخلاء الساحة بشكل مفاجئ يعطي فرصة للجماعات الإرهابية للاعتداء على المواطنين.

وجاء حديث العبادي بعد أيام من صدور توجيهاته إلى الحشد، القاضية بإلغاء أمر انسحاب قطعاته من المدن وفك ارتباطها بالعتبات الدينية والأحزاب.

وألغت تلك التوجيهات تعليمات أصدرها مؤخرا نائب رئيس هيئة الحشد ابو مهدي المهندس، بسحب قواته من العديد من المدن المحررة دون استحصال موافقة القائد العام للقوات المسلحة، كما رفضت تسييس الحشد، مهددة باتخاذ إجراءات قانونية ضد المخالفين.

إلا ان الأمر لم ينتهِ عند هذا الحد بل تناقلت مواقع التواصل الاجتماعي، كتابا جديدا من ابو مهدي المهندس، جدد فيه توجيه التعليمات إلى قادة الفصائل المنضوية في الحشد، بتجاهل تعليمات رئيس الوزراء والالتزام بتوجيهات قيادة هيئة الحشد.

وقوبلت تعليمات ابو مهدي المهندس لقوات الحشد، بمغادرة المدن المحررة وفك الارتباط مع الأحزاب والعتبات التي ساهمت في تشكيلهم، بانتقادات واسعة من بعض قيادات فصائل الحشد وخاصة المرتبطة بالمرجعية الشيعية العليا.

وفسر المراقبون تحرك العبادي في هذه المرحلة، بأنه يعكس خلافاته مع قيادة هيئة الحشد ومحاولة منه للجم طموحات قيادتها وخاصة المهندس الذي اعتبر المراقبون القرار تحجيما له، كما انها محاولة لإحباط محاولة جناح نوري المالكي استخدام الحشد في معركة تشكيل الكتلة النيابية الأكبر التي ستقود الحكومة المقبلة.

وكشفت القيادية في تحالف النصر جميلة العبيدي، ان بعض الجهات قامت بسحب الحشد الشعبي من بعض المناطق لإرضاء بعض الأطراف السنية من أجل ضمها إلى الكتلة الأكبر لتشكيل الحكومة المقبلة. وصرحت أن «البعض مستعد لعمل المستحيل من أجل تشكيل الكتلة الأكبر ولو على حساب أمن وسلامة المواطن والبلد». مؤكدة ان العبادي باعتباره القائد العام للقوات المسلحة لن يسمح بالإخلال بالأمن في المناطق المحررة من أجل صفقات سياسية.

وتشير المصادر الأمنية المطلعة، إلى ان الفصائل الشيعية المسلحة التي تم تشكيلها منذ عشرات السنين للعمل ضمن معارضة النظام السابق، وازداد عددها ونشاطها في العراق بعد 2003 قد انضمت إلى الحشد الشعبي الذي تأسس عام 2014 لمواجهة تنظيم «داعش». وقد حصلت تلك الفصائل بذلك على الغطاء والتمويل الحكومي وخاصة بعد إصدار قانون هيئة الحشد الشعبي، باعتبارها جزءا من المنظومة الأمنية العراقية، إلا ان تلك المصادر تؤكد ان الفصائل تتبع رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي صوريا، ولكن ولاءها الفعلي بقي لقادتها والأحزاب والجهات التي شكلتها، التي ما زال الحرس الثوري الإيراني هو النموذج الحلم لأغلبهم.

ومن أبرز مؤشرات استقلالية قرار بعض الفصائل المسلحة في الحشد عن الحكومة، قيامها بتنفيذ العديد من المهام والعمليات العسكرية خارج العراق وخاصة في سوريا، رغم إعلان العبادي مرارا ان الدستور والقوانين العراقية لا تسمح بالاشتراك في أي نزاعات مسلحة في المنطقة. كما ان العديد من الفصائل تقوم بتسليح نفسها وبناء مخازن أسلحة ثقيلة في المناطق السكنية دون موافقة أو علم الحكومة، إضافة إلى تدخلها في عمل الحكومة وشؤون المواطنين. وضمن السياق، وجه العديد من قادة الفصائل اتهامات إلى العبادي بتحجيم قدرات الحشد الشعبي استجابة للضغوط الأمريكية ولتجديد ولايته.

وقد صعدت دعوة رئيس الجمهورية فؤاد معصوم، مجلس النواب الجديد، إلى الانعقاد غدا الأثنين الثالث من ايلول/سبتمبر لاختيار الرئاسات الثلاث وتشكيل حكومة جديدة، من سعير معركة الجناحين الشيعيين، الصدر والمالكي، لتشكيل الكتلة النيابية الأكبر قبل انعقاد جلسة البرلمان لحسم تشكيل الحكومة الجديدة، من خلال استخدام كل الأوراق المتاحة لهما وضمنها ورقة الحشد الشعبي، وهو ما يثير مخاوف العراقيين من ان يكون ذلك على حساب مصلحة البلد وسلامته، عبر فتح معركة جديدة بوجود جناحين شيعيين مدججين بالسلاح وخاضعين لضغوط وتأثيرات داخلية وخارجية معروفة.

عن الحكومة: لا علاقة لحزب الله بالأمر

للتوصية الإقليمية التي صدرت بتكبير حجمهم والمطالبة بحصص أكبر هي التي أوجدت العقدة التي أصبح حلّها مستعصياً أمام الحريري.

○ **أعلن الرئيس المكلف أنه يرفض منذ الآن عودة العلاقات إلى طبيعتها مع النظام السوري كيف تنظرون إلى هذا الموقف؟**

● هو ربما ينتظر صفقة القرن لا أعلم. وهو لا يريد العلاقات مع سوريا فيما نحن نريدها، لأننا دولة عربية معادية للكيان الصهيوني ومعادية لما يتم من تآمر على القضية الفلسطينية وعلى الامة العربية ما يُسمّى بصفقة القرن. ومصلحة لبنان هي في التعاون مع سوريا أياً يكن الحكم في سوريا، لا أقول إنه حكماً مع الواقع الحالي بل أياً كان الحكم في سوريا، هذا موقع لبنان وواقعه الجغرافي ومصلحته الأمنية وعلاقاته الاقتصادية ومصلحته في الترانزيت ولدينا أيضاً مشكلة النازحين التي لا تُحلّ إلا بالتفاهم مع سوريا اضافة إلى مشكلة أخرى هي مشكلة اللبنانيين الذين يملكون أراض داخل سوريا حيث هناك 14 قرية لبنانية ضمن الدولة السورية، وهناك مشكل لدى اللبنانيين بتسجيل أراضيهم بعد صدور القانون الرقم 10 وهذا يستلزم حلاً بين الدولة اللبنانية والدولة السورية لتأكيد حق اللبنانيين في ملكية هذه الأراضي، وهذا كان مطلبهم في جولاتنا الانتخابية من خلال مناداتهم بإيجاد حل لهذه المعضلة.

○ **كيف تعلّق على تحذير الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله لتيار المستقبل من موقف المحكمة الدولية في تأليف الحكومة وقوله «لا تلعبوا بالنار» وردّ التيار عليه «لا تلعبوا بالعدالة»؟**

● نحن لا نقرّ بعدالة المحكمة الدولية لأنها مسيّسة ونشأت مسيّسة، وكلنا نعرف أنه في بدايتها عندما عُيّن ديتليف مليس أتوا بشهود زور وبقي رؤساء الأجهزة الأمنية 4 سنوات في السجن ولم تتم جلسة محاكمة لهم وذلك لاكمال الانقلاب والسيطرة على الأجهزة الأمنية وفبركوا التهمة لسوريا وكيف حُضّرت السيارة في سوريا ولكن عندما بطُل الاتهام لسوريا وحُوّل نحو حزب الله تغيّر وجه المحكمة بكاملها وكل المعطيات وجرى التخلي عن شهود الزور وبرزت قرينة الاتصالات. وباتت المحكمة تتحدث بذلك منذ سنوات وتماطل به ولكن القرار يُتخذ عندما تسمح أمريكا بذلك لأنه جزء من الحرب الناعمة أو الحرب الذكية التي تشنها الولايات المتحدة على محور المقاومة أي على المقاومة في لبنان وسوريا وإيران والعراق وتستغل أمريكا هذا الأمر عندما يخدم مشروعها. والقول «لا تلعبوا بالنار» يعني رفض أن يكون أحد أداة بيد المشروع الأمريكي للنيل من المقاومة وسلاحها على حساب أمن لبنان خدمة للمشروع الأمريكي، وهذا حصل سابقاً في 5 أيار/مايو عندما نادى أحدهم بنزع شبكة الاتصالات للمقاومة وهي عامل أساسي في قوة المقاومة ما أدى إلى 7 أيار/مايو في لبنان، وبالتالي «لا تلعبوا بالنار» مع أمريكا للنيل من سلاح المقاومة لأن كون أحدهم أداة في المؤامرة سيفجّر الأوضاع في لبنان.

التخلي عن «اس 400» مقابل الحصول على طائرات «اف 35»

هل يمكن أن يقبل اردوغان العرض الأمريكي؟

اف 35

سلم وفد من الكونغرس الأمريكي الأتراك رسالة مفادها أن واشنطن مستعدة لإعادة تفعيل برنامج تسليم أنقرة طائرات اف 35 مقابل تخليها عن صفقة منظومة اس 400 الروسية.

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

على الرغم من أن انفجار الأزمة الأخيرة بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية ارتبط بشكل مباشر باعتقال أنقرة الراهب الأمريكي أندرو برانسون، إلا أن حجم الأزمة وتطوراتها كشفت عن وجود أسباب أخرى أبرز وأخطر أدت إلى وصول الحليفين في «الناتو» إلى هذا المستوى من الصدام السياسي والاقتصادي.

ومع دخول الأزمة مراحل متقدمة، لم تعد الولايات المتحدة الأمريكية تخفي غضبها من التقارب التركي مع روسيا والذي تمثل في أبرز صوره بشرائها منظومة الدفاع الصاروخي الروسية «إس 400» وهو ما ترى فيه واشنطن تهديداً مباشراً لأنظمة حلف شمال الأطلسي وابتعاداً صريحاً عن قيم الحلف.

وفي تطور لم يكن على ارتباط مباشر بأزمة القس برانسون، اتخذ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قراراً رسمياً بوقف تسليم تركيا طائرات اف 35 والذي أعده نواب في مجلس الشيوخ الأمريكي ليكون ردا من واشنطن على شراء أنقرة منظومة إس 400 من روسيا.

وقبل أيام، زار وفد من الكونغرس الأمريكي أنقرة، وسلم رسالة واضحة ومباشرة للمسؤولين الأتراك مفادها أن واشنطن مستعدة لإعادة تفعيل برنامج تسليم تركيا طائرات اف 35 المتقدمة مقابل تخلي أنقرة عن شراء صفقة منظومة اس 400 من روسيا.

وبينما ما تزال واشنطن تأمل في تراجع تركيا عن صفقة اس 400، فإن الرئيس التركي رجب طيب اردوغان يصب كل جهوده حالياً من أجل الضغط على روسيا لتسريع بدء تسليم المرحلة الأولى من الصفقة، بالإضافة إلى التلويح باستبدال مشروع طائرات اف 35 بشراء طائرات روسية متقدمة.

والجمعة، قال اردوغان: «تركيا بحاجة إلى أنظمة الدفاع الصاروخية إس ـ 400 الاتفاقية حولها انتهت. إن شاء الله سنأخذها في أقرب وقت». كما شدد على أن تركيا شريك في برنامج صناعة طائرة اف 35 ودفعت 900 مليون دولار من قيمة صفقة شراء 120طائرة من هذا الطراز، لكنه أكد على أن «معادلة القطب الواحد انتهت من العالم» وأن بلاده سوف تلجأ للحصول على طائرات متقدمة من جهات أخرى في حال رفضت واشنطن ذلك، في إشارة إلى الخيار الروسي. وقبل أيام، وفي اتصال هاتفي جرى بين اردوغان ونظيره الروسي فلاديمير بوتين حث الرئيس التركي موسكو على ضرورة تسريع تسليم بلاده منظومة إس 400 فيما يتوقع أن يجدد اردوغان طلبه في القمة المنتظرة بين زعماء تركيا وروسيا وإيران في طهران في السابع من الشهر الجاري، حيث يتوقع أن تتسلم تركيا أول بطارية اس 400 العام المقبل.

كما جدد وزير الخارجية التركي مولود جاووش أوغلو على أن أنقرة بحاجة إلى منظومة «إس 400» الروسية، مشدداً على أنها ليست خيارا وإنما ضرورة، وقال: «طلبنا سابقا من حلفائنا، وقبل كل شيء الولايات المتحدة، تزويدنا بمثل هذه المنظومات. وهم لم يبيعوها لنا، أم لم يرغبوا في البيع. إلا أننا بحاجة إلى تلك المنظومة وإس 400 ليست خيارا وإنما ضرورة».

وخلال السنوات الأخيرة، ومع تصاعد التهديدات المقبلة من سوريا والعراق، كثفت تركيا مساعيها بشكل غير مسبوق من أجل الحصول على منظومة دفاعية متقدمة، وأجرت مفاوضات مع الصين وروسيا والناتو للحصول على منظومة دفاعية، كما وقعت اتفاقيات مع شركة إيطالية فرنسية لصناعة منظومة دفاعية وطنية، إلى جانب منظومات محلية متوسطة يجري العمل على تطويرها حالياً.

وعقب أشهر طويلة من المباحثات، أعلن وزير الدفاع التركي، نور الدين جانيكلي، نهاية العام الماضي أن بلاده أنهت الاتفاق مع روسيا بشكل كامل من أجل شراء 4 بطاريات «إس ـ 400» للدفاع الجوي، حيث تعتبر هذه المنظومة مضادة لطائرات الإنذار المبكر، وطائرات التشويش، وطائرات الاستطلاع، ومضادة أيضًا للصواريخ البالستية متوسطة المدى، وذلك بعد أن اتهمت أنقرة واشنطن و«الناتو» بـ«المماطلة» في بيعها منظومة «باتريوت».

وقبل أشهر، أعاد ترامب طرح مسألة بيع تركيا منظومة الدفاع الجوي والصاروخي «باتريوت» في اتصال هاتفي مع اردوغان، حيث كشفت وسائل إعلام تركية عن ان ترامب اعترض على لجوء تركيا إلى شراء منظومة دفاعية استراتيجية من روسيا رغم أنها أحد أبرز دول الناتو طارحاً بين أنقرة منظومة «باتريوت»، لكن الناطق باسم الحكومة آنذاك بكير بوزداغ قال: «اردوغان أبلغ ترامب، أن تركيا طلبت من الولايات المتحدة شراء منظومة باتريوت، إلا أن الطلب قوبل بالرفض ما دفع أنقرة إلى سد احتياجاتها من مكان آخر»، وتابع: «ترامب عرض على اردوغان، بيع بلاده المنظومة، ورد اردوغان على العرض أن بلاده مستعدة لتنويع منظومات دفاعها الجوية» دون أي إشارة إلى إمكانية اعتبار المنظومة الأمريكية بديلاً عن الروسية.

وإلى جانب أزمة اس 400، تبدو موسكو كمن تلقف الخلاف التركي الأمريكي حول طائرات اف 35، والتهديد التركي باللجوء إلى روسيا، حيث أعلن فيكتور كلادوف، منسق التعاون الدولي لدى «روسته» الروسية للصناعات الدفاعية (حكومية) أن «أنقرة وموسكو تمتلكان القدرات الكافية لتصنيع مقاتلة حربية مشتركة من الجيل الخامس» في خطوة من شأنها ترسيخ التعاون العسكري والتقني بينهما، على حد تعبيره.

وبينما يرى مراقبون أنه ما زال من المبكر الحديث عن وجود حظر نهائي بمنع بيع تركيا طائرات اف35 كونها جزءا من مشروع صناعة الطائرة وعدم رغبة الناتو في ابتعادها أكثر نحو روسيا، يجمعون على أن احتمال تخلي أنقرة عن صفقة اس400 بات من الماضي، وأن قضية استلامها وتفعيلها على الأراضي التركية باتت مسألة فقط في حال لم تتعثر العلاقات بين موسكو وأنقرة لأسباب أخرى.

استراتيجية الأردن في ملف التطبيع مع سوريا: التفاوض

يرسم الأردن سياسته في الانفتاح على النظام السوري في إطار مصالحه ومتطلباته الأمنية التي يبدو انها في فهم مركز القرار تحتاج لخطوات بطيئة.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يصر الأردن على تكثيف الخطاب لصالح مسار جنيف عندما يتعلق الأمر بالملف السوري بالرغم من ان المسار الثنائي المباشر طالته سلسلة لافتة من التطورات مؤخرا وسط تواصل الضجيج والإثارة بعنوان أسرار وخفايا ما يحكم العلاقة المأزومة اليوم بين عمان ودمشق.

في مقاييسات ثلة من المحللين والسياسيين الأردنيين لا تظهر حكومة بلادهم أي حماس لتطبيع العلاقات مع النظام السوري وبصورة بدأت تثير الارتياب بالرغم من حصول مستجدات تتطلب المصالح الأردنية الأساسية والمحورية الالتفات لها وأهمها بلا منازع حسم المعركة عسكريا على طول الجبهة الجنوبية. بدت في الآونة الأخيرة واضحة تماما مؤشرات التشويش في ملف العلاقة الأردنية السورية في ظل انتقاد الإعلام السوري للحكومة الأردنية لأنها لا تتجاوب مع دعواتها لإعادة العلاقات وتحديدا لتشغيل معبر نصيب.

ويحاجج المتحمسون لانفتاح كبير وفعال وسريع مع نظام دمشق بأن تشغيل المعبر فرصة طيبة لاستئناف العلاقات التجارية والتخفيف من حدة تراجع الاقتصاد الأردني. وترى هذه النخبة ان الجانب السوري بحسمه عسكريا ملف الجنوب انتهى من المتطلبات الأمنية الخاصة بالأردن وان تأمين طريق عمان دمشق أمنيا وعسكريا يلبي الاحتياجات الأردنية وينبغي على عمان ان تتعامل مع هذه الوقائع وتفتح الباب لاستئناف الاتصالات والعلاقات الرسمية بعد فترة ملموسة من القطيعة استمرت منذ عام 2011.

سياسيون كبار اقترحوا في عدة مناسبات الاتجاه نحو مصالحة سياسية سريعة مع النظام السوري. وقد ألمح لذلك مفكر سياسي من وزن عدنان ابو عودة وشخصية أردنية ذات حضور دولي هو الدكتور طالب الرفاعي وغيرهما. لكن الجانب الرسمي الأردني يبدو انه لا يستعجل تطبيع العلاقات مع الرئيس بشار الأسد ويصر على سياسة زاحفة إلى حد ملموس في هذا الاتجاه مع الحرص على البقاء في حالة شراكة مع الراعي الروسي تحديدا الذي يناقش معه الأردنيون كل صغيرة وكبيرة لها علاقة بمصالحهم الحدودية والأمنية وحتى التجارية مستقبلا.

لا يحصل مثل هذا النقاش وجها لوجه على أي تفصيل مع حكومة دمشق خصوصا على المستويات السياسية والدبلوماسية وأيضا البيروقراطية، الأمر الذي شكل ويشكل طوال الوقت منذ حسم الصراع عسكريا في مناطق درعا وجنوبها علامة سؤال فارقة لا تحظى بإجابة مقنعة حتى الآن.

قرار حكومة الأردن البيروقراطي والسياسي

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

خامنئي يحسم الصراع ويبقي على روحاني إلى حين

خامنئي وروحاني

لم يتحدث روحاني بما يعرف عن أسباب الأزمة خصوصاً التهريب والجهات المتورطة به، والمؤسسات التي لا تخضع للنظام الاقتصادي الرسمي الذي تديره الحكومة، وبالتالي أرض خامنئي.

نجاح محمد علي

لم ينته الأمر بعد في إيران في شأن النزاع المحتدم بين الرئيس المعتدل حسن روحاني، وغلاة المحافظين تحت قبة البرلمان الذي يهيمن عليه المعتدلون (أصوليون وإصلاحيون) وانضم لهم أنصار الرئيس وما عادوا يدافعون عنه كما فعلوا في السابق، لكنهم لن يرضوا بالتأكيد بإحالة أوراقه إلى القضاء بعد إخفاقه في الإجابة على أربعة من خمسة أسئلة وجهها له البرلمان.

المتحدث باسم هيئة رئاسة البرلمان أعلن أن البرلمان لن يرفع ملف الرئيس حسن روحاني إلى السلطة القضائية في الوقت الحاضر، لأنه لم يرفض المثول أمام البرلمان ولم يتجاهل أسئلة النواب ورد عليها رغم أن أربع إجابات من خمس لم تكن مقنعة، وأوضح أن البرلمان سيشكل لجنة قانونية لاتخاذ الموقف المناسب من الرئيس.

لكنْ في اليوم التالي، حسم المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي النزاع وحصره داخل قبة البرلمان داعياً إلى ان لا يخرج إلى وسائل الإعلام ويؤثر بذلك على الوضع الاجتماعي ويثير الاضطراب والقلق لدى المواطنين.

وبالرغم من أن روحاني أخفق في اقناع مؤيديه ومعارضيه في البرلمان، ولم يقل الحقيقة في شأن المسؤولين عن تدهور الاقتصاد، وتحمل لوحده المسؤولية امتثالاً لأوامر خامنئي الذي استدعاه قبل يوم من ذهابه إلى البرلمان وحدد له السقف الذي ينبغي التحدث حوله أمام النواب كما تؤكد معلومات خاصة، فقد أشاد المرشد برئيس الجمهورية حسن روحاني وب»استقامته ووقار أجوبته» حين رد على أسئلة البرلمان الذي قال إنه مارس حقه القانوني كما يجب في إطار تعزيز المشاركة الشعبية (الديمقراطية على طريقة نظام ولاية الفقيه).

ولم يكتف بالإشادة وقد كانت مميزة ورسالة إلى الجيوش الالكترونية للمحافظين في إيران وجيوش أعداء النظام في الخارج، فإن خامنئي دعا الجميع، إلى دعم حكومة روحاني ومساعدتها لأنها في وجه المدفع وسط الميدان، قائلاً: «أعتقد بشدة أن الحكومة يمكنها، إذا اتخذت الإجراءات اللازمة، التغلب على المشكلات وهزيمة المؤامرة الأمريكية» ودعا أجهزة الدولة لدعم السياسات الاقتصادية للحكومة، وهذه إشارة (مقيَّدة إلى حين يشاء الولي الفقيه أعلى سلطة في إيران) إلى رفض خامنئي حالياً محاولات نافذين في جناح المحافظين عزل روحاني.

من المسؤول؟

ومهما يكن من أمر فإن السجال حول الأزمة الاقتصادية وتداعيات العقوبات الأمريكية لن يتوقف في إيران وقد شجع عليه خامنئي لإظهار (قوة النّظام) وممارسة كل طرف حقه القانوني، لكنه شدد على المتصارعين أن يبقى الكثير مما يختلفون بشأنه خارج الأضواء وبعيداً عن وسائل الإعلام.

ويأخذ عليه أنصاره وداعموه في الانتخابات الرئاسية أن روحاني لم يتحدث بما يعرف عن أسباب الأزمة في الداخل خصوصاً التهريب والجهات المتورطة به، والمؤسسات الاقتصادية الضخمة التي لا تخضع للنظام الاقتصادي الرسمي الذي تديره الحكومة، وبالتالي فهو أرضى خامنئي، ولم يقنع حلفاءه خصوصاً الإصلاحيين الذين يتهمونه بالتراخي التام في مسألة الإفراج عن السجناء السياسيين وتحديداً زعيمي الإصلاح مير حسين موسوي (وزوجته زهراء رهنورد) ومهدي كروبي الذين تفرض عليهم السلطات الإقامة الجبرية منذ شباط/فبراير 2011.

كما أن روحاني الذي تواجه حكومته خطر عزل المزيد من وزرائها أخطأ حين شكل حكومته على مدى دورتين رئاسيتين، وفق نظام التوافق وكان الأجدر به أن يشكلها من أعضاء منسجمين معه ولا يضم فيها متشددين، لا يؤمنون أساساً ببرنامجه السياسي والاقتصادي ولا بطريقته في الحكم.

تدهور الأوضاع الاقتصادية في إيران له عدة أسباب؛ من بينها طبيعة الاقتصاد المغلق والذي يكون تحت سيطرة الحكومة أو الجهات الأمنية كالحرس الثوري والذي يغلب عليه طابع المنتَج الواحد، وينعدم فيه تنوع المنتجات ويفتقر لمقومات المنافسة السوقية، بالإضافة إلى الفساد والمحسوبية وانعدام الشفافية ووجود مؤسسات موازية للوزارات والمؤسسات الحكومية التي تعرقل عادةً أي نشاط إصلاحي تقوم به الحكومة، والتوزيع غير العادل للثروة، وعدم تطبيق خصخصة القطاع العام بالشكل العلمي المدروس، والتعامل الضعيف مع الاقتصاد الدولي ووضع تشريعات قد تكون مغايرة تماما لما هو معمول به في الاقتصادات العالمية والتي تعرقل النمو الاقتصادي.

من هنا، كان على الرئيس روحاني أن يوضح في جلسة البرلمان للشعب على الأقل، ما هي حصة حكومته في الأسباب التي ذكرت حول عوامل تدهور الاقتصاد في بلاده، وما هي حصة المؤسسات الموازية التي لا تخضع لإدارته.

السياحة الجنسية

وإذ يتحمل وحده تبعات الأزمة الاقتصادية وإن كان حصل على دعم لافت من المرشد، إلا أن الرئيس حسن روحاني يواجه هذه الأيام ضغوطاً متعددة يتشارك فيها خصومه في الداخل مع أعداء نظام الجمهورية الإسلامية في الخارج الراغبين في الإطاحة بالنظام منسجمين مع العقوبات الأمريكية التي يَرَوْن أنها تضعف النظام من الداخل وتمهد لتقويضه. فقد وجه هؤلاء كما يرى مقربون من روحاني، سهامهم إلى قطاع السياحة وركزوا على السياحة الدينية وتحديداً بين العراق وإيران في ضوء انخفاض قيمة الريال الإيراني ما يشجع على زيادة عدد الزائرين للمشاهد الدينية في قم ومشهد، بالإضافة إلى الأماكن السياحية الأخرى.

يقول خصوم الرئيس من المحافظين المتشددين، إن أنصار روحاني الإصلاحيين هم الذين كشفوا ما سموها (الأهداف الجنسية من زيارات العراقيين إلى المراقد الدينية)، بينما رفضت إدارة روحاني الاتهام والتعميم وقال مقربون منها إن محاولات إضعاف الحكومة مستمرة من قبل خصومها وأعداء النظام عموماً، ولو استخدموا في هذا السبيل أساليب تسيء في الأساس إلى النساء الإيرانيات، والعلاقة المتينة بين الشعبين العراقي والإيراني عشية زيارة الأربعين التي سيشارك فيها الإيرانيون بكثافة رغم أوضاعهم الاقتصادية السيئة و«ستجعل مؤامراتهم كالنقش على الماء» على حد تعبير مسؤول كبير في إدارة الرئيس طلب عدم الكشف عن اسمه!

بالقطعة والبقاء في أقرب نقطة من «الحضن الروسي»

واضح في السياق فهي تتفاوض مع موسكو دون غيرها عندما يتعلق الأمر تشغيل وإعادة فتح معبر نصيب.

وسبق للتعاون الأردني الروسي ان نجح في إبعاد الميليشيات الإيرانية والتي أطلق عليها وزير الخارجية ايمن الصفدي علنا اسم «الميليشيات الطائفية» عن نقاط جغرافية قريبة من شمال الأردن. وكان التعاون مع روسيا فعالا فيما سماه الوزير ردا على استفسار مباشر من «القدس العربي» في اتفاقيات التصالح التي ضمنت عدم حصول مشكلات كارثية على الحدود مع جنوب سوريا مؤخرا.

في مقاربات الصفدي التعاون مع روسيا فعال وفيه الكثير من قصص النجاح والأردن بوضوح على مستوى القرار الأمني متحسب. وإشارته لنجاح اتفاقيات التصالح لها علاقة بموقف الأردن الثابت والراسخ والذي يعتبر استعادة العلاقات على نحو طبيعي مع سوريا المجاورة خطوة ينبغي ان لا تكون فردية بل في سياق استراتيجية لها علاقة أولا بحل سياسي ودولي للصراع وثانيا باستقرار قطعي وعام في الداخل والجوار السوري الإقليمي.

ما فهمته» القدس العربي» من هذا المنطق هو ان افتقار المؤسسة الأردنية للحماس السريع في التعاطي مع النظام السوري له علاقة بمنطلقين. الأول مرتبط بحلول جذرية تعيد الاستقرار إلى سوريا والثاني مشتبك تماما وفي الكثير من التفاصيل والحيثيات مع المصالح الحيوية والأساسية الأردنية.

بمعنى آخر يرسم الأردن اندفاعاته مع النظام السوري في إطار فهمه لمصالحه واحتياجاته ومتطلباته الأمنية التي يبدو انها في فهم مركز القرار الأردني تحتاج لخطوات بطيئة في الانفتاح على النظام السوري، وفي البقاء في حضن الراعي الروسي علما بأن أنصار النظام السوري والداعين إلى الانفتاح الكبير عليه ومعه يشككون بين الحين والآخر في هذه المنطلقات ويتحدثون عن استجابة حكومة الأردن لضغوط من حلفاء لها بينهم إسرائيل والسعودية تتكثف في اتجاه منع مصالحة واسعة النطاق مع النظام السوري.

مثل هذا التشكيك لا تشتريه مؤسسة القرار الأردنية التي تتباطأ في إعادة فتح وتشغيل معبر نصيب، بدليل ان الأردن وهو يحضر اجتماعات مسار جنيف الحديثة جدا يعود لمناكفة النظام السوري بالإشارة إلى عملية سياسية شاملة. وبدليل ان الحديث عن الوضع الداخلي السوري بعد الحسم العسكري يتم اعتباره في تصنيف تيار الموالاة الأردني للنظام السوري بصفته تدخلا في شأن داخلي، فيما تؤكد الدبلوماسية الأردنية ان المقصود هو حصريا الانتباه لترتيبات ذات بعد عميق وشامل وتمس كل الملفات قبل أي مصافحة أو مصالحة غير منتجة أمام الكاميرات مع نظام الرئيس بشار الأسد خصوصا وان تجربة الحسم العسكري الأخيرة للجنوب تثبت أن الجيش الأردني والأجهزة الأمنية قاما منفردين بجهد عملاق وجبار حال دون حصول كارثة إنسانية جديدة في جنوب سوريا وبالتالي دون تدفق مئات الآلاف من اللاجئين مجددا.

حدث الأسبوع

تونس: جدل الهُويات يُعمق الشرخ

رشيد خشانة

أنهت مبادرة الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، الرامية لتكريس التساوي بين المرأة والرجل في الإرث، خمس سنوات من التوافق بين حزب «نداء تونس» الليبرالي وحركة «النهضة» المحافظة، ما جعل البلد على أبواب العودة إلى مناخات الاستقطاب الثنائي بين الأوساط ذات المرجعية الأصولية من جهة وتيارات الحداثة، بجناحيها اليساري والليبرالي، من جهة ثانية. انطلق التوافق منذ خمس سنوات، بعد لقاء بين قائد السبسي زعيم حزب «النداء» وراشد الغنوشي رئيس حركة «النهضة» في باريس يوم 13 أغسطس/ آب 2013. وأثمر اللقاء تشكيل حكومة ائتلافية بين الحزبين أساسا، إلى جانب أحزاب أخرى، استطاعت الصمود طيلة السنوات الماضية، بالرغم من تغيير رئيسها في 2016.

منافسة تاريخية

ما هي الاعتبارات التي دفعت الرئيس التونسي إلى اتخاذ مبادرة ستقود إلى إنهاء التوافق، عمليا، بينه وبين شريكه؟ من الواضح أن قائد السبسي، الذي تنتهي ولايته العام المقبل، يسعى إلى ترك أثر في التاريخ. وهناك من يعزو هذا الصراع إلى المنافسة التاريخية بين الإصلاحيين من ذوي النزعة الليبرالية، والأصوليين المتمسكين بمآثر السلف، وهي منافسة ألقت بظلالها على مسار الحركة الوطنية، غير أن الغلبة فيها كانت للحداثيين الذين بنوا الدولة الوطنية. ويمكن إرجاعُ هذا الاصطفاف إلى ظهور المدرسة الصادقية (1875) التي درَست العلوم واللّغات (الفرنسية والايطالية والتّركيّة)، بموازاة جامعة الزيتونة التي بقيت متخصصة في العلوم الشرعية. واعتمدت الدولة كثيرا، حتى في فترة الاستعمار الفرنسي، على خريجي الصادقية الذين عملوا مترجمين وموظفين وخبراء لإجادتهم اللغتين. غير أن الاختلاف بين المؤسستين لم يكن يُمثلُ خطين مُتوازيين، وإنما كانت هناك تقاطعات عدة بين الصادقيين والزيتونيين. ونجد في المنطقة الوسطى شخصيات فكرية وسياسية من الصف الأول أسوة بالدكتور فاضل بن عاشور، المُدرسُ الزيتوني الذي كان يُعلم أيضا في الصادقية، والدكتور محمد السويسي الذي كان يُدرِسُ العلوم العربية والقائد الوطَني علي البلهوان أحد أبرز مُدرسي الصادقية. غير أن قرار اقفال الجامعة الزيتونية بعد الاستقلال عمَق الشرخ الثقافي بين فئتين من النُخب المتعلمة بدل تجسير الفجوة بينهما.

أتاتورك وبورقيبة

مع أن بورقيبة أصرَ على تفكيك مؤسسة التعليم الديني، إلا أنه راعى المشاعر الدينية لدى سنِ قانون الأحوال الشخصية في 1956. وخلافا لمصطفى كمال أتاتورك حرص على دعوة مشائخ المذاهب الأربعة لتأصيل التشريعات الجديدة، ما منح غطاء فقهيا للإجراءات التي قررها لصالح النساء، والتي كانت الأولى في نوعها في المجتمعات العربية الإسلامية. وفي هذا الصدد يقول عالم الاجتماع التونسي الدكتور عبد اللطيف الهرماسي، إن حداثة بورقيبة كانت حداثة مواجهة في خدمة مشروع مجتمعي للخروج من التخلف والارتقاء بالمستوى المادي والفكري والأخلاقي للتونسيين. وعلى رغم جرأتها البالغة، سواء في مجال التمكين للمرأة أم إزاء الممارسة الدينية، وقفت عموما عند حدود المقدسات الدينية الأصلية ولم تمس بالأخلاق المقبولة اجتماعيا، بل استنكرت في لحظة وعي، مظاهر الانحلال الذي كان من المضاعفات الثانوية للتحديث والتغيّر الاجتماعي والثقافي السريع. ويختزل ذلك في العبارة التالية «كانت البورقيبية باختصار ثورة من داخل الإسلام لا ثورة على الإسلام».

بدأت «النهضة» ردها في البدء مُتحاشية أي استعراض للقوة في الشارع من شأنه أن يُحيي المخاوف من تغوُلها. ثم حسم مجلس الشورى الأمر بأن قرر «التمسك بنظام المواريث مثلما ورد في النصوص القطعية في القرآن والسنة، و(الذي) عبر عنه قانون الأحوال الشخصية».

وانتقد أعضاء المجلس المبادرة من دون ذكر صاحبها، مُعتبرين أنّها «تثير جملة من المخاوف على استقرار الأسرة التونسية ونمط المجتمع، فضلا عن تعارضها مع قطعيات الدين ونصوص الدستور وقانون الأحوال الشخصية».

ووضع المجلس شرطا لدعم «أي مسعى لتطوير قانون الأحوال الشخصية، بما يساهم في ضمان حقوق المرأة، ألا وهو عدم تعارضه مع النصوص القطعية في الدين ونصوص الدستور.»

إسلاميون مستقلون

يولي الدكتور احميدة النيفر، أبرز الإسلاميين المستقلين، أهمية كبرى للعولمة ودورها في استحضار المفاهيم المتعلقة بتحرير المرأة، إذ يرى أن «ظاهرة العولمة التي تفرض نفسها على الجميع،

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

الثقافي بين النخب

في المجالات الاقتصادية والمالية والسياسية، لن تقف دون اختراق المجالين الاجتماعي والثقافي». ورأى أنها ستواجه بالضرورة طبيعةَ البناء الثقافي المرَكّب للمجتمعات بما يشتمل عليه ذلك البناء من تنوّع واختلافات تضعها أمام تحدّيات أكبر، ستُضاعف من حدّة تمزّقاتها وخطورة سيرورتها، إن لم تُعالج المعالجة الأنجع والأشمل. لذا يتعذّر النظر إلى قضية المرأة اليوم، يقول النيفر، على أنّها مسألة اجتماعية حقوقية مستقلة، وأنّها تختزل بمفردها أزمة العالم العربي المعاصر برُمّته.

وهو يرى أيضا أن السياق المُعولم يجعل الأمر مختلفا كليًا عن ذلك، إذ يجعل من السؤال قضيةً إشكاليةً مُركّبة لا تقبل التبسيط والعزل والاستنساخ. هو سياق يتطلب رؤية بديلة تتجاوز المنظومات الإيديولوجية الجاهزة والمعالجات الظرفية والإصلاحات المبسّطة. ويقتضي في المستوى الثقافي الاجتماعي والسياسي رسم معالم فكر وسياسات تُمكّن من تقدّم حقيقي شامل لا يخصّ سؤال المرأة بأولوية مميّزة لها وحدها، بل يحرص على أهمية تنزيلها ضمن مشروع وطني اشتمالي تصنعه المجتمعات العربية الأكثر تحررا وإنسانية.

أبعد من هذا البُعد الفكري، يضع الدكتور الهرماسي مسألة المساواة في الإرث على محك المجتمع، مُستعينا بنتائج بحثين ميدانيين أنجزتهما مؤسسة بحثية متخصصة على عينة ممثلة من التونسيين.

يعود البحث الأول إلى نهاية 2014 وأنجز بالتشارك بين «منتدى العلوم الاجتماعية التطبيقية» (أكاديمي) و«المرصد الوطني للشباب» (قطاع عام) والمعهد العربي لحقوق الإنسان (مجتمع مدني)، وصدرت نتائجه في تقرير «الحالة الدينية بتونس لسنة 2015».

وكشف البحث على ما قال الهرماسي، أن نسبة هامة من التونسيين تبلغ 66 في المئة ترفض فكرة المساواة في الإرث.

أما البحث الثاني، الذي أنجزته المؤسسة نفسها، بالاشتراك مع مؤسسة «مؤمنون بلا حدود» في نهاية سنة 2015 فصدر منذ أسابيع في المجلّد الرابع من كتاب «الحالة الدينية في تونس 2011 ـ 2015» وورد فيه بخصوص النقطة المتعلقة بالإرث، تذكيرٌ بأن بورقيبة تردّد بشأن هذه المسألة، كما تريّث في تعديلها قطاع واسعٌ من النخبة الحديثة، لوجود حكم قرآني صريح فيها، وربما لانعكاساتها على التوازن التقليدي بين المجتمع الرجالي والمجتمع النسائي. غير أن ذلك لم يمنع التيّار النسوي من الإلحاح على طلب المساواة في الميراث.

وعن موقف الرأي العام التونسي يقول الهرماسي «يتضح من مُخرجات المسح الميداني أن ما يقارب ثلثي التونسيين يرفضون المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة (64،7 في المئة) في مقابل 7.27 في المئة يعتبرونها مقبولة و6.7 في المئة يعتبرون أن المسألة مندرجة في باب الحريات». ولعل هذا ما يُفسر أن كل طرف لاذ بصومعته الفكرية فاتخذ الصراع بُعدا أيديولوجيا، وتحول الجدل الدائر حول المساواة في الميراث إلى تمترس خلف الحصون القديمة. وفي خطوة تكاد تُعيد البلد إلى أجواء الصراع بين المحافظين واليساريين في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، تشكل أنصار المبادرة الرئاسية ومعارضوها في هيئات ولجان للدفاع عن وجهتي نظرهما، ومنها «مؤتمر تونس للحريات والمساواة» و«عهد تونس للحريات» اللذين شكلا حزاما داعما لمُخرجات تقرير «لجنة الحريات الفردية والمساواة»، في مقابل «التّنسيقية الوطنية للدفاع عن القرآن والدستور والتنمية العادلة» القريبة من «النهضة» والمعارضة للتقرير وللمبادرة الرئاسية التي انبنت عليه. ويُعري هذا الجدل بقاء قطاعات من النخب في الجانبين أسيرة لصراعات قديمة وتدحرج الخلافات إلى مسائل عقدية وفقهية لا صلة مباشرة لها بقضايا التنمية والتحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تُلقي بكلكلها على البلد بأسره، وتُهدد بتقويض المسار الانتقالي. من المهم أن تكون هناك معارك فكرية ومناظرات تعكس الحيوية المُستعادة للساحة السياسية والثقافية، بعد عقود من الاستبداد. غير أن العودة إلى السجالات السابقة حول الهوية لا يتقدم بقضية الحريات ولا يساهم في إيجاد منطقة وسطى تحسم سؤال الانتماء وتكون قاعدة للعيش المشترك.

أكثر من ذلك، يتوقف الاستحقاقان الانتخابيان الرئاسي والبرلماني المُقرران للعام المقبل على وجود اتفاق يُحدد قانون اللعبة، وهذا الاتفاق لا يمكن أن يكون خارج دستور الجمهورية الثانية، لكن لا الهيئة العليا المستقلة للانتخابات جاهزة، لكونها بلا رئيس حتى اليوم، ولا المرجعية القانونية مُكتملة، ما يحتاج لعمل مُضن قد لا تكفي الفترة المتبقية لاستكماله. بهذا المعنى تبدو التحديات السياسية، معطوفة على ضغوط البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، على الحكومة من أجل تسريع نسق «الاصلاحات الهيكلية»، جديرة بالأولوية، فيما يمكن للجدل في شأن الحقوق الفردية، بما فيها المساواة في الإرث، أن يستمر قبل تلك الاستحقاقات وبعدها. ومن غير المنطقي في مجتمع يتسم بتجانسه الديني والطائفي والعرقي واللغوي أن يؤسّس استقطابا أيديولوجيا ينال من وحدته (في كنف التنوع) ويُحوله إلى ساحة صراع بين غُلاة الحداثيين والمحافظين المتشددين، بينما الوسطية هي علامته المُميزة.

حريات تونس: للسبسي مثل حظّ الغنوشي!

صبحي حديدي

في وسع امرئ، يتأمل المشهد التونسي الراهن بالحدّ الأدنى من الموضوعية، أن يدخل إلى تقرير «لجنة الحريات الفردية والمساواة»، وخاصة النقاش الساخن حول مساواة المرأة في الميراث، من زاوية خاصة أو غير مألوفة: الانتخابات البلدية الأخيرة، وما تمثله من دلالات سياسية واجتماعية لجهة تنظيمها أو المشاركة فيها أو ما أسفرت عنه من نتائج.

المؤشر الأهمّ هو أنّ المستقلين تفوقوا على مرشحي الحزبين الكبيرين، «نداء تونس» و«النهضة»؛ وأنّ الحزب الأخير تفوق على حزب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء؛ في انتخابات لا تدور حول السياسة والسياسات، بل حول البلديات والخدمات والشؤون المعيشية، أي ميادين الاحتكاك اليومية بين المسؤول والمواطن. هذا بالإضافة إلى المؤشر الثاني المهمّ، وهو عزوف الناس عن الذهاب إلى صناديق الاقتراع، إذْ لم تتجاوز النسبة 33،7.

في عبارة أخرى، التونسي اليوم في واد، تخنقه مشكلات الاقتصاد والبطالة والتضخم؛ والساسة وأهل الحكم، على اختلاف مواقعهم، في وادٍ آخر يتعالى في جنباته صخب الانقسامات الحزبية وصراعِ النخب، حتى بين الرئيس الباجي قايد السبسي ونجله، أو بين السبسي ورئيس وزرائه يوسف الشاهد. وهذا لا يقلل في شيء من أهمية مقترحات التطوير والإصلاح التي أوصت بها اللجنة، خاصة في ميادين الحقوق العامة؛ مثل إلغاء عقوبة الإعدام، وتجريم التمييز والتعذيب، وهتك قرينة البراءة، ورفع القيود الدينية على الحقوق المدنية، وحماية الحياة الخاصة، وسرية المراسلات والاتصالات، والحماية الجزائية للمقدسات ولحرية الضمير، وتجريم التعدي على حرية الفنون والعلوم، وإلغاء الرقابة على إنتاج الأعمال الفنية، وتنظيم اكتساب الجنسية؛ وكذلك تلك التي تخصّ المرأة، من حيث ولاية الأولاد وحضانتهم، وإلغاء العدة، وإلغاء رئاسة العائلة، والزواج من غير التونسي...

السجال، مع ذلك، تركز أكثر حول مسألة وراثة المرأة، وهل يجوز للقانون الوضعي أن يتجاوز النصّ الديني، بصرف النظر عن الاختلاف في تأويله؛ كما يلوح أنّ اللجنة أوصت، من خلال تشديدها على أنّ «النظام القانوني التونسي نظام مدني وضعي وليس بنظام ديني»، وذلك رغم أنّ الفصل الأول من الدستور أكد على أنّ تونس دولة «الإسلام دينها». كان طبيعياً، غنيّ عن القول، أن يتخذ السجال صفة الدعاية الانتخابية للرئاسة و«نداء تونس»، على أبواب انتخابات 2019؛ وأن تنقله «النهضة» إلى مواقع الاعتراض الشعبي، أو الشعبوي في بعض الأمثلة، وإلى الحصن الفقهي الأعرق المتمثل في جامع الزيتونة.

ولقد بات واضحاً، بل هو يتضح أكثر فأكثر كلّ يوم، أنّ حزب الرئاسة مطمئن إلى آفاق استثمار السجال، بحيث ينقلب إلى مكسب قانوني وإيديولوجي، و«سبق تاريخي في محيطنا الجغرافي والحضاري»، كما قالت اللجنة في مقدمة تقريرها، «لا مثيل له في باقي الدول التي نشاركها نفس الانتماء». وأمّا «النهضة» فإنه مطمئن، بدوره، إلى أنّ الثوابت الكبرى التي نصّت عليها آيات قرآنية وأحاديث نبوية واجتهادات فقهية قارّة، لن تُمسّ في الجوهر: ليس حين يناقشها مجلس نواب الشعب التونسي، حيث ستمسي ضحية الشدّ والجذب والتعديل والتحوير، فحسب؛ بل كذلك لأنّ اللجنة ذاتها لم تتجاسر على التوصية بالإلغاء التامّ للتمييز الوراثي بين الذكر والانثى، وتركت للقانون أن ينظّم سلسلة معقدة من أنساق التراضي بين الأطراف!

وعلى نحو ما، ولأنّ هوامش السجال أخذت تضيق لتنحصر في تفسير النصّ الديني (كما في اللجوء إلى القراءة الشهيرة التي أشاعها المفكر الإسلامي محمد شحرور، بصدد الآية القرآنية «للذكر مثل حظّ الأنثيين»)، وليس تطبيق نصّ القانون في صحيح منطوقه (أي الإلزام بالمساواة في الإرث، على غرار القوانين الوضعية العصرية)؛ فإنّ ساحة السجال باتت شكلانية ظاهرية لا تخرق العمق، وتقتصر على فريق «حداثي» وآخر «تقليدي»، فانحدرت إلى سوية التناطح والتنابذ بدل الحوار والتفاعل.

بهذا فإنّ للسبسي مثل حظّ راشد الغنوشي، من حيث توظيف 233 صفحة من تقرير يُراد منه الحقّ، ويُجنى من ورائه باطل عميم!

تونس والمساواة في الميراث: بين التوظيف السياسي والاستحقاق الاجتماعي

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تميزت تونس على الدوام على سائر دول المنطقة بالنفس التقدمي لمصلحيها سواء أولئك الذين ظهروا مع مطلع القرن التاسع عشر مثل خير الدين التونسي وأحمد بن أبي الضياف والجنرال حسين وغيرهم، أو حتى من سبقهم منذ العصر القرطاجي وصولا إلى زمن العلامة ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع. كما تميزت المدرسة الدينية التونسية ممثلة في جامعة الزيتونة، الأعرق في العالم العربي من حيث تاريخ التأسيس، بانفتاحها واعتدالها ونبذها لكل أشكال التطرف والانغلاق متأثرة ببيئتها المتوسطية التي تجعلها في تواصل حضاري مستمر مع الآخر، وبالهجرات الأندلسية إلى شمال افريقيا بعد سقوط مدنهم في أيدي الإسبان.

فأغلب ما كان يصدر عن الفقهاء والسياسيين التونسيين في التاريخ الحديث وفي علاقة بالمسألة الدينية، كان يثير جدلا واسعا في أرجاء العالم الإسلامي. ومن ذلك منع تعدد الزوجات الذي أقر بمقتضى قانون الأحوال الشخصية المؤرخ في 13 آب/أغسطس 1956 والذي أصبح بمقتضاه الرئيس بورقيبة في نظر البعض كافرا ملحدا لا يتورع عن العبث بشرع الله.

فتونس هي موطن أروى القيروانية زوجة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور التي اشترطت عليه عدم الزواج بغيرها طيلة حياتها وهو ما حصل فعلا. ومنذ ذلك التاريخ شاع بين التونسيين ما يعرف بـ«الصداق القيرواني» الذي يترك العصمة للمرأة ويحول دونها وزواج زوجها بثانية، وهو زواج اختياري ميز حرائر تونس عن غيرهن من سكان البلاد ممن تم استقدامهن سبايا أو قدمن في هجرات.

وتعتبر مسألة المساواة في الميراث آخر المسائل المثيرة للجدل في تونس وخارجها والتي صنعت الحدث وخطفت الأضواء وباتت حديث مختلف وسائل الإعلام. حيث وعد رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي في وقت سابق بأن يقع النظر في هذا الأمر بعد أن بات كل شيء جاهزا لسن قانون يتلاءم مع دستور البلاد الجديد الذي ينص على المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات ثم أعاد الكرة هذه السنة بمناسبة الاحتفال بالعيد الوطني للمرأة وبدا أنه سيمضي قدما مقلدا الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة في جرأته.

وللإشارة فإن بورقيبة عجز عن إقرار المساواة في الميراث بعد أن وجد معارضة من أهل الاختصاص إبان إعداد مجلة الأحوال الشخصية ولم يتجرأ على تحدي أهل الحل والعقد.

وبقي الأمر على ما هو عليه طيلة ستين سنة من استقلال البلاد ولم تتم إثارة الموضوع رسميا طيلة حكمي بورقيبة وبن علي، إلا من بعض الأطراف والمنظمات الحقوقية والنسوية التي لم يكن يسمع لها صوت في العهد السابق. ولا أحد تصور أن مثل هكذا مسائل تطغى عليها الصبغة الدينية ستتم إثارتها في زمن يشارك فيه الإسلاميون في حكم البلاد مشاركة فاعلة وأساسية باعتبارهم أصحاب أكبر كتلة نيابية في البرلمان التونسي.

ففي زمن المشاركة الفاعلة للحركة الإخوانية في الحكم أصبحت التونسية المسلمة تستطيع الزواج بغير المسلم ويصدر تقرير متعلق بالحريات يدعو إلى المساواة في الميراث وإلى إلغاء نص في القانون التونسي يجرم المثلية الجنسية.

ورغم رفض الحركة لما ورد في تقرير الحريات في بيان، إلا أن البعض يرى فيه محاولة للتخفيف من حدة ما يحصل على أنصارها وقاعدتها الانتخابية الواسعة. فالنهضة حسب هؤلاء كانت لديها القدرة على منع إباحة زواج التونسية المسلمة بغير المسلم ولديها القدرة اليوم على منع المساواة في الميراث، لكنها تكتفي بالبيانات التي لا تسمن ولا تغني من جوع بنظر أصحاب هذا الرأي الذي يجد آذانا صاغية لدى الشارع المحافظ.

ويتهم أصحاب هذا الرأي حركة النهضة بالرضوخ إلى الخارج ومحاولة الظهور بمظهر الحركة الحداثية حتى وإن كان ذلك على حساب المبادئ وما كانت تؤمن به قبل وصولها إلى الحكم. فيما يرى البعض الآخر أن الضغوط الداخلية والخارجية قوية على الحركة ولا قبل لها بمجابهتها وهي بصدد المناورة ولا يمكنها في أي حال من الأحوال أن تفعل أكثر مما فعلت.

ويرى البعض ان رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي بصدد البحث عن جمهور حداثي صوت له في انتخابات 2014 خصوصا من النساء خسره بعد تحالفه مع حركة النهضة. ويبدو أنه حقق بعض النجاح في هذا الإطار وهو الذي قد يخوض غمار الانتخابات الرئاسية مجددا وذلك في سنة 2019 التي باتت قاب قوسين أو أدنى وباتت معها أطراف عديدة تسابق الزمن لجمع شتات حركة نداء تونس، الحزب الذي أسسه الباجي وكان له الفضل في إيصاله إلى قصر قرطاج.

ويرى محللون أن ما يفسر هذه المسارعة إلى تكريس مساواة في الميراث في تونس، هو الضغوط الخارجية الآتية من صندوق النقد الدولي ومن رعاة مشروع الربيع العربي الراغبين في أن تكون تونس نموذجا يحتذى لتصديره إلى بقية بلدان العالمين العربي والإسلامي. كما أن وجود حقوقيين من اليسار التونسي محيطين بالرئيس سهل كثيرا عملية السير قدما في اتجاه تكريس مساواة في الميراث كم قد يتم الذهاب قريبا نحو إلغاء النصوص القانونية التي تجرم المثلية الجنسية.

ويذهب البعض أيضا باتجاه أن هذه القوانين لم يحن وقتها بعد وأنها سابقة لأوانها وأن المجتمع التونسي ما زال غير مؤهل للقبول بمثل هكذا أمور وكان من الأفضل الالتفات إلى الأزمتين الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فهي عملية تغطية لا غير على فشل منظومة 2014 في تسيير شؤون الحكم وفي القضاء على الآفات الاجتماعية التي أصابت التونسيين في مقتل وحولت حياتهم إلى كابوس.

كما يرى فريق من التونسيين أن هذا «الانفتاح» في الحريات يخدم الطرف المقابل أي الجماعات التكفيرية، فهو يوفر لها الذريعة لزعزعة استقرار البلاد، كما أنه يوسع من دائرة الناقمين على منظومة الحكم من ذوي الزاد العلمي والمعرفي المحدود ممن يسهل استقطابهم صلب الجماعات التكفيرية التي تعج بهم بلاد «المغرب الإسلامي» والذين نجحوا في استقطاب أعداد هائلة من تونس ومحيطها المغاربي.

وفي خضم كل ذلك يرى محللون أن حركة النهضة مستفيدة من مثل هكذا قوانين ترسخ الحريات باعتبارها تمثل الإسلام بالنسبة للبعض والملاذ للتصدي للتيار الحداثي. ولعل السؤال الذي سيطرح كيف سيتقبل الشارع التونسي هذه القوانين المثيرة للجدل؟ وهل هو مؤهل فعلا للقبول بها؟ أم أن من يقفون وراء هذا التمشي سائرون على خطى بورقيبة عندما فرض مجلة الأحوال الشخصية بأحكامها المثيرة للجدل على التونسيين ولم ينتظر تطور المجتمع؟ ولعل السؤال الأهم، من سيقطف ثمار هذه المعركة الجديدة من أجل المساواة في الميراث وغيرها من الحقوق تحت شعار الدفاع عن الحريات الفردية؟

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

المساواة في الإرث بين المقبولية الاجتماعية والسياقات السياسية

هشام الحاجي

يبدو انه قد كتب على تونس ان تشهد جدلا محتدما في كل مرة تطرح فيها مكانة المرأة في علاقة بالتشريع الإسلامي. فمنذ كتاب «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» للطاهر الحداد إلى تقرير لجنة «الحريات الفردية والمساواة» مرت ثمانية عقود ولكن الجدل لم يغب حتى وان تغيرت مفرداته واختلفت أدواته. ولكن أشياء عدة لم يستطع الزمن المساس بها ومن العودة دوما إلى العلاقة بين التشريع والبنى النفسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، إلى جانب التساؤل عن الدور الذي يلعبه السياق السياسي في عملية «المباغتة التشريعية» ان صح القول. والحديث عن هذين الأمرين يحيلنا مباشرة إلى نظرية «التطوير بواسطة التشريع» التي اعتمدتها تونس تحت قيادة الحبيب بورقيبة عند سن مجلة «الأحوال الشخصية» سنة 1956. لقد أراد بورقيبة اعطاء دفع جديد للبنى الاجتماعية في اتجاه تحديثها من خلال إلغاء تعدد الزوجات، ولكنه حرص أيضا على استغلال الظرف السياسي من أجل «مباغتة « الرأي العام، لان الدولة الوطنية كانت في بداياتها وتحظى بمشروعية هامة تجعلها أكثر قدرة على فرض توجهاتها هذا دون ان ننسى ان ظاهرة تعدد الزوجات لم تكن منتشرة بالشكل الذي يجعلها ممارسة تهم كل التونسيين.

وفي تقديري فان هذين الاعتبارين وهما التحديث بواسطة التشريع والمباغتة السياسية كانا حاضرين في ذهن الباجي قائد السبسي المحكوم في لاوعيه برهان آخر وهو توظيف الإرث البورقيبي إلى جانب الاتيان بمبادرات تتجاوز في مضمونها ما قام به الحبيب بورقيبة من مبادرات في علاقة بالمرأة. ذلك ان تحويل المساواة في الإرث إلى معطى ممكن قانونيا ستكون له عدة تداعيات على توزيع الثروة وتداولها وفي تمكين النساء من النفاذ من موقع أفضل إلى الحقل الاقتصادي، علاوة على انه سيحد من الالتفاف على حق النساء في الإرث. وأما في ما يتعلق بالمباغتة السياسية فان السبسي أراد إحراج حركة النهضة التي تعيش تحت ضغط التقييم الخارجي بسبب التحولات الإقليمية وهو ما يجعلها حريصة على عدم تخييب ظن «أصدقائها» الأوروبيين فيها وهي التي ما انفكت تؤكد انها تؤمن بمدنية الدولة من ناحية وبحرية المرأة. ولا شك ان مبادرة السبسي تستفيد من التحولات التي عرفها المجتمع التونسي والتي فتحت لقيم الحداثة مجالات أوسع وعمقت الإيمان بالمساواة بين الجنسين لدى قطاعات واسعة من التونسيين والتونسيات. ولكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى ان سياق الحاضر يتسم أيضا ببروز تيار تقليدي منظم و«شرس» خاصة على شبكات التواصل الالكتروني والإعلام يرفض بشدة مجرد طرح المساواة في الإرث للنقاش.

وحين ننظر لمحصلة المبادرة كما تجسدت في خطاب رئيس الجمهورية السبسي في 13 اب/اغسطس الماضي يمكن القول ان الخطوة التي أقدم عليها السبسي قد حققت الكثير من أهدافها رغم انها تنزلت في سياق سياسي صعب بالنسبة له ولحزبه، لأنه فشل منذ توليه رئاسة الجمهورية سنة 2014 في تحقيق الوعود التي أغرى بها الناخبين، بل ان الأوضاع العامة قد تراجعت إلى أبعد حد ودخلت البلاد في متاهة أزمة سياسية غير مسبوقة ولا يمكن التكهن بمآلاتها.

ستتحول المساواة في الإرث إلى مبادرة تشريعية لتفتح تونس بابا لم يسبق لأي دولة عربية مجرد الاقتراب منها وهذا هام خاصة وان ردود الفعل في المستوى الاجتماعي تبقى في مجملها قابلة لهذه المبادرة. ويمكن للمقارنة ان تكون مفيدة هنا. فقد عبر التونسيون والتونسيات عن مواقفهم من المساواة في الإرث ومن مجمل توصيات لجنة «الحريات الفردية والمساواة» باستعمال كل وسائل التعبير المتاحة بما في ذلك التظاهر في الشوارع ولكن في كنف احترام القانون ودون تجاوزات تذكر وهو ما يمثل في حد ذاته دليلا على قابلية لاستيعاب قوانين جديدة وعلى ان المقبولية الاجتماعية للتطور في تونس أكبر مما يعتقد وهو ما يفرض إلى جانب التفكير في خطوات أخرى تعهد البنية السياسية بالإصلاح حتى لا نجد انفسنا أمام إصلاح أعرج، يطور الفضاء العام ويحد من أفق تطور الفضاء العام، وهو ما يعيدنا إلى الأزمة الهيكلية لدولة الاستقلال التي حررت المرأة و «صبينت» الرجل على حد العبارة الرشيقة لعالم الاجتماع التونسي عبد القادر الزغل.

النهضة وسباق المطبات المتلاحقة

ماجد البرهومي

تعتبر المواقف التي تبديها حركة «النهضة» من مختلف المشاغل التونسية محل متابعة على المستويين العربي والدولي وذلك بالنظر إلى الدور «المزدوج» الذي تضطلع به الحركة في تجربة «الربيع العربي» من جهة وحركة «الإسلام السياسي» على المستوى العربي من ناحية أخرى.

ولا شك ان التوفيق بين متطلبات الانخراط من موقع متقدم في ارساء تجربة ديمقراطية غير مسبوقة في الوطن العربي واحترام «ما هو معلوم من الدين بالضرورة» ليس بالأمر الهين ويحتاج إلى الكثير من ضبط النفس من جهة وإلى القدرة على التفاعل مع تداخل المعطيات الداخلية والخارجية، وهو ما كان حاضرا لدى قيادة حركة «النهضة» منذ ان أعلن رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي منذ عام قبل الآن عن تشكيل «لجنة الحريات العامة والمساواة» لتقدم اقتراحات لتطوير التشريع في مجالات يعتبر أغلب الإسلاميين ان من غير الممكن المساس بها ويكفي ان نذكر خاصة المساواة في الإرث.

ومن هذا المنطلق اعتبر عدد من الملاحظين أن رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي، حرص على إحراج شركائه في الحكم والتوافق لأنه وضعهم في موقف امتحان صعب مع قواعدهم التي ترتبط أغلبيتها بقراءة نصية للقرآن، وأيضا مع الشركاء الأوروبيين الرافضين لكل شكل من أشكال التمييز القانوني بين النساء والرجال. وهذا «الاحراج المزدوج» دفع حركة النهضة إلى بلورة خطاب يكتفي في مرحلة أولى بالتذكير بثوابت فيها من العموميات الشيء الكثير وذلك في انتظار صدور تقرير «لجنة الحريات العامة والمساواة».

ومن أهم العموميات التذكير بأن الإسلام لم يحرم المرأة من حقوقها علاوة على ان الاجتهاد في ما ليس فيه نص قطعي الدلالة هو أمر ممكن. وقد تغيرت مقاربة حركة النهضة أيضا واستفادت من الرفض الشعبي لأغلب توصيات التقرير لتعبر عن تحفظاتها ورفضها بوضوح أكبر خاصة وان المجتمع التونسي يبقى في جوهره محافظا ورافضا بالتالي لإلغاء عقوبة الإعدام ولتوفير مقبولية اجتماعية وتغطية قانونية للمثلية الجنسية.

ولا شك ان «الامتحان الحقيقي» بالنسبة لحركة النهضة سيكون حين يتم عرض مشروع القانون الخاص بالمساواة بالإرث أمام مجلس نواب الشعب لان الأمر سيكون عندها تصويتا قد يؤدي إلى تحويل المشروع إلى قانون أو إلى وأده في المهد. وإذا أخذنا بعين الاعتبار ان مشروع القانون قد جاء بدوره توافقيا لأنه ترك لصاحب المتلكات حرية التوصية بتقسيم تركته بالتساوي بين وارثيه المباشرين أو وفق قاعدة «وللذكر مثل حظ الانثيين» وأيضا ما عبر عنه مؤخرا عضو المكتب السياسي لحركة «النهضة» محمد القوماني من انه «لم تعد هناك نصوص قطعية في القرآن» يمكن التكهن بأن حركة النهضة ستقدم تنازلا جديدا يجعلها تتجاوز مطبا آخر ويزيد من تأكد المتابعين خاصة في الخارج انها عنصر استقرار في التجربة التونسية وانها أيضا تخطو خطوات هامة على طريق الفصل بين الدعوي والسياسي.

لكن ما هو أكيد أن هناك تشكيكا متواصلا في مدى عمق المراجعات وصلابة المواقف لدى حركة النهضة يثير الكثير من الشكوك. ولكن هذا لا يمنع الملاحظة الموضوعية المتمثلة في قدرة حركة «النهضة» على التأقلم وعلى الانحناء أمام العاصفة وهذا أيضا جانب من جوانب العمل السياسي.

تونس: الميديا ترقص على إيقاع المساواة في الإرث

نزار بولحية

في العشرين من شباط/فبراير الماضي، أعلنت رئيسة لجنة الحريات الفردية والمساواة التي شكلها الرئيس التونسي في اب/اغسطس من العام نفسه عن نيتها تأخير تقديم تقريرها النهائي له بعد ان كان مفترضا ان يحصل ذلك بانقضاء ستة شهور على بدء أشغالها. وكانت حجتها في ذلك، الحرص «على النأي بالتقرير النهائي عن التجاذبات الحزبية والسياسية» حسب ما صرحت به بشرى بلحاج حميدة، في أعقاب لقاء جمعها يومها في قصر قرطاج بالرئيس وحضره معها الأعضاء الباقون في اللجنة. أما المقترح البديل الذي عرضته الحقوقية التونسية ووافق عليه قائد السبسي، فقد كان ان يقدم التقرير في حزيران/يونيو أي بعد شهر من الانتخابات البلدية التي جرت في أيار/مايو الماضي. وبدا حينها أن القرار معقول ووجيه، بل ومطمئن كذلك ومستجيب وبشكل خاص لتطلعات ورغبات بعض الأحزاب. فكل العيون كانت تتطلع إلى نجاح أول انتخابات بلدية حرة تجري في البلاد ولا أحد كان مستعدا للتفكير في أشياء أخرى عدى التهيؤ للتنافس بقوة للفوز فيها ولأجل ذلك فلم يطرح التحجج بتجنب التجاذبات أي إشكال ولم يكن موضعا للنزاع والخلاف. ولم يتساءل الكثيرون عن الجدوى منه أو ان كان مبرر التأجيل مقنعا أم لا ولا بحثوا أيضا عن المستفيد الحقيقي من وراء تلك العملية. كما لم يفسر أحد حينها القرار على انه يعكس إلى حد كبير حالة التحوط والتخوف والريبة من جانب أعضاء اللجنة من قياس المزاج العام ومعرفة رد الفعل الشعبي بخصوص نتائج أعمالها حتى وان كان ذلك سيحصل بشكل غير مباشر، أي من خلال الاستحقاق الانتخابي البلدي. ولكن مسار الأحداث منذ ذلك التاريخ إلى حدود خطاب الرئيس التونسي في الثالث عشر من الشهر الماضي دل بوضوح على ان جزءا واسعا من تلك الهواجس كان موجودا بالفعل.

لقد حرصت رئيسة اللجنة في المناسبة ذاتها على التأكيد بأن التأجيل سيكون فرصة ستعمل فيها على «توسيع دائرة استشاراتها لتكسب توصياتها مزيدا من الدعم والنجاعة». غير انه اتضح ان ذلك لم يكن في الواقع سوى إعلان نوايا مجردا من أي معنى في ظل غياب تواصل حقيقي بين اللجنة والجمهور الواسع. إذ اقتصرت تحركاتها في الغالب على بعض اللقاءات أو الندوات الضيقة التي دعيت لها بعض النخب الجامعية أو الإعلامية ولم تهتم كثيرا بالخروج من برجها العاجي ومخاطبة قطاعات واسعة من التونسيين باللغة التي تفهم وبالوضوح الذي تنتظر وتريد. كما ان تركيبتها لم تكن تعكس في شيء تنوع وثراء المواقف والقراءات الفقهية والقانونية والاجتماعية لمسائل حساسة لا تقبل الاصطفاف الايديولوجي ولا كانت تضم في عضويتها أيضا عددا واسعا من الخبراء والمختصين المعروفين بالنزاهة والكفاءة والخبرة بمثل تلك القضايا. وفاقم ذلك المشكل بشكل واضح من حالة الضعف والوهن الاتصالي التي كانت واحدة من بين العقبات الأساسية التي وقفت فيما بعد في وجه الفكرة التي عرضتها اللجنة وتحولت إلى المقترح الأبرز من بين مقترحاتها وهي إقرار المساواة التامة في الإرث والتي تبناها الرئيس التونسي وأعلن عن عزمه التقدم للبرلمان بمشروع قانون بشأنها. ونتيجة لذلك ولأسباب أخرى أيضا، تحولت اللجنة في نظر الرأي العام إلى لجنة بشرى والتقرير إلى تقريرها دون باقي الأعضاء. فيما عكس الانقسام الحاد بين المواقف المؤيدة والمعارضة لها والذي ظهر بشكل جلي في ردود فعل التونسيين في وسائل التواصل الاجتماعي انحراف السجال عن بعده الديني والقانوني والاجتماعي الواسع وتحوله إلى ما يشبه الخصومة الشخصية أو حتى صراع الديكة. ولعل رئيسة اللجنة كانت تدرك جيدا ان الأمر لم يكن ليمر بسهولة وانه لم يعد ممكنا بالمقابل أيضا ان يستمر الجميع في اللعب على أكثر من حبل واحد. وكانت تعلم هي وباقي الأعضاء ان المهمة المنتظرة منهم كانت واضحة ومعقدة في الآن نفسه وهي صياغة نص يكرس المساواة في الإرث ويمكن ان يحظى بقدر واسع من القبول من دون ان تكون مرجعيته إسلامية مثلما كان عليه الأمر في مدونة الأحوال الشخصية التي وضعها الرئيس الراحل بورقيبة في السنة الأولى لإعلان الاستقلال. وربما كان الدكتور عبد المجيد الشرفي وهو عضو في اللجنة دقيقا في التعبير عن طبيعة تلك المهمة حين قال في تصريح لصحيفة «الصحافة اليوم» المحلية، ان التقرير الذي قدم لم يكن «اجتهادا في نطاق الدين بل في نطاق تحديثي للمجتمع التونسي» مقرا في الوقت نفسه أن هناك «إرثا فقهيا تاريخيا» يمكن «التحرر منه في الوقت المناسب» على حد تعبيره.

وهذا ما يدل على ان مربط الفرس كان يكمن في طريقة الخروج النهائي من فلك المنظومة الدينية والدخول بشكل تام وكامل فيما يفترض انها منظومة مدنية مقابلة. ان ذلك هو أيضا جوهر السجال الذي انخرطت فيه معظم وسائل الإعلام المحلية دون ان توضح لجمهورها بشكل دقيق وصريح طبيعة الخيارين المعروضين وتبعات وآثار كل واحد منهما على حياة الناس ومستقبلهم وانعكاسه على مصير تونس وعلى تخيلها أو حفاظها على هويتها العربية والإسلامية التي عرفت بها طوال عقود. لقد كان التخيير بين تطبيق المساواة في الإرث والذي يفترض ان يصبح القاعدة وبين استبقاء التقسيم الحالي للمواريث على حاله والذي سيصير حسب مشروع القانون الذي سيقدمه الرئيس للبرلمان استثناء بنظر معظم الصحف المحلية حلا منصفا ومقبولا وبنظر البعض الآخر منها «حدا أدنى» وخطوة أولى في انتظار إلغاء التخيير والتنصيص بشكل تام ونهائي على المساواة الكاملة في الإرث. ورأت صحيفة «المغرب» مثلا في خطوة الرئيس «ثورة فكرية ودينية واجتماعية كبرى» فيما وصفت صحيفة «الشروق» الخطاب الذي أعلن فيه عن مشروعه بـ«خطاب المنهج» واعتبرت صحيفة «الصباح» من جهة أخرى أن الرئيس قد ألقى كرة المساواة في الإرث في ملعب باردو ومونبليزير، في إشارة للبرلمان وحركة النهضة. ولكن أغلب التحليلات التي ظهرت خصوصا خارج محطات التلفزيون التي تغط في سباتها الصيفي ركزت على الجانب السياسي للمبادرة الرئاسية وعلى وصفها بانها اختبار حقيقي لمدنية الإسلاميين الذين يشكلون عصب الائتلاف الحكومي، ولم تحاول ان تشرح للتونسيين ما كانوا يرونها تناقضات حادة شابت التقرير وطبعت المقترح في حد ذاته، والسبب هو ان التجاذبات والحسابات السياسية التي تحدثت عنها رئيسة اللجنة وصرحت برغبتها الابتعاد عنها، لم تعطل ذلك فقط، بل ظلت هي المحدد الأول والأخير للتعاطي الإعلامي مع فكرة المساواة في الإرث وجعلت قسما واسعا من الإعلاميين ينحاز بشكل مفضوح ومخالف لكل القواعد والمعايير المهنية لوجهة نظر على حساب أخرى. ان ذلك الخلل المنهجي أعطى الفرصة لبروز خطابات أخرى على منابر المساجد وفي الندوات والمؤتمرات التي عقدها المعارضون للمشروع والتي كانت تغطية الإعلام المحلي لها محدودة وضعيفة وفتح الباب واسعا أمام حالة من الانفلات والتضارب الحاد في المواقف والآراء ظهرت بشكل واضح على شبكات التواصل الاجتماعي وبالأخص على موقع فيسبوك. وكان اللافت فيها هو ان عددا من الوجوه الحقوقية وحتى الفنية المعروفة بانها حداثية ومناصرة لقضايا المرأة خرجت لتعلن معارضتها لتغيير أحكام الميراث ولإعلان الرئيس ان لا مرجعية دينية لتونس. وفي هذا الصدد نشر المحامي عبد العزيز الصيد على صفحته على فيسبوك رسالة مفتوحة للرئيس قائد السبسي دعاه فيها لان يأخذ مجموعة من القرارات حتى يكون منسجما مع نفسه، كأن يغير علم تونس لان النجمة والهلال على علاقة بالإسلام، وان لا يحلف على المصحف ويلغي وزارة الشؤون الدينية وتنظيم الحج ولا يستشهد بآيات قرآنية في خطاباته.

أما على الطرف المقابل فقد وجد المشروع مدافعين متحمسين له من أمثال الجامعية ألفة يوسف، التي شنت هجوما على عضو من هيئة علماء الأزهر أظهر رفضه له وكتبت تقول على صفحتها على فيسبوك «اهتموا بشؤونكم يا من كنتم ولا زلتم سببا في تخلف المسلمين وعقدهم وعنفهم وتجهيلهم... أنتم يا من تريدون حبس الإلاهي والروحاني بين قضبان مؤسسة قوامها مصالحكم الضيقة... تونس بنسائها ورجالها الأحرار عصية عليكم... وستتبعون خطاها يوما...». وبالمجمل فقد غنى التونسيون في مواقع التواصل كل على ليلاه لترقص باقي وسائل إعلامهم على نخب مشروع المساواة في الإرث لكن على رجل واحدة.

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

الجدل حول الميراث في تونس:
مجرد بيان انتخابي ومحاولة لإحراج المعارضة

إبراهيم درويش

تعيش تونس، المثال الأنجح نسبيا من بين ثورات «الربيع العربي» جدلا يتعلق بالمشروع الذي تقدم به رئيس الجمهورية الباجي قايد السبسي بشأن مساواة المرأة مع الرجل في الميراث والسماح لها بالزواج من غير مسلم. وتبدو القضية في شكلها الخارجي رؤية «تقدمية» تحاول منح المرأة كامل الحقوق أسوة بما مشت عليه دول غربية من ناحية عدم التفريق بين المرأة والرجل في قوانين الأحوال الشخصية وما يتعلق ذلك من ولاية لها في البيت وحقها المساوي للرجل في الميراث.

ولكن تونس التي لا تزال تعيش مخاض سبع سنوات من البحث عن وجهة ورؤية وتصارع الأضداد بين قوى علمانية وإسلامية، لا تزال عالقة وسط مشاكل لم تحلها ثورة الياسمين بعد من البطالة والوضع الاقتصادي والدين العام وقضايا العدالة الانتقالية والفساد التي كان آخرها عزل وزير الطاقة وأربعة مسؤولين بشبهات فساد.

فالثورة التونسية التي انطلقت نهاية عام 2010 وأثرت على دول الجوار وقلبت أنظمة متعفنة، لا تزال مشروعا غير منجز. وإن أخذنا ما يجري من ثرثرة على وسائل التواصل الاجتماعي كمقياس، فالخطوة التي أقدم عليها السبسي هي حملة انتخابية مبكرة وتعبر عن صراع ليس بين الرئيس والأحزاب الأخرى، بل عن صراع داخل حزب «نداء تونس» وتحديدا بين الرئيس وابنه من جهة ورئيس الوزراء يوسف الشاهد من جهة أخرى، فهذا الأخير نجح في تشكيل كتلته البرلمانية للتمرد على الرئيس الذي جمع حوله الخارجين عن الحزب الذي يقوده نجله حافظ الباجي السبسي، المدير التنفيذي لحزب «نداء تونس» والذي طالب بإقالة الشاهد. ورغم تعرض رئيس الحكومة لانتقادات الاتحاد العام للشغل بسبب ما يراه فشلا للشاهد في إنعاش الاقتصاد وسياسات الخصخصة والتقشف التي زادت من مصاعب المواطن التونسي العادي إلا أنه حظي بدعم حركة النهضة التي يرى مراقبون أن الرئيس بمشروعه الجديد يريد إحراجها. ولهذا يجد نقاد الحكومة أنفسهم في وضع لا يملكون فيه الرصيد الكافي للإطاحة بالشاهد.

وينبع موقف النهضة الداعم لرئيس الحكومة الحفاظ على الاستقرار وأن تونس شهدت تغييرات مستمرة أضرت بالنمو. فالعملة التونسية في تراجع أمام اليورو والدولار، والفساد مستشر والحكومة ترفع شعار مكافحة الفساد في وقت تنشغل فيه القيادة السياسية بقضايا تتعلق بمساواة المرأة مع الرجل في الميراث وحقوق الشواذ.

ولا شك فالدعوات هذه هي عرض عن حزب حاكم في أزمة وصراع على من سيقود البلاد في مرحلة ما بعد انتخابات عام 2019 البرلمانية.

ووسط الصراع داخل «نداء تونس» والتكتلات الموالية للرئيس والأخرى الموالية لرئيس الحكومة يحاول هؤلاء جر حركة النهضة له من خلال الهجوم عليها، خاصة بعد الموقف الداعم للشاهد والذي أبدته في الأشهر القليلة الماضية، مع أن الحركة لم تقف ضد الرئيس ولم تتخل عن دعمها للوفاق خاصة أنها ترى في الرئيس وبالضرورة الحكومة الخيار الذي حمى تونس ويحميها من التجارب الأخرى التي انزلقت فيها دول الجوار العربي مثل الفوضى المزمنة أو الديكتاتورية الشرسة.

كل هذا لم يجنب الحركة النقد خاصة من المحسوبين والمقربين إلى الرئيس. وزاد هذا النقد عندما أعلنت عن موقفها الصريح والعلني من مشروع المساواة بين الرجل والمرأة.

نظام جديد

والموضوع وإن تعلق بحقوق الإنسان وبعدم معارضته لقضية الحريات المنصوص عليها في الدستور كما يزعم الرئيس، إلا أنه ليس القضية الرئيسية التي تشغل بال التونسيين مثلما تشغلهم قضية الفساد المستشري في البلاد خاصة بين النخبة. وكان من الأولى على الرئيس ومن حوله التركيز على محاربة القضايا العاجلة ودعم العملة والحد من التضخم. وهي الأمور التي كانت وراء دعوات الخروج من مأزق الديكتاتورية في زمن بن علي. وأدت للثورات العربية وتغيير النظام العربي ولكن للأسوأ، فكما ناقش مارك لينتش في مقاربة له ستنشر في العدد المقبل من دورية «فورين أفيرز» فالنظام العربي الجديد لم يحل المظالم التي أدت لانهيار النظام السابق بل ما زالت المشاكل تطل برأسها ولكنها ضمن ظروف جديدة لم يعد فيها الوفاق العربي مهما لدول المنطقة. وتغيرت فيه شكل التحالفات بشكل أضعف دول المركز العربي، مصر وسوريا والعراق وأدى لظهور دول منشغلة أكثر بمصالحها. ويقول إن السلطة في النظام الإقليمي الجديد تعمل بطريقة مختلفة. فقد خلقت الانتفاضات مخاوف جديدة تتعلق بنجاة النظام حتى بين أنجح اللاعبين فيه. وفي الوقت نفسه فتحت الحروب الأهلية والدول الفاشلة فرصا جديدة لتوسيع التأثير. فوحدة الفضاء السياسي العربي عبر الثورات المكثفة جعلت الدول تتعامل مع أي حدث في المنطقة على أنه مؤشر للقوة وتهديد في الوقت نفسه. ووجد كل نظام في المنطقة نفسه وسط حروب أهلية وغير ذلك من أشكال الصراع على السلطة. وتونس ضمن هذا الفهم ليست استثناء، فالصراع على السلطة في مرحلة ما بعد الانتفاضة لم يتوقف مع أنه لم يتخذ الشكل الذي حدث في الدول الأخرى. ولم تكن تونس محصنة مثل غيرها من التدخلات الخارجية خاصة تلك الدول الساعية لتوسيع حربها مع الإسلاميين ومنحت التمويل والمساعدة لإعدائهم.

قفزات

لكن ما يجعل تونس مختلفة عن غيرها هي المساحة الواسعة للتعبير والدور الهام الذي تمارسه منظمات المجتمع المدني. وفي مقاربة أعدتها سارة يركيس من وقفية كارنيغي ونشرها موقع «فورين أفيرز» (2018/8/7) تحت عنوان «التهديد الخفي لحقوق الإنسان في تونس». وقالت فيها إن سبع سنوات من المعاناة الاقتصادية والتسويات المستمرة بين العلمانيين والإسلاميين وانسداد الأفق السياسي والهجمات الإرهابية المتعددة، دفعت الكثير من التونسيين للتساؤل حول تجربتهم الديمقراطية التي جعلت بلدهم «حرا» حسب «فريدم هاوس» في عام 2017. وتقول إن ما جعل التجربة التونسية حية ومستمرة هو الدور الذي اضطلعت به منظمات المجتمع المدني التي انتشرت بشكل واسع في مرحلة ما بعد زين العابدين بن علي وهو ما دعا لجنة جائزة نوبل عام 2015 لمنح مدراء مجموعة منها جائزة نوبل للسلام. وكانت يركيس تعلق على قانون 30 لعام 2018 والذي تبناه البرلمان التونسي في 27 تموز (يوليو) ويلزم منظمات العمل المدني بالتسجيل في السجل الوطني العام. وجاء القانون ردا على وضع البرلمان الأوروبي تونس على قائمة الدولة «المعرضة للخطر» من تبييض الأموال وتمويل الإرهاب وذلك في شباط (فبراير) من هذا العام. ورغم النقاش حول مبررات القانون وفيما إن كان مدخلا خلفيا تقوم منه الحكومة بزيادة الرقابة على مؤسسات المجتمع المدني إلا أنه بالتأكيد كما تقول الكاتبة سيضر بحرية التجمع في تونس. وستواجه منظمات حقوق الإنسان آثار القانون السلبية ولن تتأثر بالضرورة عمليات تبييض الأموال وتمويل الإرهاب المقصودة بهذا القانون لأنها تعتمد عادة على أساليب تقع خارج القانون لممارسة أعمالها. والمفارقة أن القانون يأتي بعد تقرير للجنة البرلمانية للحرية الفردية والمساواة الذي أكد على التزام الحكومة بدعم قضايا حقوق الإنسان والعمل مع منظمات العمل المدني لتحسين مناخ حرية التعبير والتجمع. كل هذا في وقت حققت فيه تونس قفزات مدهشة في مجال حقوق الإنسان خاصة عندما يتعلق الأمر بحقوق المرأة. ففي تموز (يوليو) 2017 مررت الحكومة قانونا مهما لمحاربة العنف ضد المرأة. وبالإضافة لاعترافه بالعنف الاقتصادي والجنسي والسياسي والنفسي ضد المرأة، فقد قامت بحذف البند من القانون الجنائي التونسي يقضي بالعفو عن شخص ارتكب انتهاكات جنسية ضد قاصر بعد زواجه من الضحية. ومع أن القانون لم يوفر تمويلا كافيا لدعم ملاجئ النساء ويحتاج لتدريب الشرطة للتعامل مع ضحايا العنف، إلا أنه خطوة مهمة. وتشير إلى إجراء الحكومة سحب القرار الترتيبي الذي يمنع زواج المسلمة من غير المسلم والذي أيدته دار الإفتاء كما أيدت مشروع القرار الذي تقدم به الرئيس للمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث وعارضه علماء دين ومفكرون. وتظل المرأة التونسية في حال أفضل من النساء العربيات الأخريات، فهي مشاركة وبقوة في الحياة السياسية ونسبة مشاركتها البرلمانية هي 31.3 في المئة وأعلى بنسبة 20 في المئة في الكونغرس الأمريكي. وفازت النساء التونسيات بعد تعديل قوانين الانتخابات التي ألزمت بضرورة التساوي بين المرشحين الرجال والنساء أفقيا وعموديا بـ 49 في المئة من مقاعد المجالس المحلية في أيار (مايو). وشهدت الانتخابات فوز أول امرأة كعمدة لتونس وهي مرشحة حزب النهضة سعاد عبد الرحيم. وحققت تونس نجاحات أخرى في قوانين منع التمييز بناء على العرق أو الجنس. والدور الريادي الذي باتت تضطلع به المرأة ما حصلت عليه حقوق ومساواة بخلاف ما تعانيه النساء في مناطق أخرى من العالم العربي حيث لا تزال ترزح تحت وطأة قوانين متشددة ولا يسمح لها بالخروج من البيت أو التعليم وحتى العلاج إلا بإذن زوجها. ولعل الرؤية المتنورة للتيار الإسلامي وانفتاح المجتمع التونسي وتجربته مع الحداثة وإن كانت منقوضة وتحولت في بعض الفترات إلى استبداد قمع وتجفيف للمنابع، يجعل من دعوة الرئيس في الوقت الحالي لمساواتها في الميراث مجرد بيان انتخابي وعرض عن أزمة في داخل حزب حاكم مكسور ولا علاقة له بمصلحة المرأة، في ظل تصارع النخبة على السلطة وغياب في الاهتمام بما تعانيه الطبقة المتوسطة والفقيرة في تونس من التضخم المتنامي وارتفاع الأسعار وضعف العملة. ولم تتغير حياة أبناء هذه الطبقة إلا بقدر معين، وبدا الاستياء من الطبقة الحاكمة واضحا في الانتخابات البلدية الأخيرة والتي شارك فيها 33.7 في المئة من الناخبين، وجاءت نتائجها مخيبة للآمال بالنسبة لنداء تونس تحديدا حيث فاز بنسبة 20.8 في المئة فقط من الأصوات، أي أقل من الـ 28.6 في المئة التي حصلت عليها النهضة ونسبة الـ 32.2 في المئة التي فاز بها المستقلّون.

ومن هنا فالاستياء من الحزب الحاكم يمكن أن يولد مشاكل لأعضائه في الانتخابات البرلمانية والرئاسية المقررة العام المقبل.

وسواء جاء رئيس الحكومة من الحزب الحالي أو أي كتلة أخرى فالمظالم التي قادت للثورة زادت بل ساءت وسيجد أي مسؤول نفسه أمام سلة من التحديات أهمها إصلاح الوضع الاقتصادي والحفاظ على مكتسبات الديمقراطية.

حوار

المفكر اليساري اللبناني كريم مروّة:

ليس هناك تغيير لخرائط «سايكس ـ بيكو» بل إعادة صياغة الدول والأنظمة

حاورته: رلى موفق

تزيد سنوات المفكر اليساري كريم مروة الـ88 شغفاً في «الاستنباط الفكري» وكأنه في سباق مع الزمن، تاركاً للأجيال الطالعة نصوصاً تُحفّز على التجديد، من «بيان من أجل يسار لبناني جديد» و«بيان من أجل تيار ديمقراطي مدني عابر للطوائف» حاول فيهما أن يضع أساساً لصوغ ميثاق جديد، لا بل ذهب في كتابه الجديد «التجديد في الإسلام كالتجديد في الاشتراكية... ضرورة تاريخية في شروط العصر» إلى إنجاز صيغة لمفهوم تجديد للخلاص من الفكر المتطرف الذي يجسّده راهناً «تنظيم الدولة الإسلامية» بالاستناد إلى قراءة تاريخية تاركاً المهمة للإسلاميين، بالتوازي مع تصوره لتجديد «الاشتراكية» التي ينتمي إليها فكريا، منطلقاً من نظرية انه «عندما يتم التجديد في الإسلام ويتم التجديد في الاشتراكية يصبح المواطنون في كل بلد متساوين بالحقوق وبالنظرة وبالنضال من أجل المستقبل الذي يؤمّن شروطاً أفضل لحياتهم».

القيادي السابق في الحزب الشيوعي اللبناني يسبر غور الأحداث الشائكة في المنطقة من سوريا إلى تدخل روسيا فيها ومراميه لمقارعة الأمريكيين هناك بغية إثبات أنها لا تزال دولة عظمى بالاستناد إلى قدرتها على محاربة الإرهاب الذي أضحى ظاهرة عالمية، مروراً بلبنان وأفخاخ «الديمقراطية التوافقية» التي هي نقيض الديمقراطية الحقة، والتي يتم سحب تجربتها على العراق وسوريا وارتباطات الداخل بالقوى الخارجية، وصولا إلى إيران التي ستدفع ثمناً باهظاً في الداخل إذا استمرت بسياستها الراهنة، وإلى الصراع العربي- الإسرائيلي الذي يحتاج الفلسطينيون أولاً، والعرب وحلفاؤهم ثانياً، إلى التوحدّ والتمسك بالقرار الصادر عن قمة بيروت سنة 2002 للحل المبني على أساس حل الدولتين مقابل الاعتراف بإسرائيل.

وهنا نص الحوار:

○ هناك قراءتان لما يجري في المنطقة، الأولى ترى أن هناك مخاضاً سينتج عنه تغيير في خرائط «سايكس ـ بيكو»، والأخرى تعتبر أن الخرائط ثابتة والتغيير لن يتخطى حدود الدول، أين تصب قراءتك؟

● في قراءتي لما يجري من أحداث في المنطقة، ليس كردّ فعل على «الثورات العربية» إنما قبلها وبعدها، فإن الصيغة المتداولة عن تغيير للخرائط مخالفة للواقع وللتاريخ وللإمكان. وهي ستقود حتماً، حسب ما تشير إليه بعض الظواهر ـ وظاهرة «داعش» (تنظيم الدولة الإسلامية) واحدة منها ـ إلى حروب لا تنتهي. حروب يقود إليها التغيير الديموغرافي الذي طابعه واحد من اثنين: قومي ـ إثني، أو ديني ـ طائفي. وهذا ما لا يستطيع أن يتحمّله العالم المعاصر. التصوّر الموجود عند البعض لا يعني بالضرورة أن هناك «سايكس بيكو» ثانية. البعض يعتبر أن معاهدة «سايكس بيكو» قسّمت الأمة العربية بعدما كانت موحّدة، لكني أسأل: متى كانت الأمة العربية موحدة؟ العالم العربي كان ولايات تابعة للسلطنة العثمانية.

البريطاني مارك سايكس والفرنسي فرانسوا بيكو ارتبطا بمصالح استعمارية، وأعادا تأسيس الدول العربية القديمة التي لها أساس تاريخي (العراق، سوريا، لبنان وفلسطين) كدول مع تعديلات بالخرائط هنا وهناك. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى وافقت «عصبة الأمم» على هذا التقاسم، وكلّفت الفرنسيين والإنكليز بمهمة تحضير هذه الدول للاستقلال باسم «الانتداب». ما يمكن أن يحصل بدلاً من التغيير، هو إعادة صياغة الدول والأنظمة، وبالطبع هي عملية صعبة جداً، لأن جوهرها هو إعادة العلاقات بين مكوّنات كل بلد من هذه البلدان لكي تتساوى بالحقوق والواجبات، ما قد يؤدي إلى حكم ذاتي هنا، أو فيدرالية أو لا مركزية إدارية هناك.

○ يعني أن الهدف هو الوصول إلى صيغة تلغي وجود أقلية حاكمة وأكثرية محكومة؟

● الأمر يتوقف على مَن سيقرر مصائر بلداننا. الواقع الراهن يُشير إلى أن الذي سيقرّر ليس شعوبنا، وإنما القوى الأخرى التي دخلت أو جرى استدعاؤها للدخول، وتتشابه البلدان العربية جميعاً في ذلك، من العراق إلى سوريا فلبنان واليمن وليبيا، باستثناء مصر، حيث كان يخطط ـ زمن الإخوان المسلمين ـ لفصل سيناء عن باقي الجسم المصري، وربطها بغزة تمهيداً لتشكيل دولة إسلامية تتألف منهما، وهو كان يهدف إلى إنهاء قضية فلسطين. الذين يتحكمون الآن بمصائر بلداننا، إلى أن تتم التسويات، ليس همّهم الأساسي معالجة الخلافات والصراعات القائمة بين المكوّنات، بل همّهم المحافظة على مصالحهم.

○ القراءات أيضا تختلف حيال تدخل روسيا المباشر في سوريا، هل هو لتعزيز موطئ قدمها على المتوسط أم أنه ورقة مقايضة على أمنها القومي وحدائقها الخلفية؟

● قراءتي الأوّلية للدور الروسي في سوريا، والذي يحتاج إلى بحث عميق، هي أن روسيا في صراعها مع أمريكا لم تجد مكاناً تستطيع أن تحارب فيه أفضل من مكان سوريا. لماذا؟ لأن النظام (السوري) في ردّه على «الربيع العربي» ـ الذي أقيّمه عالياً وأعتبره ثورات حقيقية ينقصها الكثير من العناصر للوصول إلى ما تبتغيه ـ خلق ظاهرة «داعش» لكي يقول: إما أنا أو الإرهاب بشكل «داعش». روسيا دخلت إلى سوريا تحت عنوان هذه الثنائية، وكان همّها أن تقف إلى جانب النظام ـ رغم أنها أعلنت أكثر من مرة أنها لا تتمسك برأس النظام الذي تعتبره استبدادياً ـ وأن تقول للأمريكيين أنها الأقدر والأكثر فعالية منهم في مواجهة ظاهرة «داعش»، التي هي ظاهرة عالمية خطيرة. وليس الاستقواء بهذا الموقف سوى لمتابعة المعركة القديمة التي بدأت في أوكرانيا. روسيا تصارع لتقول إنها دولة عظمى مثلما كانت أيام الاتحاد السوفييتي، لكن في الواقع هي ليست كذلك، لأن السلاح لم يعد هو المعيار الذي يُقرّر عظمة الدول بل الاقتصاد، والصين مثال حيّ على ذلك، فيما روسيا اليوم هي في واقع الأمر دولة ذات اقتصاد ريعي بالأغلب. لا تستطيع روسيا مقاتلة الأمريكيين استناداً إلى استخدامها السلاح ضد الإرهاب. واشنطن تستنزف القدرات الروسية في سوريا. وها هي روسيا في النهاية تجد نفسها مضطرة لإقامة تحالف مع أمريكا من أجل أن تكون شريكتها في الحل داخل سوريا. فمع تقييمي لدور روسيا الإيجابي في سوريا...

○ أين هو الدور الإيجابي؟

● لعبت دوراً إيجابياً في مواجهة الإرهاب، رغم وقوفها إلى جانب النظام السوري الذي أنا ضده.

○ ولكنك تقول أن الإرهاب صنيعة النظام؟

● نعم، ولكنه تنامى بشكل كبير، ولم ينته لحد الآن. هو ما زال موجوداً في مناطق عديدة. الأمور تطوّرت بشكل جعل الروس يقولون للعالم بأنهم يلعبون دوراً أساسياً في محاربة الإرهاب الذي أصبح ظاهرة عالمية.

○ أليس للتحالف الدولي دور في محاربته أيضا؟

● لنتكلم بواقعية، دور التحالف في سوريا ضعيف بالمقارنة مع الدور الروسي. صحيح أن للأمريكيين دوراً في تحرير المناطق الواقعة شرق الفرات، لكن هذا لا يعطيهم دوراً أساسياً، كما أن الروس يريدون أن يكون لأمريكا دور في الحرب، لأنه من دونها لا يمكن لروسيا وحدها أن تضع حلاً للأزمة السورية... الدور الروسي هدفه الأساسي الوقوف في وجه أمريكا من خلال القول «إننا هنا ولدينا موطئ قدم على البحر المتوسط في بلد مهم اسمه سوريا، ونحن شركاء في محاربة الإرهاب». لكن في تقديري الشخصي، هذا لن يعطي لروسيا ما تطمح إليه بشكل يجعلها دولة عظمى تقف في وجه أمريكا، التي هي من دون شك دولة عظمى، لكنها ليست كما كانت عليه في السابق. الوقائع تختلف اختلافاً كاملاً في الألفية الثالثة عما كانت عليه في القرن العشرين.

○ إذاً الدخول الروسي إلى سوريا هو لمقارعة الولايات المتحدة واستكمالاً للمواجهة الدائرة في أوكرانيا؟

● في شق المواجهة مع أمريكا، سوريا أهم من أوكرانيا بالنسبة للروس لسبب بسيط، وهو أن أوكرانيا انسلخت وتستعد للدخول إلى الحلف الأطلسي، لكن سوريا إلى أين ستذهب؟ القواعد الروسية موجودة في سوريا، وسوريا جزء مهم من المنطقة، والروس يريدون أن يكون لهم مُرتكَز في المنطقة بدءاً من سوريا وامتداداً إلى البلدان الأخرى. العقدة التي لا تزال من دون حل هي: كيف تصل موسكو إلى الحل السياسي؟ لن تستطيع إلا بالاتفاق مع أمريكا، التي هي خصمها.

○ هل روسيا قادرة على الحفاظ على هذا التمدّد في ظل وضع اقتصادي سيئ ومخاطر أمنية على أمنها القومي إذا ما تحركت قوى الإسلام السياسي؟

● في رأيي أنه سواء أنجزت روسيا الحل بالاشتراك مع الأمريكيين أو من دونهم، ستدفع الثمن داخل أراضيها. هناك 40 مليون مسلم داخل الاتحاد الروسي، ناهيك عن الجمهوريات الإسلامية السابقة التي أعلنت انفصالها. ماذا فعل الروس في سوريا؟ كان همّهم ضرب السنّة بالتحالف مع العلويين. اليوم هناك عمليات عسكرية كثيرة في الداخل الروسي لا يتم الإعلان عنها، فهل ستتمكن من قمع احتمال بروز ظاهرة على شاكلة «داعش» أو غيرها كرد فعل على دورها في سوريا؟ آمل ألا تدفع روسيا ذلك الثمن الباهظ.

○ هنا يوجد تناقض... الروس يقولون بأنهم غير متمسكين بهذا النظام الاستبدادي، بينما يُوسّم نظامهم بالاستبدادية أيضاً؟

● سأكون أكثر صراحة، الاتحاد السوفييتي السابق كان نظاماً استبدادياً بامتياز باسم الشيوعية. انهياره كان بسبب الاستبداد وحجب الحرية عن شعبه.

○ «التعددية التوافقية» أو «الديمقراطية التوافقية» أثبتت عملياً شلل النظام سواء في العراق أو في لبنان، هل تعتقد أن مستقبل سوريا سيقوم على تلك القاعدة نظراً لتشابه الدول الثلاث مجتمعياً؟

● يجب أن نفرّق بين ما يُراد من قبل المتحكّمين بالواقع القائم حالياً، أي الدول الخارجية، وبين ما يمكن أن يحققوه وبين ما تطمح إليه الشعوب. الغلبة حتى الآن هي للمتحكمين من قوى خارجية متحالفة مع الأنظمة الداخلية. إذا أخذنا بعين الاعتبار ما يجري في سوريا، كم اجتماع انعقد في أستانا، وفي سوتشي وفي جنيف، خلال سبع سنوات، من دون أن يتم التوصل إلى أي صيغة؟ والآن المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا يعمل على صياغة دستور! ولكن مَن سيشارك في صياغة الدستور؟ فالمعارضات غير واضحة التوجهات. تلك القائمة حالياً ليست هي المعارضة التي بدأت، وكلها لها ارتباطات خارجية عربية وأجنبية. هناك النظام والقوى الخارجية التي هي حالياً روسيا وتركيا وإيران وأمريكا وأوروبا. المتحكمون ـ بمعزل عن حجم ودور كل منهم ـ مختلفون الآن، ولا يستطيعون الوصول إلى اتفاق. ولا يجب أن ننسى الدور الإسرائيلي.

الكل يُقاتل حتى يكون له دور أساسي.

لن يُسمح لإيران باستمرار تحكمها في سوريا والعراق ولبنان واليمن

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

قوات روسية في سوريا

تدخّل روسيا في سوريا سيرتد عليها في الداخل

عندما قال (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين) نتنياهو «لا أريد وجوداً إيرانياً على الأراضي السورية»، قام الروس بإبعاد الإيرانيين 85 كيلومتراً عن الحدود، ولكنه لم يقبل وطالب بخروج نهائي للقوات الإيرانية، وفي الوقت نفسه أبدى رغبته بإعادة العلاقات القديمة مع النظام القائمة منذ العام 1974، أي بكلام آخر: السلم الطبيعي عبر هدنة طويلة الأمد، انتهت بأن الجولان وبقرار من الكنيست أصبح إسرائيلياً. ما أريد قوله أن هذه المجموعة المتناقضة من القوى يُفكّر كل منها بالحل الذي يُناسبه.

○ هل نظام ديمقراطي توافقي يمكن أن يكون وصفة الحل؟

● النظام الديمقراطي التوافقي هو أكبر «كذبة» في التاريخ، لأن الديمقراطية التوافقية هي نقيض مطلق للديمقراطية، لا شيء اسمه «ديمقراطية توافقية». تمرّ لحظات معيّنة في كل بلدان العالم يتفق فيها الكل على قيام حكومة وحدة وطنية، ولكن تأتي بعدها أكثرية تفوز وأقلية تعارض. «الديموقراطية التوافقية» في صيغها المختلفة هي نتاج الأنظمة الاستبدادية بما في ذلك النظام الاستبدادي الموجود عندنا في لبنان والذي يُسمّى «نظاماً ديمقراطيا». توصيفي ينطلق من أن الوضع في لبنان وصل إلى مرحلة تتلخص بالمعادلة التالية: «إما حكومة اتفاق بين الجميع على تناقضاتهم أو لا حكومة».

○ الحرب الأهلية اللبنانية انتهت بـ «اتفاق الطائف»، الذي تسبب عدم تطبيقه بتعطيل قيام الدولة، والعراق بعد صدام حسين شهد ما يُشبه «طائف عراقي» وفشل في إقامة دولة، واليوم هناك كلام عن «طائف سوري»... هل هذه وصفة للدول الفاشلة؟

● هذه الحلول يفرضها الواقع القائم، وهو واقع حروب وصراعات داخلية وقوى خارجية تلعب دوراً أساسياً وتستفيد من النزاعات ومنها المذهبية لتحقيق مصالحها. والبعض الآخر يهمه ماهية النظام أو الدولة القادرة على تأمين مصالحه. اليوم في سوريا، هناك مصلحة أساسية تتمثل بإعادة إعمار سوريا، التي ستكلف مئات المليارات من الدولارات، مَن سيقوم بها؟ مَن يُعطي يأمر. مشروع مارشال لإعمار ألمانيا جعلها لفترة طويلة تخضع لقرار صاحب المشروع إلى أن كبرت وأنشأت كيانها. المطلوب راهناً وقف الحرب، وعودة النازحين إلى ديارهم سالمين، وتأسيس دستور مؤقت للمرحلة الحالية لا يخضع لتحكم الدول الخارجية، ومن ثم بدء الإعمار، بمعنى أن تبسيط الحل خطأ كبير، لأنه معقد جداً وطويل المدى. ولكن يمكن لبلدان أن تسبق أخرى.

لقد قمت مؤخراً بزيارة إلى العراق، ورأيت أن الصراع هناك فيه وضوح أكثر من سوريا، لأن القوى الخارجية في العراق - الأكثر تحكماً - هي إيران، ولكن أكثرية التظاهرات في المناطق الشيعية يكون طابعها العام التحرّر من الدور الإيراني المطلق من دون إلغائه، يعني أن العراقيين - بمن فيهم الشيعة - لا يريدون معاداة إيران، ولكن يرفضون تحكمها بواقعهم. ما أريد قوله أن هناك محاولات في العراق للتأسيس لحل مؤقت يُنهي الصراع، ومن ثم يجري التفكير في كيفية استقرار الوضع. المهم أن هناك بداية تكوّن لشعور شعبي، عنده القوّة التي تُعبّر عنه، لإخراج العراق من حالة الانقسام التي يُعاني منها.

○ الصورة في لبنان أن «حزب الله» الذي كان متحكماً بالقرار اللبناني عبر فائض القوة أصبح الآن متحكماً به من خلال صندوقة الاقتراع خلال الانتخابات النيابية الأخيرة التي جاءت لصالحه؟ هل تخشى من الإطاحة بالطائف في ظل الكلام الكثير عن الحاجة إلى مؤتمر تأسيسي؟

● المشكلة الأساسية في لبنان، منذ الاستقلال وحتى اليوم، أن الخارج هو الذي يُحدّد مسار الأمور. الأرضية فيه لم تنضج كما نضجت في العراق لأننا فشلنا في إدارة أمورنا بأنفسنا، رغم الشخصية اللبنانية الفذة والمتنوعة التي تجعل من لبنان بلداً نموذجيا، وهذا ما أدى إلى اندلاع حربين أهليتين، واحدة في العام 1958 والثانية في 1975. كل الأفرقاء استقوت بالخارج الذي أصبح هو مَن يُقرّر، وجاءت الحرب السورية لتعزيز هذا الدور الخارجي. لكن الأمر الإيجابي أن جميع الأفرقاء يتجنبون اندلاع الحرب الأهلية في لبنان من جديد. «الديمقراطية التوافقية» لها دور إيجابي في الظرف الراهن. رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط انتقد الابتعاد عن «اتفاق الطائف» الذي ينص على إنشاء مجلس شيوخ وبرلمان خارج القيد الطائفي، فجاءه الرد عبر المطالبة بتعزيز صلاحيات رئيس الجمهورية التي أفقده إياها اتفاق الطائف. هذا يدل على أن لبنان باقٍ في «غرفة الانتظار» بسبب التدخل الخارجي.

لقد خرجنا من الحرب الأهلية بقرار دولي وعربي، وأنجزنا اتفاق الطائف، ولكننا ما زلنا مختلفين على التنفيذ، هذا معناه أننا لم نتعلم من أخطائنا السابقة. لبنان ينتظر صيغة الحلول لمشاكل المنطقة التي ستترك انعكاساتها علينا. أولاً، يجب أن يكون النظام في لبنان ديمقراطياً - تعددياً، بمعنى أن هناك مكوّنات متعددة يجب أن تُحترم في إطار هذا النظام، وأحد أشكال التعبير عنها هو اللامركزية الإدارية. وثانياً، أن تقوم في لبنان دولة مدنية حديثة فيها فصل بين الدين والدولة. اتفاق الطائف ليس منزلاً ولكن ينبغي تطويره بعد تطبيقه، تطويره في الاتجاه الذي يخدم هذين الهدفين.

أما في ما يتعلق بتحكّم «حزب الله» بمفاصل الدولة اللبنانية بعد الانتخابات النيابية فأنا لن أدخل في هذا السجال لأن خلفياته سياسية. أنا رأيي أن لا «حزب الله» ولا غيره يستطيع أن يتحكم بمصير لبنان، ما يتحكم بالمصير اللبناني هو نتائج الحلول السياسية في المنطقة. أنا لا أخشى الكلام عن «المؤتمر التأسيسي» ولا أخشى المطالبة بتعديل الطائف، ففي تصوّري أن الحل لن يكون على حساب لبنان، ولن يكون لصالح فئة ضد أخرى. ما يحصل حالياً هو تعطيل لتشكيل الحكومة من أجل «تعظيم» المصالح لبعض الفئات بهدف التحكم (غير الممكن) بالبلاد.

○ واقع المنطقة يُشير إلى أن المحور الإيراني في حال تراجع منذ وصول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى السلطة... هل تعتقد أن استراتيجيته بدأت تؤتي ثمارها؟

● الاتفاق النووي الذي أنجزه (الرئيس الأمريكي السابق) باراك أوباما مع الإيرانيين كان عنوانه «انكفاء إيران عن الساحة الخارجية» لأن لديها القدرة على التحوّل إلى دولة عظمى من الداخل. المؤسف أن السلطة الحاكمة في إيران لم تستجب لموقف أوباما، وستدفع الثمن غالياً، لأنه لن يُسمح باستمرار تحكمها بالأوضاع في العراق وسوريا واليمن ولبنان... فهذا مستحيل. الوضع الداخلي الإيراني، الذي يشهد مظاهرات تطالب بتحسين الأوضاع المعيشية، يدفعني إلى التساؤل عما إذا كانت السلطة الإيرانية ستمارس دوراً حكيماً يجعلها تتخلى عن الدور الخارجي لكي تهتم بإعادة بناء بلادها؟

○ لكن تدخلهم الخارجي نابع من صميم مشروعهم الديني القائم على مبدأ تصدير الثورة؟

● ما شاهدته في العراق عند الأكثرية الشيعية من أنها تريد علاقة صداقة وجوار مع إيران لا علاقة تبعية، جعلني مقتنعاً بحتمية أن لا حل ممكناً إلا بتكوّن سياسة عقلانية حكيمة تنطلق من تغيير سياستها القائمة على التدخل بدول الجوار لصالح علاقة جيدة معها، والكف عن مفهوم تصدير الثورة، والاستجابة الحقيقية لمصالح شعبها.

○ ثمّة مَن يرى أن هناك مقايضة بين العمل على محاصرة النفوذ الإيراني المتشعّب في المنطقة، والذي يراه البعض متقدماً على الخطر الإسرائيلي، مقابل تمرير المشروع الأمريكي لإنهاء الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، الذي يُنذر بالإطاحة بحل الدولتين؟

● الخطورة تكمن في أنه بدلاً من العمل على كيفية مواجهة إسرائيل تمهيداً لحل القضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين، نرى أن المعارك تشعبت وذهبت في الاتجاه الآخر. الإسرائيليون مسرورون لأنه لم تعد هناك دولة فلسطينية... أين هي هذه الدولة؟ إذا صح الكلام عن اتفاق نتنياهو مع «حركة حماس» على هدنة طويلة، هذا معناه أن الدولة الفلسطينية الفعلية أصبحت في غزة فقط، مع الانتشار الكثيف للمستوطنات في الضفة الغربية. ترامب ونتنياهو يعملان على إنهاء القضية الفلسطينية في إطار ما يُعرف بـ «صفقة القرن». المسؤولية يتحمّلها الفلسطينيون بالدرجة الأولى ومن ثم العرب وحلفاؤهم، لأنهم يتصرّفون وفقاً لمصالحهم الشخصية.

على الفلسطينيين أن يتفقوا لمواجهة إسرائيل، التي هي عدوّنا الأساسي. القرار الذي اتخذ في مؤتمر قمة سنة 2002 هو القرار الوحيد الذي ينبغي التمسك به على أساس حل الدولتين. صحيح أن فيه اعتراف بإسرائيل لكن مقابل ذلك هناك دولة فلسطينية مرسومة الحدود.

○ ما بات يعرف بـ «صفقة القرن» هل هو قابل للتحقق؟

● ليس بالضرورة أن تصل «صفقة القرن» إلى نتيجة، لأن قضية مثل القضية الفلسطينية من المستحيل إن تنتهي إلا على أساس حل عادل. ولكن ما أخشاه أن تبتعد إلى الحدود المرعبة إمكانية حل الدولتين، أولاً عند الفلسطينيين، وثانياً عند العرب، وثالثاً عند حلفاء العرب، ورابعاً عند إسرائيل، العدو الأساسي للعرب والفلسطينيين.

○ كيف تنظر إلى الدور الإيراني في المنطقة؟

● منذ انطلاق الثورة الإسلامية وليومنا هذا، الدور الإيراني في العالم العربي يعتبر سلبياً، بغض النظر عن الشعارات التي طُرحت. فكرة ولاية الفقيه خطأ من أساسها. فالله خاطب نبيه قائلاً: «لست على المسلمين ولياً وإنما أنت مُذكّر»، فكيف يمكن أن يكون هناك ولي من المسلمين على المسلمين نقيضاً لما جاء في القرآن الكريم؟ الحكم الإيراني يرتكب أخطاء فادحة سيدفع ثمنها باهظاً إذا لم يغيّر سياساته، أولاً ضد شعبه، وثانياً ضد البلدان المجاورة التي يُفترض أن تربطه بها علاقات صداقة.

○ هل تتوقع «ربيعاً إيرانياً»؟

● لا أستطيع التنبؤ بذلك، لكن هذه الاحتجاجات المتواصلة منذ عدة سنوات لا بدّ أن تكون لها تأثيرات كبرى على الداخل الإيراني.

تسويات المنطقة ستتحكم بالمصير اللبناني

حريات

الحقوقيات في السعودية يواجهن خطر الإعدام

علي ال غراش

ملف قضايا الحقوق والحريات في السعودية شهد تطورا كبيرا وكانت له أصداء دولية وبالخصوص بعد حملة الاعتقالات الأخيرة للنشطاء والحقوقيين من الجنسين وبالذات النساء، حيث تحول ملف اعتقال النساء إلى مادة مثيرة لوسائل الإعلام، تتصدر الأخبار العالمية وتشغل المؤسسات الحقوقية، وقضية مهمة لدى الدول التي تدعم الحريات على مستوى العالم، لدرجة أن ملف الحراك النسائي تحول إلى مادة لإثارة أزمات دولية إلى حد قطع العلاقات السياسية بين السعودية وبعض الدول كما حدث مع كندا.

لماذا كل هذه الحملات؟

يمارس العهد السعودي الجديد في ظل ما يعرف برؤية 2030 التطويرية الذي صرف مبالغ طائلة للترويج لتلك الرؤية وتسويقها عبر مؤسسات عالمية للعلاقات العامة والإعلان والدعاية، وكانت لها أصداء إعلامية في وسائل الإعلام الدولية بأن المملكة الجديدة هي دولة دون تشدد بل قائمة على الانفتاح والحداثة، يمارس على أرض الواقع، داخل المملكة ما يخالف كل ما يتم الإعلان عنه وتسويقه. حيث شهدت البلاد بعد الإعلان عن الرؤية حملات اعتقالات واسعة ضد رجال الأعمال والشخصيات الاقتصادية، واعتقالات واسعة ضد الكتاب والمثقفين والنشطاء والحقوقيين، كما شهدت حملة غريبة في تاريخها باستهداف النساء بالاعتقال التعسفي والملاحقات والتعذيب إلى درجة التلويح بالإعدام بسبب نشاطهن الحقوقي السلمي.

لقد استطاعت المرأة في السعودية أن تؤكد وجودها وقوتها وتأثيرها، رغم سياسة السلطة التي جعلت منها إنسانا مهمشا محروما من حقوقه، وتحت سيطرة الرجل المحروم من حقوقه والمهمش في دولة لا تؤمن بالانتخابات والدستور، المرأة تتطلع لانتزاع الحقوق بأي طريقة رغم غياب حرية التعبير عن الرأي والتعددية، وغياب أي مؤسسات أو أعترف بأي أحزاب سياسية أو حقوقية أو مدنية وفي ظل نظام صارم لا رأي إلا رأي السلطة الحاكمة التي تحكم بالحديد والنار والدم، ممنوع التعبير عن الرأي أو التظاهر أو الاحتجاج ومن يفعل ذلك فهو مجرم حسب القانون ويطبق عليه أقسى العقوبات باسم الدين. فالحراك الإصلاحي السلمي يتواصل رغم حملات الاعتقال والسجن والإعدام للعديد بسبب التعبير عن الرأي والاحتجاج السلمي.

وخسر العهد الجديد في البلاد كل ما كسبه خلال الحملات الإعلامية التي كلفته المليارات لتلميع مشروع رؤية 2030، وحرق كل المكتسبات الإعلامية التي صاحبت حملة قيادة المرأة للسيارة حيث كان اهتماما إعلاميا واسعا بالمناسبة وتحولت إلى حدث عالمي وقد تغنت به الوسائل الإعلامية الحكومية لفترة طويلة، وذلك من خلال الاعتقالات التعسفية الواسعة وبالخصوص ضد النساء الأكاديميات والحقوقيات والناشطات، حيث وجد الإعلام الغربي مادة أكثر إثارة تخالف ما تروج له السلطات السعودية من انفتاح وإعطاء المرأة حقوقها.

لقد تمكنت المرأة السعودية أن تفرض وجودها وأن تكون في طليعة اهتمام الوسائل الإعلامية الغربية والعالمية المتعطشة لرصد أخبار المملكة وبالخصوص حول النساء، كما هي عادة هذه المؤسسات التي تهتم أكثر بشؤون النساء بعد عقود من الزمن من التغييب والتهميش وغياب الحقوق والحريات، وبروز ناشطات وحقوقيات بفضل جهودهن ونشاطهن عبر وسائل إعلام التواصل الاجتماعي، وطرح قضايا حية بطريقة مميزة ومؤثرة وبسقف عالي، مما أدى إلى انزعاج النظام الرسمي.

حضور وتميز

ويعاني المجتمع السعودي من التهميش والتغييب، فالمواطن الرجل رغم أن المجتمع يقال عنه ذكوري، إلا أن حقوقه مسلوبة ولا يتمتع بأي حرية أو حصانة، فهو مغيب عن المشاركة في اتخاذ أبسط القرارات المصيرية - فتلك قرارات بيد الملك وعائلته فقط -، والنساء هن الأكثر تغييبا وتهميشا طوال العقود الماضية منذ تأسيس المملكة عام 1938. ولكن نتيجة اهتمام الإعلام الغربي بملف وقضايا الحراك النسائي ورصد نشاطهن الملفت عبر برامج التواصل فقد تحول هذا الحراك إلى قوة مخيفة للنظام في ظل تضامن العديد من المؤسسات الحقوقية والإعلامية ومؤسسات بعض الدول بملفهن وقضاياهن، ومن خلال ذلك أصبحت المرأة السعودية أكثر قوة وتأثيرا وتحظى باهتمام إعلامي عالمي وقد تجلى ذلك، في قضية المطالبة بقيادة السيارة وحرية السفر والعمل وبعد الاعتقالات الأخيرة للناشطات والحقوقيات.

ومن المعروف أن النظام السعودي نظام شمولي لا يقبل بأي رأي ينتقد سياسته وقراراته، وليس من السهل أن يتراجع عن أي قرار داخلي يتعلق بالشعب بسهولة، ولقد أرغم على السماح للمرأة بممارسة حقها الطبيعي بقيادة السيارات نتيجة الحراك النسائي والتضحيات الكبيرة كمسيرة السيدات في السادس من تشرين الثاني/نوفمبر 1990 اذ تعرضن للاعتقال وتشويه السمعة وطردهن من العمل، وتكرست هذه القضية في الإعلام العالمي وسببت حرجا شديدا للسلطة ومن خلال ذلك أصبحت توصف بالدولة الرجعية والمتخلفة والمتشددة، لم تنفعها حملة رؤية 2030 وصرف الأموال الطائلة ورفع شعارات الانفتاح وفتح المجال لبرامج الترفيه وفتح دور سينما، ولقد حاولت سلطات الرياض الاستفادة من قرار رفع حظر منع النساء من قيادة السيارة واستغلال وسائل الإعلام التي غطت الحدث لمدح وتمجيد السلطة، على أساس أنه جزء من رؤية 2030 في ظل تغييب الجهود والتضحيات التي قام به النشطاء والناشطات، والخروج بمظهر الدولة الحضارية والمتقدمة، وسحب أهم قضية مثيرة من تحت بساط النشطاء والناشطات بالتحديد، حيث أن الحكومة تتوقع أنها بعد رفع الحظر قد قضت على أي سبب لوجود حراك نسائي، ولكن استمرار الحراك بطرح قضايا حقوقية جديدة أزعج السلطة جدا فغضبت وشنت حملة اعتقالات واسعة ضد الحقوقيات والناشطات.

وتصنع الحكومة الأزمات دائما، حيث أن قراراتها بمنع المرأة من القيادة هو أساس المشكلة الاجتماعية لتحرك النشطاء والناشطات للمطالبة بقيادة السيارة، وعدم وجود حرية وانتخابات في مجلس الشورى هو الذي يجعل الحقوقيين والحقوقيات يطالبون بالحرية والتعددية والانتخابات المباشرة، وقيام السلطة بالاعتقالات التعسفية هو الذي يصنع الأزمة والمشكلة، وليس المشكلة في المطالبات الاجتماعية بالحق.

سياسة الحكومة هي السبب في وجود المشاكل والأزمات الوطنية، فهي المسؤولة عن إصدار القوانين والأنظمة، عموما وقيادة المرأة للسيارة هو حق لها قد تأخر نحو 250 سنة من صناعة السيارة وقد تحقق بعد تضحيات كبيرة جدا، وهو حق بسيط جدا أمام الحقوق الأكثر والأعظم تتطلع المرأة الحصول عليها. وحتما الحراك المطلبي من قبل الرجال والنساء سيتواصل في ظل الوعي وبالخصوص لدى المرأة بالجانب الحقوقي والحريات.

واقع النشاط النسائي

شهدت السعودية منذ 2011 حراكا وحضورا مميزا من قبل الشباب حيث أن 70 في المئة فيها تقل أعماهم عن 30 سنة،

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

سمر بدوي

وهذه أكبر شريحة عربية تستخدم برامج التواصل الاجتماعي، وقد وجد الشباب السعودي من الجنسين وبالخصوص النساء عبر برامج العالم الافتراضي مجالا واسعا وساحة مفتوحة لطرح القضايا النسائية والوطنية التي تتعلق بالحقوق والحريات في ظل غياب أي منبر أو مؤسسة مدنية على أرض الواقع داخل البلاد حيث يمنع تأسيس مؤسسات أو جمعيات أو نقابات أهلية. واستطاعت المرأة أن تستغل التقنية الجديدة للتعبير عن آرائها والمطالبة بحقوقها بصوت مرتفع، وقيادة الحملات عبر وسائل التواصل كالمطالبة بقيادة السيارات والحريات والحقوق وعدم الاعتداء والاعتقال التعسفي. وشهد الحراك النسائي تصاعدا ملفتا ومؤثرا كانت له أصداء داخل البلاد والخارج، فقد استطاعت المرأة السعودية المهتمة بالنشاط الحقوقي والحريات أن تكون على معظم القنوات الفضائية العربية والعالمية للتحدث وتناول الملف الحقوقي والحريات في السعودية وأن تتحدث عن رؤيتها وتطلعاتها والمشاركة في المؤتمرات الدولية وأن تحصل على التقدير في العديد من دول العالم كالناشطة الحقوقية المعتقلة حاليا سمر بدوي التي تم تكريمها من قبل وزيرة الخارجية الأمريكية والغريب ان الإدارة الأمريكية لم تتحرك للدفاع عنها بعد اعتقالها.

نجاح الحراك النسائي في إدارة برامجهن المطلبية الحقوقية بسلمية بعيدا عن المسميات أو التيارات الحركية أو الحزبية سياسية أو دينية، وتحقيق نتائج قوية للحملات التي يتم طرحها عبر برامج التواصل، والمطالبة بالحقوق وتفاعل المجتمع بعمومه، أدى إلى رفع سقف المطالب عند النساء وطرح والابتكار في طرح الحملات والبرامج، والوصول إلى إثارة الرأي العام وصناعة رأي الشارع. والمميز أن الحراك النسائي شهد تفاعلا من قبل جميع الشرائح النسائية من كل الأطياف والمناطق أي ان الحراك تجاوز الحالة الطائفية والمناطقية والطبقية. كما كان للنساء دور في المظاهرات والاحتجاجات من خلال الرصد والنشر والتصوير، والكتابة حول الفعاليات بطريقة وأسلوب مهني، هذا الحراك الجديد القوي أربك السلطة وأفراد مؤسستها الأمنية فمارست أولا أسلوب الترهيب من خلال اعتقال الرجال من الآباء أو الأزواج أو الأبناء وكتابة تعهد بأن لا تمارس البنت أو الزوجة الكتابة، هذا الأسلوب نجح مع الرجل حيث شهد الحراك الرجالي تراجعا بعد حملات الاعتقال والتهديد والضغوط، ولكن الحراك النسائي استمر أكثر قوة والحكومة التي كانت تتظاهر باحترام العادات والتقاليد بعدم استهداف النساء بسبب التعبير عن الرأي ورغم بذلها محاولات للسيطرة على الحراك النسائي السلمي، لم تتمكن من السيطرة فقامت سلطات الرياض المنزعجة من الحراك باستهداف النساء عبر حملات اعتقالات تعسفية واسعة وبذلك خلعت قناع التظاهر باحترام العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية بعدم الاعتداء على النساء لأنه يُعتبر اعتداء على العرض والشرف.

اعتقالات تعسفية

لم تتحمل سلطات الرياض إصرار النساء على الحراك والمطالبة بالحقوق مما يعني إحراجا لها، لهذا قامت بفتح ملفات أي ناشطة عبر برامج التواصل أو الإعلام لمحاسبتها، ومن خلال ذلك اعتقلت نساء من كل المدن والمناطق والطوائف والتيارات منهن: إسراء الغمغام وهتون الفاسي ونعيمة المطرود وعزيزة اليوسف وفاطمة النصيف ولجين الهذلول وإيمان النفجان ونوف عبدالعزيز ونور المسلم ونسيمة السادة ومياء الزهراني وسمر بدوي وأمل الحربي وغيرهن، على خلفية نشاطهن الحقوقي السلمي، اعتقالات كان لها ردود فعل في الخارج - وصمت داخل المملكة نتيجة الخوف من الاعتقال - وما زالت لغاية اليوم ردود الفعل التي تندد وتستنكر حملات الاعتقال تتواصل من قبل المؤسسات والجمعيات الحقوقية الدولية والأهلية ومن قبل الدول مثل كندا التي نددت باعتقال الناشطة نسيمة السادة وسمر بدوي زوجة المعتقل الحقوقي المحامي وليد أبو الخير منذ خمس سنوات تقريبا وشقيقة المعتقل الناشط رائف بدوي، وبسبب ذلك غضبت الرياض وقطعت علاقتها الدبلوماسية مع أوتاوا.

وطالما كانت السعودية سببا في قطع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين العديد من الدول المؤثرة الغربية. فقد اندلعت أزمة مع لندن في بداية 1980 بسبب عرض فيلم سينمائي عنوانه «موت أميرة» على أحد القنوات البريطانية، ويتناول قصة إعدام الأميرة مشاعل حفيدة الأمير محمد بن عبد العزيز. عرض الفيلم أغضب الرياض وقامت بسحب سفيرها وطردت سفير بريطانيا وشنت حملة ضد لندن وقطعت علاقتها لأربعة أشهر تقريبا.

اعدام الحقوقيات

هناك قلق شديد من أن يؤدي غضب الرياض إلى إعدام بعض المعتقلات بسبب التعبير عن الرأي، حيث طالبت النيابة العامة مؤخرا بإعدام الناشطة الحقوقية السلمية المعتقلة إسراء الغمغام، وقدمت النيابة اتهامات ضدها تتعلق بالنشاط والحراك السياسي والمطلبي والتظاهر والتصوير وكافة الاتهامات المقدمة ضدها تتعلق بالتعبير عن الرأي، ولو أقدمت الرياض على إعدامها فستكون هذه أول عملية إعدام لامرأة بسبب التعبير. وتم اعتقال الغمغام في 8 كانون الأول/ديسمبر 2015 بمداهمة شقتها واعتقالها مع زوجها الذي ما زال معتقلا. وهي أول امرأة تعتقل بتهمة ممارسة النشاط السياسي خلال الأعوام الخمسة الأخيرة. ولم يعلم أحد باعتقالها إلا بعد انقضاء يومين. وفي 6 اب/أغسطس الماضي عقدت جلسة لمحاكمة الغمغام دون وجود أي محامي حيث طالبت النيابة إصدار حكم الإعدام، والجلسة الثانية ستعقد في 2018/10/28. وقد شهدت برامج التواصل الاجتماعي حملات تندد بالمحكمة، وعبرت الجمعيات الحقوقية في العالم عن قلقها الشديد على سلامتها كما عبرت كندا عن استنكارها.

وفي الأثناء يتنامى قلق شعبي محلي وعالمي من أسلوب الرياض في معالجة الأزمات الداخلية عبر القوة، شعار العهد الجديد.

كتب

«المهرّج» للروائي المصري نعيم صبري:

التناص الوثائقي والتاريخي

هاشم شفيق

كتب كثيرة ظهرت مستلهمة الأحداث والتحوّلات التاريخية لمصر، منذ الاحتلالين الفرنسي والإنكليزي، حيث ظهر معها قادة كبار، يعملون ويفكرون ويكتبون، بغية إزالة ما رسّخه المحتل في الأرض الميثولوجية لمصر من مخلفات كولونيالية، أرض الحضارات الأولى، تلك التي بنت وفكرت في الغد والآتي، فظلت ملامح ذلك الماضي الأسطوري محفورة في تراب أرض الكنانة كشاهد تاريخي للعصر، وظل القادة القدامى كمثال لتحدي الوافد الأجنبي ومراسمه الكولونيالية، منذ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وحتى لحظة انطلاق أحداث الثورات الجديدة، تلك التي لمعتْ أثناء التحولات الجديدة عام 2011، لتظل المسيرة سائرة ومتخذة أبعاداً أخرى.

من هنا آثر روائيون مصريون كثيرون أن ينحوا إلى الاستيحاء الجمالي والاستبطان السردي، وإعمال مناطق الخيال والوعي معاً في بناء المعمار الروائي للثورات. وقد أكد ذلك رائد الروائية العربية، نجيب محفوظ، في بعض رواياته الشهيرة، ولا سيما الثلاثية، فمن من خلالها نرى الصورة أجلى في رصد عالم التحولات الثورية لمصر، وآية ذلك تجلى في «زقاق المدق» بتتبعها لرسم صورة المحتل، وما يخلفه في الحياة الاجتماعية العربية، من عاهات ومباذل ومناسك غريبة على أرض المعنى وتراثها، وقيمها الفكرية والإنسانية والاجتماعية والتاريخية، هذا ناهيك عن تجارب روائية مماثلة بعد محفوظ، ظهرت تالياً لتجسد هذا التيار، كرواية صنع الله إبراهيم «برديبيروت»، حين عمد صنع الله جمالياً وفنياً وتكنيكياً إلى تقنيات الريبورتاج الصحافي، وفن اللصق والقطع، من أجل إضفاء نوع من الصدقية الواقعية، والتعبيرية الفنية، والبداهة الإعلامية على النص الروائي، ذلك الذي تحاشى السرد التنميطي، بعبوره للحكاية إلى الفن المُجسَّد والمرئي، وصولاً إلى قول شيء آخر، مغاير لما هو معهود في الدأب الروائي العربي، والبنى السردية المعلومة في السياق ذاته.

في ظل هذا السياق أتيح لي أن أقرأ بعض الروايات التي تابعت واستوحت واستغورت معالم الثورة المصرية، أو ظلالاً منها، كروايات «يكفي أننا معاً» لعزت القمحاوي، ورواية «بياض ساخن» لسهير المصادفة، ورواية «سبع جنات» لمنير مطاوع، ورواية «مدن السور» لهالة البدري وأخيراً رواية «المهرّج» للروائي نعيم صبري، والتي هي ستكون مدار بحثنا في هذا الحيز.

تتمتع رواية «المهرّج» أو النوفيلا، بحس واقعي صرف، ولكنه ليس الواقع العياني، الفوتوغرافي، بل الواقع المسحور، أو المفتون بالرؤى وسلاسة الحياة اليومية، وتدويناتها الآنية عن الحالي والحسّي والمتوقع، أو الحال المهجوس بين الواقع والخيال، بين اليومي والمستقبلي، بين المحلوم والمتحقّق، أو الذي كان حلماً فصار واقعاً ملموساً وقابلاً للجس وتقليب محتواه الآني، ذلك أن الثورة المحلومة، قد تحققت كواقع لا يدحض، وتجسَّدت بالشغف الثوري الذي كان نتاج الطبقات جميعها، بكل أطيافها وتشكيلاتها المجتمعية، وبكل أهدافها ومراميها، إنها الثورة التي أحدثت تغييراً في الواقع، وخلخلت البنى الثابتة، وحولت الأحلام إلى حقائق مجسدة، منذ بدء الانطلاقة الأولى في الخامس والعشرين من «يناير» مطلع العقد الثاني من الألفية الثالثة، في العاصمة المصرية القاهرة.

يكتب نعيم صبري يومياته أثناء المسار اليومي للثورة، يكتب سيرة الثورة من خلال سيرته، وذلك بتدعيم نصه بالأدلة والبراهين واليوميات والوقائع والإحداثيات التي تقع كل يوم، في عموم مصر كلها، في الإسكندرية والإسماعيلية وبعض المدن الأخرى، لكن القاهرة هي البؤرة المركزية للعمل والمدار الفعلي للشباب الغاضب على الحكم وقواه الآيلة للسقوط، والمُدعّمة بوسائل القمع السلطوي، تجاه شباب غاضب يسعى إلى تجسيد فعل الحرية وإنهاء سطوة الحكم الفاسد.

وفق هذا المدار، تدور تدوينات صاحب رواية «شبرا» اليومية، وشبه السيرة الذاتية، لتلك الأيام المزوجة بحس القلق والترقب والتوجس، وكذلك المطبوعة بطابع من الفرح الرائي والبهجة المترقّبة، والسرور المشوب بنوع من حس التمهّل والتروّي والحكمة التي تنتظر مفعول يوميات الثورة، تلك اليوميات التي تأتي من الميديا وأخبارها المتسارعة والمتغيرة كل لحظة، أخبار الصحافة اليومية التي يلجأ الكاتب إلى تمريرها إلى الروائية لتكون البوصلة التي ستقود العمل وتعطيه قوة الرؤيا المستبصرة لواقعها، ووهج الاستبطان الباطني، للحس الداخلي في الإنسان المشارك في الثورة، أو المراقب لها كما يفعل الكاتب هنا، رقابة تنظر وتشارك موارية، لتسجل ما ترى ويقع من يوميات تفصيلية رافقت الإحداثيات، والمنظر اليومي، وسيرة تلك الأيام في مسار الهبّة البشرية.

لا نستطيع أن نسمي هذا العمل رواية، بل تدوينة، أو تغريدة طويلة، تغريدة تعمد إلى السمة التسجيلية، ونقل الواقعة كهامش يُضاف إلى المتن، فالخبر الصحافي الذي ينقله الروائي نعيم صبري، يظهر في النص كقرينة وبرهان وعامل مساعد للنص، ولكونه عاملاً مساعداً، فهو يظهر في سياق العمل كهامش، يضيء المتن ويمنح طابع الإشراق والبصيرة للعمل، فنصوصه المستلة من مؤرخين وباحثين من أمثال عبد الرحمن الرافعي وسليم حسن وكمال مغيث والمثول أمام كتبهم، مثل «الثورة العرابية والاحتلال الإنكليزي» و«تاريخ الحركة القومية» و«موسوعة مصر القديمة» لم تأت اعتباطاً، إنما لإنارة المغزى العام، والإطار الكلي للنص، مما أضفى المزيد من التوكيد لرؤية العمل الفنية، وأنار كذلك الخبر الصحافي المسلك اليومي لتجليات الثورة ويومياتها الواقعية.

تبلغ التدوينة الروائية، المتسمة بطابع السيرة اليومية لشخص يحيا لحظات وأيام الثورة المصرية، قرابة المئة صفحة، أما المئة الباقية من العمل فتتوزّعها الأخبار التاريخية، والوقائع التسجيلية للصحافة المصرية، أيام ثورة الخامس والعشرين من يناير. من هنا تسميتي للعمل بـ «نوفيلا» أو «تغريدة طويلة» أو «سيرة ذاتية» لشخص يصف سويعات حياته أثناء تلك الأيام .وبذا فالعمل لا يقع في خانة المُتخيَّل، ولا في ثيمات التخييل، بل ينفرد بما هو معيش لغرض التسجيل في المذكرة اليومية، وهو حقاً مذكرات تفصيلية، تتسم بلغة سلسلة ومشرقة، مطبوعة بالرهافة والإضاءة الروحية، لجانب جميل وبرّاق من جوانيّات الكاتب، المُحب للحياة والعائلة والأصدقاء، والوفي لكل ما تهبه الأرض من متع دنيوية، ديونيسية، يكون باخوس مرة ربّانها، وتارة يقود الدفة أوبولو، ليهيم الكاتب بتلك اللحظات العابرة التي توفّرها الحياة له.

يبدأ النص من شقة الراوي، الذي يتحدث بضمير المتكلم، لكي يضفي على تدويناته نسق التشويق وفعل الراهن المستمر، وإضفاء طابع الوضوح الساحر على النص.

إذاً الراوي في شقته بـ «مصر الجديدة» وحين تقوم الثورة يكون في البيت، ليراقب الميدان وحركة المتظاهرين عبر تلفزيون منزله، لم يرقْ له هذا الفعل، يبدأ ضميره يؤنّبه على كَسله وتأخره، وعدم الانخراط والمشاركة مع المتجمهرين الذين يرددون الهتافات، ويرفعون الشعارات في لافتات واضحة ومعبّرة، تستهدف رموز الحكم والتنديد بهم، وبما حل من فساد راح يستشري في مفاصل البلاد كلها، لكن الراوي لم يطل به المقام في البيت هكذا، رغم ما يتمسك به من عادات يومية، فينزل ويقرر الذهاب إلى الميدان، بعد أن يأخذ معه زوادة للمتظاهرين، فهم بحاجة إلى الدواء وأشياء أخرى كالطعام وغيره. في الشارع يستقل سيارة أجرة ويذهب إلى الميدان بالرغم من الزحام الشديد، وهناك سيكون بين الناس ليبرئ صفحته ويريح ضميره الذي بات يشغله كثيراً، وهو نزيل البيت يتابع الجموع من خلال الشاشة الصغيرة أو عبر الصحف اليومية.

«بعد زيارة الميدان شعرت براحة البال، كالتلميذ بعد عمل الواجب المدرسي، شعرت أن وجودي في الميدان لن يضيف شيئاً، أو هكذا تهيَّأ لي، ماذا سأفعل، أقف مشاهدًا ما يحدث لي من هتافات ومسيرات، لا فائدة. الأفضل أن أجلس مستريحاً في البيت أمام التلفزيون، أتابع الأحداث، من خلال الفضائيات، أنا سعيد جداً بالثورة، وضد نظام حسني مبارك الجاثم على صدر مصر منذ ثلاثين عاماً».

تحتل النص شخصيات قليلة، ولكنها فاعلة وظاهرة تتحرك في عمقه، ولها أمكنتها الواضحة والعيانية، كـ «غاردن سيتي» و«مصر الجديدة» ومنزل ابنة الراوي في زيوريخ بسويسرا، وهم في حمأة المتابعة للثورة يأتيهم خبر من ابنتهم سارة متوّجا بقدومها إلى القاهرة، تُستقبل في المطار هي وزوجها وطفلتها الرضيعة، وكان سبب قدومها هو مواصلة بحثها لرسالة الدكتوراه التي كانت تعدّها في مصر، مكان عملها في «غاردن سيتي» ولكنه بعيد عن بيت أهلها والرضيعة، فتنتقل حينذاك العائلة إلى «غاردن سيتي» كسباً للوقت والراحة والقرب من الرضيعة أيضاً، وهكذا نجد الراوي الذي له طقوسه وعاداته في الشراب والنوم والتفاصيل الصغيرة الأخرى، سيجد نفسه موزّعاً بين مكانين، يرضخ في النهاية للأمر، لتعيش العائلة بين منطقتين هما «مصر الجديدة» و«غاردن سيتي» في القاهرة.

أهم ما يُميّز عمل نعيم صبري «المهرّج» هو الصدق الكبير في الكتابة والوضوح البديع في تسلسل النص، لا توريات لدى كاتب العمل، ولا لف ودوران، فهو يسمي الأشياء بأسمائها، دون حرج من الحداثة وتقنياتها الكتابية، فالزوجة هي نجوى، والابنة هي سارة، وحفيدته هي لارا، وكذلك زوجها، الأمكنة هي هي غير ملتبسة وغائمة، والشخصيات رقيقة وبسيطة وتحمل ملامحها الأنسيَّة. والأمر الثاني الذي يميز العمل ويجعله مقروءاً دفعة واحدة، هو ربط التفاصيل الشخصية اليومية لعائلة صغيرة، بتفاصيل الثورة، وأظن أن هذا هو ما يجعل من العمل أن يكون نوفيلا متقنة، وذات حبكة أصيلة.

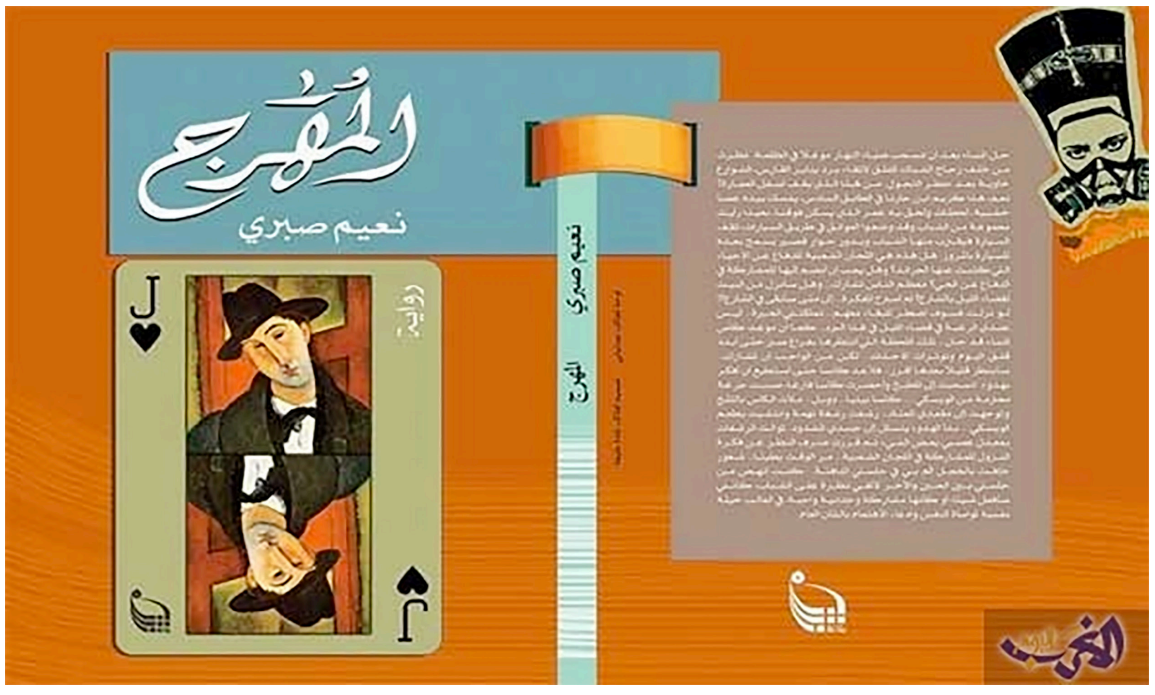

نعيم صبري: «المهرّج»
دار بتانة، القاهرة 2017
208 صفحات.

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

سيمور هيرش في «كاتب صحافي: ذكريات»:

المسيحيون الصهاينة نفذوا ووترغيت

سمير ناصيف

ماذا يعني العمل الصحافي الحر؟ هل يعني التزلف لأصحاب النفوذ وقادة الدول والمجموعات التي تنفذ جرائم بحق الإنسانية؟ أو انه السعي للارتقاء وتحقيق الكشف الموثق عن الحقائق سعياً للدفاع عن القيم الأخلاقية ولتحقيق العدالة للشعوب المعتدى عليها والتي ترتكب الجرائم والمجازر في حقها؟

لعل هذا من أهم ما يتناوله الصحافي الأمريكي البارز سيمور هيرش في كتابه الصادر مؤخراً بعنوان: «كاتب صحافي: ذكريات» الذي يورد فيه بالتفصيل مواقفه الكاشفة لتجاوزات خطيرة ارتكبت ولم يحاسب مرتكبوها.

هيرش، صاحب جائزة «بوليتزر» للصحافة الاستقصائية في سبعينيات القرن الماضي بعد فضيحة مجزرة «ماي لاي» التي ارتكبت في حرب فيتنام، وهو أيضا الصحافي الذي تجرأ على نشر صور عمليات تعذيب المعتقلين العراقيين في سجن أبو غريب في العراق ومقابلة مجندين أمريكيين أشرفوا على تنفيذها، قرر ان يروي في هذا الكتاب سيرة عمله الصحافي الاستقصائي في السنوات الخمسين الماضية. وأحدثت مقالاته في صحيفتي «نيويوركر» و«نيويورك تايمز» وغيرهما ضجة كبيرة كونه جمع معلوماته من أماكن الاشتباكات الخطيرة وزار بعض البلدان الغارقة في الحروب والحروب الأهلية وقابل قادة وجنودا ومقاتلين وضحايا قبل فضحه الجهات المسؤولة عن العذاب والدمار في العالم بالأدلة والبراهين.

أهم فصول هذا الكتاب هو الأخير والذي سماه «حرب أمريكا على الإرهاب» بالإضافة إلى الفصول الستة التي سبقته والتي تناول بعضها الازدواجية في مواقف وزير الخارجية الأمريكي السابق هنري كيسنجر ودوره السلبي في فضيحة ووترغيت التي أدت إلى استقالة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون من منصبه الرئاسي عام 1974.

ومن أهم ما ورد في الفصل الأخير، ان مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية، السابق جون برينن حاول منع نشر المقال المطول الذي كتبه هيرش عن عملية قتل قائد منظمة القاعدة السابق أسامة بن لادن والذي أشار فيه إلى انها كانت منسقة مع الاستخبارات الباكستانية «ISI» في وقت كان فيه بن لادن شبه مقعد وصحته متدهورة جداً وكان فاقداً منصبه القيادي ويخضع لمراقبة الاستخبارات الباكستانية بعد اعتقاله عام 2006.

وفضح هيرش في مقاله هذا إشراف برينن وليون بانيتا ووزارة الخارجية الأمريكية آنذاك بقيادة هيلاري كلينتون على هذه العملية التي كان هدفها إعلاميا أكثر من كونه أمنياً، سعيا لإعادة انتخاب باراك أوباما رئيساً نهاية عام 2012 وتأمين أكثرية للحزب الديمقراطي الأمريكي الذي سيكتسب المزيد من الشعبية لنجاحه في مكافحة الإرهاب.

ويقول في الصفحة 327 ان جون برينن، الذي رُقي إلى منصبه كمدير للاستخبارات بعد ان كان مستشاراً لمكافحة الإرهاب، نجح في ممارسة نفوذه وسلطته على «نيويوركر» التي كان يرغب هيرش في نشر مقاله فيها، فاضطر إلى نشر مقاله المطول عن هذا الموضوع في مجلة «لندن ريفيو أوف بوكس». علما ان برينن شن ويشن حملة مدعومة من قادة أمنيين أمريكيين سابقين ضد الرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب لتدخله في قمع الحريات في أمريكا مما أدى إلى أن سحب ترامب منه حصانته التي كانت تسمح له بالاطلاع على التقارير الأمنية السرية.

وبعد هذا المقال، نشر هيرش في المجلة البريطانية نفسها ثلاثة مقالات.

وبالرغم من أنه واجه انتقادات من جهات متعددة لمقابلته قادة يعتبرهم كثيرون في أمريكا والغرب إما يمارسون أو يشجعون الإرهاب، فهذا الأمر لم يمنعه من ممارسة مهمته الصحافية والمخاطرة بالسفر إلى بلدان ومناطق قد يتم خطفه واحتجازه أو قتله فيها.

فقد أجرى مقابلة في آب/أغسطس عام 2003 مع الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله بعد وساطة المسؤول الأمني الألماني اوغست هانينغ الذي أشرف على عملية تبادل الأسرى بين حزب الله وإسرائيل. وسأل نصر الله في هذه المقابلة ماذا سيكون موقفه إذا وقّعت القيادة الفلسطينية اتفاقية مع إسرائيل؟ فقال نصر الله انه لن يفعل شيئاً، لأن هذه حرب فلسطين وللفلسطينيين الحق في اتخاذ القرار الذي يختارونه.

كما قابل هيرش الرئيس السوري بشار الأسد عام 2005 في فترة وجيزة جداً قبل اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الراحل رفيق الحريري. وعاد وقابله مرة أخرى عام 2007. وقال انه لم ينشر ما أبلغه به الأسد ولكنه أورد في الكتاب أهم ما سمعه منه في مقابلة عام 2005. وهي معلومات خطيرة إذا كانت صحيحة إذ اغتيل الحريري بعد إجرائها بساعات قليلة.

فعندما سأل هيرش الأسد في تلك المقابلة عن سبب الخلاف بينه وبين الرئيس الراحل رفيق الحريري، أبلغه الأسد ان القضية لم تكن سياسية فقط بل تجارية ـ مالية أيضاً، إذ كان الحريري يطالب بحصة توازي سبعين في المئة من أرباح مؤسسات وشركات الهاتف المحمول التي كانت في طور الإنشاء في سوريا مقابل مشاركة الرئيس الحريري فيها. وبما ان مثل هذه المؤسسات تدر أرباحا ضخمة، فقد كانت هناك جهات سورية عديدة تطالب بالمشاركة في هذه الأرباح بنسب أقل. وبين هذه الفئات تواجدَ رجال أعمال مقربون جداً من الرئيس السوري (ص 315) وبالتالي، لم يكن من السهل على الأسد اتخاذ أي موقف لجهة على حساب أخرى، حسب هيرش.

وفي اللقاء مع الرئيس بشار الأسد عام 2007 (أي بعد حرب 2006 اللبنانية) أبلغه الرئيس السوري انه فوجئ عندما أعلن الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأبن ان سوريا هي جزء من «محور الشر» رغم انها تعاونت مع الأجهزة الأمنية الأمريكية في عمليات مكافحة الإرهاب في المنطقة. واعتقد الأسد في المقابلة ان إسرائيل شنت حربها على لبنان عام 2006 للتغطية على فشلها في استمرار احتلالها جنوب لبنان واضطرارها للانسحاب منه عام ألفين (ص 323).

كما أورد هيرش معلومة هامة حول مفاوضات غير مباشرة جرت بين إسرائيل (عندما كان ايهود أولمرت، رئيس وزرائها في كانون الأول/ديسمبر 2008) مع سوريا عن طريق وساطة القيادة السياسية التركية في أنقرة. وكانت المفاوضات تتناول مصير هضبة الجولان السورية. ولكن الجيش الإسرائيلي عطّل هذه المفاوضات بشنه هجوماً واسعاً على قطاع غزة في تلك الفترة وبعد أسابيع على مفاوضات أولمرت (ص 324) كما خسر أولمرت منصبه لاحقا وسُجن بتهم احتيال.

وأبلغ بشار الأسد هيرش في مقابلة 2007 انه يتطلع إلى عقد لقاء مع باراك أوباما إذا فاز بالرئاسة، حول إمكان إعادة إحياء المفاوضات للتوصل إلى حل للنزاع في الشرق الأوسط وتحقيق السلام في المنطقة. وفي مقابل ذلك يقول الكاتب، كان الأسد مستعداً لتبديل بعض مواقف سوريا إزاء حلفائها التقليديين إذا قررت أمريكا والدول الغربية الانفتاح نحو سوريا. وقد رفض أوباما والشلة المحيطة به في قرارات السياسة الخارجية الاجتماع مع هيرش لبحث هذه الأمور بعد انتخابه رئيساً في عام 2009 (حسب قول المؤلف) وفضّل التحدث إلى صحافيين آخرين «يكررون أقواله حول هذه القضايا كالببغاوات والتي شملت وعوداً كثيرة لم يُنفذ منها إلا القليل» (ص 324).

وفي الفصل الثالث عشر بعنوان «ووترغيت وأكثر من ذلك» يقول هيرش ان فضيحة ووترغيت التي أطاحت بالرئيس ريتشارد نيكسون كانت «مشروعاً مسيحياً صهيونياً إدارته شلة من المسيحيين الصهاينة من الكنيسة المسيحية العلمية، انخرطت في سلك البيت الأبيض وتعاونت مع غوردون ليدي وهاورد هانت، (من موظفي المقر الرئاسي) وكان يقودها شخص اسمه ايغل كروغ، وهو موظف سابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ومكتب التحقيقات الفدرالي». (ص 183). ويضيف قائلا: ريتشارد نيكسون كان «يقاد للذئاب من قبل أصدقائه وخصومه» (ص 181) والوحيد بين معاونيه الذي ظل وفياً له كان أليوت ريتشاردسون الذي عينه نيكسون وزيراً للدفاع ومدعيا عاماً حيث لم يخدم أكثر من ستة أشهر قبل استقالة الرئيس الأمريكي.

ومن اللافت ان لقاءات هيرش وصلت إلى حد الاجتماع بفرانك ستورجيس، عميل الاستخبارات السابق الذي حامت الشبهات حوله في تدبير عملية اغتيال الرئيس جون كنيدي بالإضافة إلى دوره في فضيحة ووترغيت. فقد التقى هيرش مع ستورجيس في مطعم في ميامي وأبلغه انه تلقى رشوة لعدم فضح ما جرى في عملية اختراق مركز الحزب الديمقراطي ووترغيت، وان جون ميتشيل المدعي العام خلال إدارة نيكسون كان على علم بعمليات التجسس ضد مقر الحزب الديمقراطي (ص 176 ـ 178).

ويذكر الكاتب أنه كان على علاقة جيدة بوزير الدفاع الأمريكي السابق روبرت غيتس وعدد كبير من القادة العسكريين الأمريكيين الكبار الذين كان الولاء الأكبر بالنسبة لهم لبلدهم والذين فضحوا الفاسدين في السلطات الأمريكية المتعاقبة.

وقد خصص الفصلين الرابع عشر والسابع عشر للتطرق بالتفصيل لدور هنري كيسنجر في استخدام شتى الوسائل للبقاء في المنصب على حساب الذين تعاون معهم وأوصلوه إلى السلطة، وبينهم نيكسون، بحيث وصل الأمر بكيسنجر إلى زرع عملائه أجهزة للتجسس حتى على أشخاص عيّنهم بنفسه في مناصبهم!

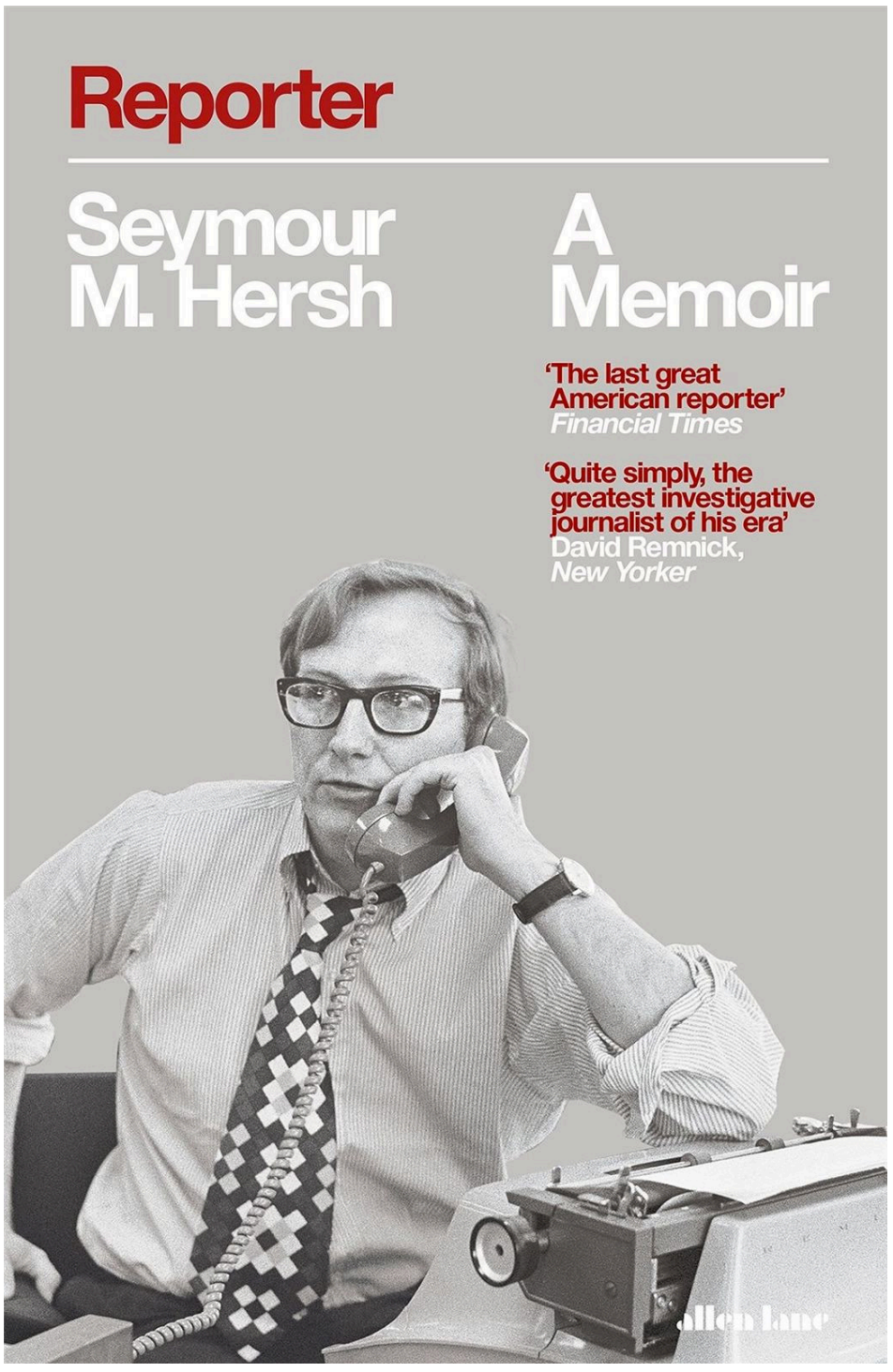

Seymour M. Hersh: Reporter. A Memoir
Allen Lane, London 2018
355 Pages.

سامي أحمد: «الحياة مهنة تافهة»

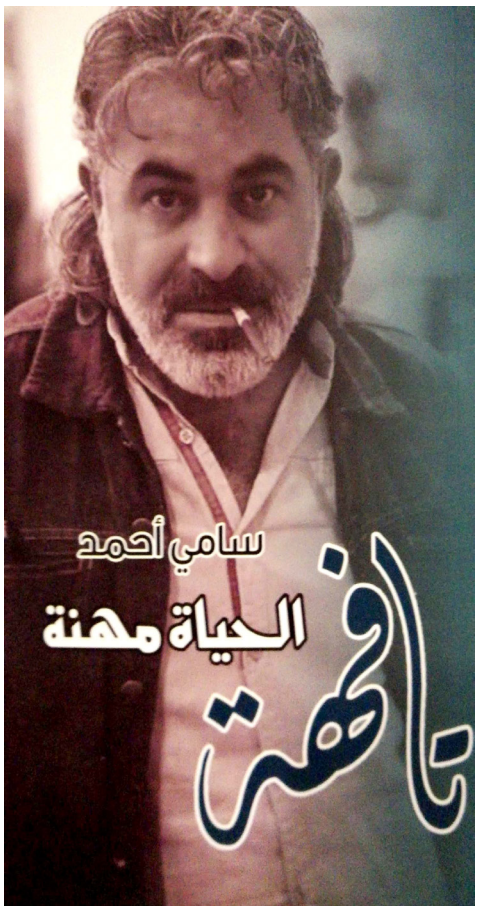

في سنة 1999 صدرت المجموعة الأولى للشاعر السوري سامي أحمد، بعنوان «صلاة المطر»؛ أعقبتها «دخان»، و«عميل التعب» و«خذلتني النجوم»، و«شُبّه لي». المجموعة الجديدة هذه تضمّ ثماني قصائد، لكنها على جري عادة الشاعر تتفرع إلى مقاطع قصيرة تتميز كلّ منها بسمات أسلوبية تتيح استقبالها كقصيدة مستقلة؛ لا تخرج، من جانب آخر، عن المناخات الأعرض للشكل والمعنى والنبرة في القصيدة التي تحمل العنوان الأمّ. ثمة مسعى لإحداث الصدمة، منذ عنوان المجموعة في الواقع، والإغراق في تأمل المكان/ المدينة/ البشر/ الكائنات من زوايا رثائية وهجائية في آن؛ تساعد على توطيد خصوصياتها مهارة الشاعر في «نحت» قصيدة نثر قصيرة، عالية التراصّ، مكثفة الدلالة، حادّة المفارقات، مشرذَمة الأصوات، سوريالية المجازات بصفة عامة.

هنا مقاطع من قصيدة طويلة بعنوان «دمشق 13»:

III

في هذه المدينة،
مهما مشيتَ إلى الأمام
فإنّ الوراء يتقدمك.

IV

يلزمنا أن نتّحد بالشمس
لنشعر أنّ فينا طاقة لا نفاذ لها،
يلزمنا أن نتّحد بالبحر،
لنحسّ أنّ الزبد ليس منّا،
ومَنْ غشنا فهو منهم.

X

في هذه المدينة،
عليكَ أن تركض بأسرع ما يمكنك،
كي تبقى في المكان ذاته.

XVII

يتكلمون في هذه المدينة
عن الأجنحة،
لكنْ ليس في بلاغتهم
سوى القيود.

XXV

يخترق هذه المدينة نهرٌ
نصفه دمٌ
ونصفه سائل لتمويه الدم.

XXXIII

التاريخ في هذه المدينة
غبارُ ذاكرة
والحاضر ذاكرة غبار...

XLI

علينا أن نأوي إلى بيوتنا باكراً عند الفجر
ونخرج منها باكراً عند المغيب
علينا في هذه المدينة
أن نحيا عكس الشمس.

دار التكوين، دمشق 2017

ريتا خوري: «أسرار صغيرة»

بين أعوام 2006 و2011 اختارت الإعلامية اللبنانية ريتا خوري اقتحام عالم التدوين، لتكتب في مدوناتها «كلّ ما يخطر على بالها، أو يعنّ لها من الأمور الشخصية والحميمة»؛ فحملت المدونة الأولى اسم «أسرار النمل»، والثانية «ماذا بعد؟»، والثالثة «لن ولا»، والرابعة «هروب». وغلبت على المدونات صفة الاسم المستعار، على سبيل «اختبار آخر لنوع جديد من العزلة وشعور تامّ بالأمان، فلا مَن يترصد ولا مَن يحاكم ولا مَن يحيك شيئاً في الخفاء»؛ كما تكتب خوري في تقديم «أسرار صغيرة»، كتابها الأول الذي ضمّ مختارات من تلك المدونات.

نصوص متفاوتة الأحجام، بين فقرة واحدة لا تكاد تشغل صفحة من كتاب بقطع متوسط، وتسع صفحات تتغاير أفكارها وفقراتها وفق إيقاعات لا يغيب عنها الترابط؛ وموضوعات شتى، على شاكلة تفاصيل الحياة اليومية، في احتشاد وقائعها ومشاهدها وعوالمها، أو في انفراد تياراتها الشعورية واشتباك أحاسيسها وبواطن تأملاتها. ولغة خوري مفاجئة، بالمعنى المبهج للمفاجأة، لأنّ التدوين ـ وهو، هنا، يُفترض أن يكون نصّاً حراً منعتقاً من المسؤولية أمام رقابة الذات أو رقابات القارئ ـ لا يلوح فائق الحرص على انتهاج جملة طلية البناء وسلسة النسق وثرية المعجم، فحسب؛ بل يبدو تدويناً طموحاً وجسوراً وإبداعياً، يحمّل النصّ، عن سابق قصد وتصميم، أثقال أسلوبية أدبية النبرة، لا تتهرّب من أعباء السرد، وتفلح مراراً في بلوغ مناخات قصيدة نثر.

هنا تدوينة بعنوان «سقوط حرّ»:

«حشرت نفسي في هذه الزاوية المظلمة. لا مخالب لي تسعفني على إنقاذ ما تبقى.

أتخلى، بكامل قواي العقلية، عن أشيائي، الواحدة تلو الأخرى، وأحزن لذلك.

ألقي بنفسي في بحر ثائر لا أجيد السباحة فيه.

الأبواب موصدة، ولا طاقة لي على قرعها، لا أرغب في اقتحامها.

لا ألجأ إلى أي نوع من المهدئات أو مُغيبات الوعي، معلنة عن رغبة حقيقية في المواجهة. أفشل...

تتراكم الخيبات فوقي. أستسلم.

من أين أتاني هذا الاندفاع العظيم لتحطيم كل الأشياء؟

صحيح أنه ليس بوسع المرء الحصول على كل شيء، لكن يبقى بوسعه نسف كل شيء.

«تأثير الدومينو»: حيث تتساقط أحجارها بعضها تلو بعض بانسجام تام على: العمل، البيت، العائلة، الأصدقاء، الأحباء، الضحك، المتعة، الطموح، وعليّ أنا...

أحاول أن ألمس القعر، لكنه بعيد. أواصل الهبوط... متى ينتهي كل هذا؟ كيف أنهي كل هذا؟ ما هذا؟».

دار جامعة بن خليفة للنشر، الدوحة 2017

محمد آيت حنا: «مكتباتهم»

أصدر الكاتب والمترجم المغربي محمد آيت حنا مجموعة قصصية بعنوان «عندما يطير الفلاسفة»، كما تناول الفلسفة من زاوية خاصة في «الرغبة والفلسفة. مدخل إلى قراءة دلوز وغوتاري»، ودرس العلاقة بين الفنون في «القصة والتشكيل: نماذج مغربية». وفي الترجمة له «حصة الغريب، شعرية الترجمة وترجمة الشعر عند العرب»، للشاعر والناقد والأكاديمي العراقي كاظم جهاد؛ و«الغريب»، رواية ألبير كامو؛ و«الدفتر الكبير»، رواية أغوتا كريستوف؛ و«جورج الموريسي: حكاية عن البرّ والبحر»، عمل ألكسندر دوما.

«مكتباتهم» يتخذ موضوع المكتبة وسيلة عريضة، عالية المرونة ومتعددة الأوجه، للتأمل في مسائل متشعبة تخصّ الكتابة والكتاب، المؤلف والتأليف، والقراءة والقارئ؛ من منظورات لا تغيب عنها شذرات موقفٍ شخصيّ من آيت أحمد تارة، تجاه هذا أو ذاك من أصحاب المكتبات؛ أو خلاصات عامة تستبطن موقفاً فكرياً أو جمالياً يخصّ ظاهرة أبعد من شخص مؤلف واحد، تارة أخرى. وفصول الكتاب، القصيرة إجمالاً، تعتمد خيار العرض المزْجي بين واقعة أو تفصيل أو معطى ذي صلة بصاحب المكتبة؛ وبين التحليل الذي يحايث مادة العرض، من جوانب ما يتفاعل خارجها؛ وبين مقترحات عالية التمويه تزجّ القارئ في لعبة معقدة، تعيد بناء الحصيلة بأسرها. اللغة التي يعتمدها آيت حنا، وتتيح له التنويع بين النثر الأدبي والصياغات الفلسفية، جزء تكويني أساس في تأثيث مناخات المكتبات الـ31، التي ندلف إليها، من أبواب ضيقة أو واسعة أو ظاهرة أو خافية...

هنا فقرة عن الناسخ، في مكتبة عبد الفتاح كيليطو:

«النسخ منزلة بين القراءة والكتابة، كتابة تقرأ أو قراءة تكتب، هو أيضاً من هذه الناحية شكل من أشكال اللاقراءة. ونُسّاخ كيليطو تحديداً لا يحترفون النسخ مهنة، وإنما سبيلاً للقراءة. أمر فريد هو ذاك الذي قد يدفع قارئاً إلى أن يقرر نسخ كتاب بأكمله، ثم الانتقال إلى نسخ غيره وغيره. يتعارض النسخ مع الطباعة من حيث أنه لا يقدّم نُسخاً متشابهة، وإنما في كل عملية نسخ تظهر نسخة لا تقلّ أصالة عن الأصل، إضافة إلى أنّ من ينسخ الكتاب يتبناه بمعنى ما، يصير نسخته الشخصية. دون أن نغفل الطابع السحري للنسخ، إذْ لا نكاد نصادف البتة في أي حكاية من حكايات السحر شخصاً يكتب تعويذة (بمعنى يؤلفها)، وإنما يتمّ ترديد العزائم والتعاويذ المنقولة عن أصل يصعب تحديده، بمعنى أنّ من يكتب التعويذة هو بمعنى ما ينسخها».

توبقال، الدار البيضاء 2018

صدارات

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

رأي

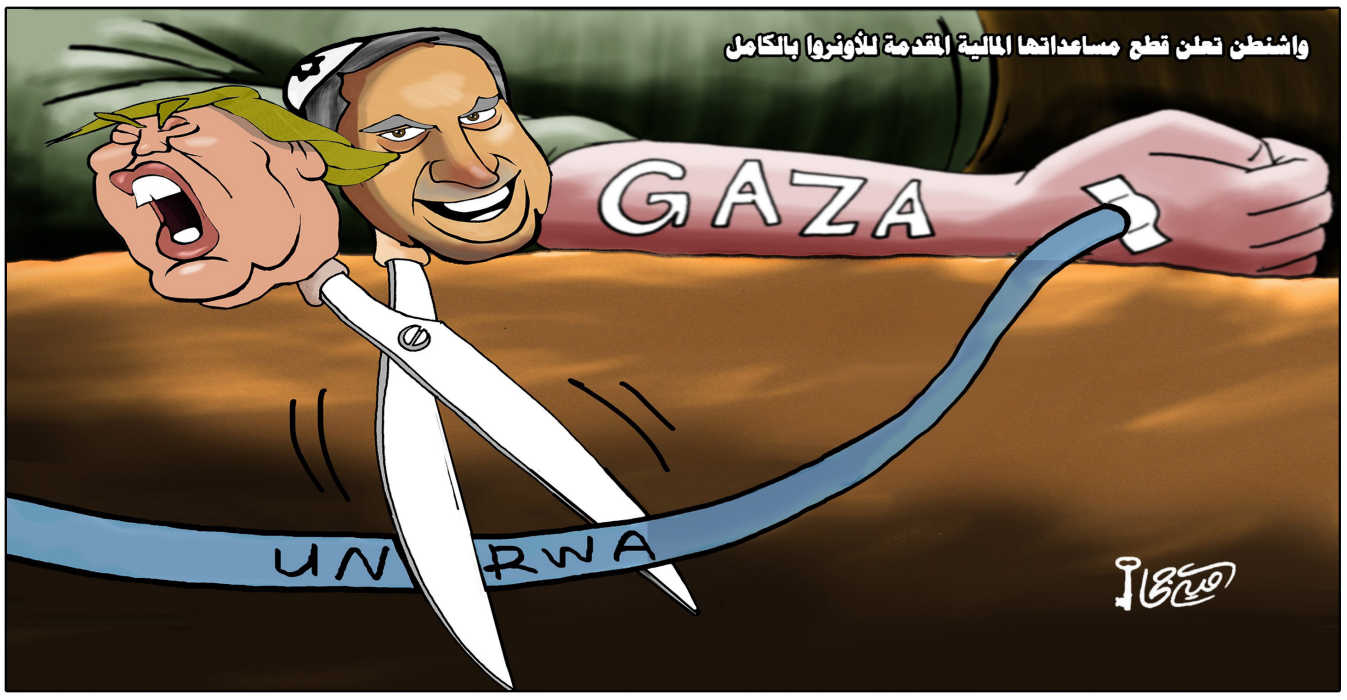

كاريكاتير: أمية جحا

التراجع الجامعي والأكاديمي

سعيد يقطين

تتداول اليوم أخبار عن الفساد، ونحن على أبواب الدخول الجامعي، تحت عنوان: الماستر مقابل النقط. فما الذي أوصلنا إلى هذا الوضع المزري؟ وجعل أم الجامعات المغربية تحت طائلة السؤال القضائي، والاجتماعي؟ ساهم عاملان أساسيان، إلى جوانب أخرى كثيرة، في تراجع الجامعة وانزلاقها إلى أدنى المستويات: تدجين نقابة التعليم العالي، من جهة، وإفراغ الشعب ومجالس اللجان من وظائفها وتقاليدها، وإعطاء السلطة للإدارة ولمنسقي الماستر والدكتوراه ليتصرفوا على أهوائهم بلا ضمير أكاديمي أو أخلاقي، من جهة ثانية. وما كان لهذين العاملين أن يفرضا وجودهما لولا سياسة الارتجال في اتخاذ القرارات دون استشارة الأساتذة والمعنيين الحقيقيين بالشأن الأكاديمي، والتسرع في تطبيق القرارات بدون توفر الشروط اللازمة لذلك.

منذ أن تم الشروع في تطبيق نظام الإمد (إجازة، ماستر، دكتوراه) ابتداء من أيلول (سبتمبر) 2003، يمكننا الحديث عن نظامين في مسيرة الجامعة المغربية. لقد استنفد النظام القديم كل إمكاناته، لكن النظام الجديد لم يحقق أيا من استحقاقاته لأنه مورس بذهنية قديمة، فكانت النتائج المسجلة إلى الآن لا تعبر عن أي تجديد أو تطوير. تولدت عن هذا النظام أمور لم تكن معروفة: طلبات الاعتماد وتكوين بنيات البحث. رغم إيجابيات هذا النظام الذي دافعنا عنه، نجد من بين أهم تجلياته السلبية القضاء على مركزية «الشعبة» ومكانتها الرمزية لدى الأساتذة والإدارة. صار بإمكان أي أستاذ أن يقترح مسلكا، أو يفتحه بدون أن يكون للشعبة وأساتذتها أي دور. يتفق المنسق شفويا مع مجموعة من الأساتذة طالبا منهم السير الذاتية، ويملأ ملف طلب الاعتماد، ويكتفي رئيس الشعبة فقط بالتوقيع بدون الرجوع إلى الأساتذة. وفي حال قبول الطلب، يفاجأ بعض الأساتذة من الشعبة نفسها أن ماسترا فتح داخل الكلية دون معرفتهم. هكذا بتنا أمام ثنائية في تصريف الشعبة. فهناك رئيس الشعبة، وهناك منسقو الماستر. أدى هذا الوضع إلى أن صار بإمكان أي أستاذ أن يقدم طلب اعتماد ماستر خاص به، من باب حب «الرئاسة»، ومن باب طلب الإعفاء من التدريس في الإجازة! وصارت شعبة ما تضم أكثر من خمسة تكوينات للماستر، ولا أحد يعرف ما يجري خارج الماستر الذي ينتمي إليه. فغابت الشفافية في الانتقاء، وغاب اشتراك أساتذة الشعبة في تنظيم العمل وتدبيره، حتى صرنا نرى الأساتذة يدرسون في ماستر واحد، ولا يعرف أحدهما الآخر، كما أن أيا منهما لا يعرف ماذا يدرس غيره! أمسى كل أستاذ «أمة وحده». زالت العلاقات بين الأساتذة، وبرزت الخلافات، وغابت اللقاءات والجموع العامة التي كانت تتم لمناقشة المقررات، وتحسين المردودية. فكانت النتيجة الكبرى، وهي بين الأهداف: تدجين الأساتذة، ونشر الفرقة بينهم. كانت نقابة التعليم العالي قوية حين كانت الشعب قوية. أما المنسق فلا يمثل إلا نفسه، ولا يهمه سوى التقرب من الإدارة وتطبيق ما تمليه عليه، لأن طموحاته ليست جامعية ولا أكاديمية، ولكن إدارية بالدرجة الأولى والأخيرة.

وقعت المشكلة نفسها، بسبب التسرع والارتجال، في تكوين فرق البحث، والمختبرات والمراكز. وبما أن الأمر فيها يتعلق بالعدد، صار كل من يفكر في فريق أو مختبر أن يجمع من يلائمه من الأساتذة بغض النظر عن التخصصات، أو الاهتمامات أو المشروع الأكاديمي الذي يمكن تشكيله من خلال النقاش والعمل الجماعي. فجاءت بنيات البحث المختلفة عبارة عن تجمعات لأشخاص تحت عناوين براقة بدون أي تصور للعمل أو مشروع مشترك للبحث أو التطوير. بل بلغ التنافس حد إغراء البعض بالانسحاب من فريق للالتحاق بآخر لتوفير النصاب! ولم ينتج عن ذلك سوى الفوضى والتسيب وبروز ذهنيات التآمر والانتهازية، وجماعات لا يجمع بينها إلا الانتماء إلى فريق أو مختبر فقط، وذلك لملء السير الذاتية بالمهام والالتزامات والمشاركات. ولو سألت أي منخرط في أي فريق عن برنامج العمل، والمشروع المشتغل به وإنجازاته العلمية والعملية، وما شاكل ذلك لطلب الإعفاء عن السؤال.

وقصارى ما تقوم به الفرق، إذا كانت لها الحظوة من خلال إمكانات مادية من داخل الكلية أو خارجها، هو تنظيم الندوات الكبرى تحت العناوين الكبرى وتلقي طلبات المشاركة من كل حدب وصوب لطالبي الترقية. وقلما تطبع أعمال هذه الندوات، ولا يكون لها البتة أي وقع في الحياة الجامعية أو الثقافية حتى لو أنها طبعت.

بغياب السلطة المركزية للشعبة صارت الإدارة هي التي تتحكم في التسيير والتدبير، ضمنا أو مباشرة. كان توظيف الأساتذة يعهد إلى الشعبة حين كان للشعبة موقع حقيقي في الكلية. صارت المناصب توزع حسب الرغبات الخاصة، وليس تبعا للكفاءة. تتشكل لجان لدراسة ملفات المترشحين لمنصب ما، وفي تشكيلها مبتدأ وخبر. يستبعد من هذه اللجان الأساتذة الذين أشرفوا أو ساهموا في مناقشة أطروحة المترشح ممن يتقدم للمنصب بدعوى أنهم سيتعاطفون مع بعض الطلبة الذين أشرفوا عليهم. حين لا تعرف اللجنة المترشح نهائيا، وهي لا تقدر كفاءته أو مستواه الحقيقي، هل يمكنها من خلال جلسة في دقائق أن تقومه؟ بكل تأكيد لا. وبالنسبة للمشرف يمكنه أن يفاضل بين باحثين أشرف عليهما معا لأنه يعرف قيمة كل واحد من خلال الاشتغال معه. بحسب رغبات اللجنة وأهوائها تطرح الأسئلة لإشعار المتقدم أن فشله فظيع، وأنه لا يستحق المنصب، وفي القصة ما فيها. كانت الشعبة تقدم ملف المترشح للجنة العلمية الخاصة بها، وهي تضم الأساتذة المعروفين بالنزاهة والدراية والموضوعية وبإجماع. وكان كل من يستقدم إلى الشعبة قيمة إضافية لها لا رقما جديدا للتصويت على من يتنافس على الرئاسة. صارت النقابة، ولم يبق منها سوى الاسم التاريخي، تتدخل في المناصب بدعوى أنها هي التي دافعت عليها. وصارت المناصب لأشخاص وليس لكفاءات.

في مناخ مثل هذا كيف يمكننا الحديث عن الجامعة، وعن التصنيف العالمي، وعن تطور البحث العلمي؟ وأنى لظواهر مثل تدني المستوى، وسرقات الرسائل، والماستر مقابل النقطة، وما شاكل هذا من الظواهر ألا تطفو على السطح، وفي أماكن متعددة، وتعطي صورة سلبية عن الجامعة المغربية التي كانت تفخر بباحثيها وعلمائها الذين رفعوا راية المغرب عربيا وعالميا؟ أليس الواقع الذي انتهت إليها الجامعة هو الواقع نفسه الذي انتهت إليه السياسة والنقابة والاقتصاد والاجتماع؟ ماذا جنينا من سياسات التسرع والارتجال، وعلى المستويات كافة غير هذا الواقع الذي يسلم الجميع بأنه فاسد ومترد ومنحط؟

هذه الصورة القاتمة لا ينبغي أن تحجب عنا صورة أخرى مضيئة تتمثل في أن هناك أساتذة نزهاء، وإداريين مخلصين، ومختبرات جيدة، وطلبة جادين يعملون بإصرار، رغم الإكراهات، ويقدمون في ظروف سيئة أبحاثا وأطروحات جيدة ومن مستوى رفيع. هؤلاء الطلبة موجودون بالفعل، وفي كل التخصصات، وهم ورثة التقاليد التي تكرست مع النظام القديم.

كيف يمكننا الارتقاء بالجامعة المغربية لاستعادة مكانتها؟ يتمثل الانطلاق أولا من ممارسة النقد الذاتي، والوقوف على المشاكل الحقيقة لمناقشتها لا لتبريرها. تجاوز التسرع والارتجال، وتبني التدرج في الإصلاح ثانيا. اعتماد الكفاءة في المناصب والتوظيفات لا العلاقات الشخصية والحزبية، ثالثا. ربط المسؤولية بالمحاسبة رابعا. استعادة الشعب والنقابة لأدوارهما الطبيعية، ويتحمل الأساتذة المسؤولية في ذلك خامسا، وأخيرا اعتبار إصلاح الجامعة إصلاح المجتمع.

كاتب مغربي

البحث عن نحو مئة ألف مفقود في العالم

يبحث الصليب الأحمر عن نحو مئة ألف فرد فُقدوا جراء حروب أو تهجير أو فرار في أنحاء العالم. وهذا أعلى عدد يتم تسجيله للمفقودين منذ أكثر من عشرة أعوام.

وقالت رئيسة الصليب الأحمر الألماني، جيردا هاسلفيلت «تلقينا العام الماضي 2744 طلبا جديدا للبحث الدولي عن مفقودين. وبلغ عدد الطلبات الجديدة في الأشهر الستة الأولى من هذا العام نحو 1200 طلب، وهو تقريبا نفس عدد الطلبات التي تلقيناها خلال نفس الفترة الزمنية العام الماضي».

والدول الرئيسية للباحثين والمفقودين العام الماضي كانت أفغانستان وسوريا والصومال وإريتريا.

آداب وفنون

من أفلاطون وإليوت إلى الجرجاني وطه حسين:

عن نظريات النقد الأدبي

أفلاطون

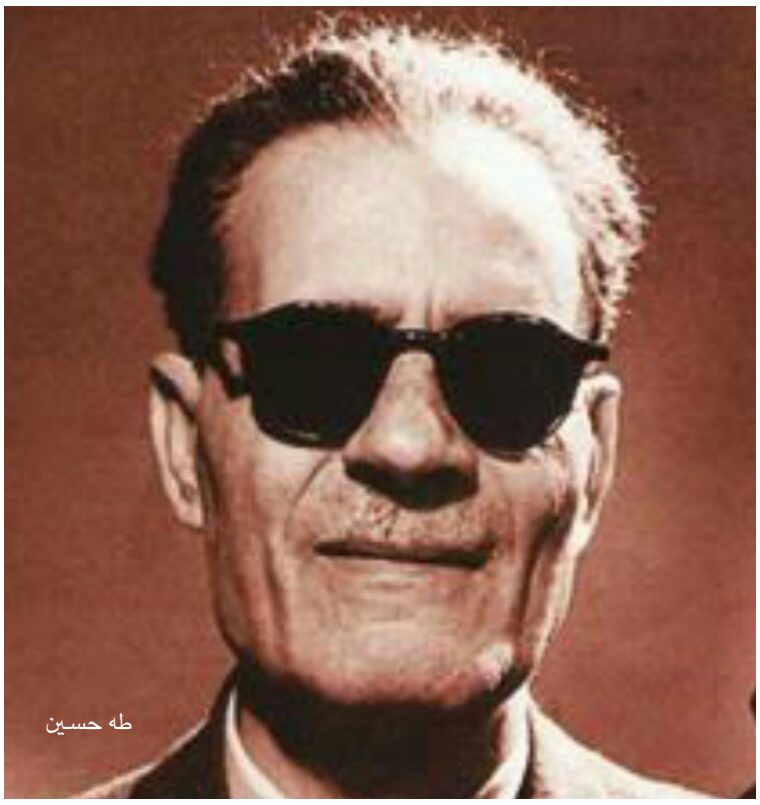
طه حسين

عبد الواحد لؤلؤة

منذ حوالي عشر سنوات، أجرت معي مجلة أدبية حواراً حول الشعر والنقد الأدبي والترجمة. وكان المحاور صحافياً شاعراً، غلبت عليه مهنة الصحافة فبدأ بسلسلة من معلقات المديح بانجازاتي على مستويات أدبية شتى، فاستطعتُ إيقاف تيار حماسته عندما وصفني بالناقد الكبير. قاطعته قائلاً: أنا كبير بالعمر، لكنني لستُ ناقداً، فلا أحسب أن قد ظهر لدينا، منذ القرن الرابع ـ الخامس الهجري من يستحق لقب الناقد، منذ عبد القاهر الجرجاني (377 ـ 471 هـ/1078 ـ 1082م). فالناقد هو الذي يمتلك نظرية في النقد تختصّه دون سواه. وما زلت أقول ما قلتُه في تلك المقابلة التي أعادت نشرها بعض الصحف والمجلات، في بعض البلاد العربية، فانهالت عليَّ حملات الهجوم من كتَبة وصحافيين لم أسمع بهم ولا قرأت لهم، فسألتُ من حولي من المتابعين في شؤون الأدب والصحافة، فلم يعرفهم أحد، فاستغربتُ من صورة أحدهم في المجلة وهو «آخذ بوز» ويده تحت حنكه وعيناه زائغتان نحو الأفق، وتحت الصورة عبارة «الناقد فلان الفلاني». لا بأس، فهو حُرّ في ما يفعل ويقول. ولكن هجومه على شخصي ووَصفي بالجاهل، ورأيي في وجوب امتلاك الناقد نظرية في النقد تختصّه دون غيره هو رأي سيؤدي إلى «ظهور ألوف النظريات النقدية» وهذا «أمر خطير»! وكاتب آخر راح «يعيّرني» لأن المغول دمّروا ألوف الكتب في بغداد، لذا فأنا غير مطلع بما يكفي للحديث عن الأدب والنقد! سبحانه!

لا بأس، فهذا عبثٌ يحسن المرور به مرور الكرام. ولكن، فعلاً وصدقاً، هل ظهر لدينا من يمتلك نظرية في النقد تختصّه دون غيره لكي نكرِّسه ناقداً؟ بلى، لدينا الكثير من الأدباء الكبار في بلاد عربية شتى، لديهم معرفة واسعة بالأدب العربي، واطلاع واسع على الآداب الأوروبية والعالمية، وبعضهم يتقن لغة غير عربية، أو أكثر، يقرأ بها ويترجم بها عن آداب غير عربية، ويكتُبُ دراسات نقديّة رصينة، ولكن أحداً منهم لا يمتلك نظرية في النقد تختصّه وحده، بل إنّه يُفيدُ من معرفته بنظريّات عالميّة درَسَها. حتى طه حسين، الأديب الكبير الذي أقام سمعته الأدبية على أول كتاب صدر له بعنوان «في الشعر الجاهلي» 1926 لم يدّعِ أنه ناقد، ولو أن كتابه نقد رصين يقوم على معرفة واسعة، لكنه كان يستعمل «نظرية الشك» أو مُقترب الشك كما قدّمه الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (1596 ـ 1650). ولم يدّعِ طه حسين أنه ناقد أو أن مُقتَرَب الشك هو نظرية تعوَد إليه دون سواه. فما بالك بكتبة آخرين يدّعون أنهم من رعيل النقاد؟

يرى العارفون أن الفيلسوف الإغريقي أفلاطون من القرن الرابع ق.م. هو أول من شكّل «نظرية في النقد» تقوم على مفهوم «المحاكاة». ففي حدود عام 388 ق.م. كان أفلاطون يقول إن مصدر الشعر وحيٌ من الأرباب، وبخاصة الأخوات التسع، وفينوس أولا. وهو القائل إن الفن والشعر بخاصّة، هو محاكاة، وأن كلّ ما في الوجود محاكاة لما في عالم المُثُل، وأن على البلاغي (الناقد) أن يفهم الشاعر قبل الحديث عنه. نظرية المحاكاة هي ما يراه أفلاطون القناعة الأساس التي يجب توافرها عند من يتصدّى لعمليّة نقد الشعر، وهو أول الفنون. ثم جاء تلميذه أرسطو فتحدّث في كتابه «فن الشعر» 330 ق.م كما وصلنا عن ترجمة عربية لابن رُشد عن ترجمة سريانية عن الإغريقية، حديثاً عن الوحدات الثلاث التي يجب توافرها في العمل الدرامي والمأساة بخاصّة، وهي وحدة الزمان، والمكان والحدَث. وهذه ضروري توافرها في العمل الدرامي الجيد. وفي الشعر الغنائي تكون أقسام الكلمة ضرورية للبلاغي (الناقد) الذي يجب أن يلاحظ الروابط بين الجُمل والأسلوب. هذه الآراء من جانب أفلاطون وأرسطو تشكل أول نظريات النقد في عالم الإغريق. ونقرأ رأي هوراس (65 ـ 8 ق.م.) في كتابه «فن الشعر» عن قواعد لكتابة الشعر الغنائي الذي يجب أن يقدِّم السعادة والإرشاد. وفي القرن الأول الميلادي نسمع عن لونجينوس الذي خدم في بلاط زنوبيا ملكة تدمر، وهذا يجعله من رجال القرن الثالث الميلادي وليس القرن الأول. وثمة من يقول إنه كاتب إغريقي مجهول الاسم. ولكن المهم أنه ترك كتاباً بعنوان «السّموّ» أي سُمُوّ الأسلوب في الشعر، أو «الرفيع» ويترجمه بعضهم «الجليل» وهو حديث عن قدرة الشعر والبلاغة على السموّ والارتفاع بذوق القارئ، شريطة تجنب السقوط في المبالغة أو اللهاث نحو الجديد.

ويدعو الكتاب إلى الانتقال من بلاغة الخطابة إلى الشعر، وبذلك نجد الكتاب يقصّر عن أرسطو في التحليل لكنه يفوقه في جمال الأسلوب. وكان القرن الثامن عشر في بريطانيا شديد الإعجاب بهذا الكتاب الذي تُرجم إلى الفرنسية أولاً في القرن السابع عشر، ثم نقل إلى الإنكليزية فقال عنه الشاعر الناقد الإنكليزي درايدن، إنه أهمّ ناقد بعد أرسطو. فهل في تراثنا الأدبي العربي ما يشبه هؤلاء الفلاسفة الأدباء النقاد، أصحاب النظريات واضحة المعالم والحدود ـ قبل أن نصل إلى أول «ناقد» يستحق الاسم، ذلك هو عبد القاهر الجرجاني (377 ـ 471 هـ/1078 ـ 1082) في كتابيه: «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة»؟ طبع هذا الكتاب في الأزهر برعاية الأفغاني عام 1320هـ/1902م، كما طبع «دلائل الإعجاز» في السنة اللاحقة. وإذ يتحدث «دلائل الإعجاز» عن لغة القرآن الكريم، يتحدث «أسرار البلاغة» عن نظرية النظم، عن اللفظ والمعنى، وأن مقياس الجودة الأدبية هو تأثير الصور البيانية في نفس متذوّقها. هكذا نرى هذه الآراء في البلاغة والشعر قد تقولبت في شكل نظرية محددة المعالم كان أول القائلين بها في العربية أول من يستحق لقب ناقد.

وفي عصر النهضة الأوروبية، منذ القرن السادس عشر فصاعداً، كان النقد الأدبي في أوروبا يمتاح من التراث الإغريقي ـ اللاتيني، ويتطلب من الناقد معرفة بلغتي العالم القديم. أما في القرن التاسع عشر، ومع توافر الترجمات من لغة التراث صار النقد يتخذ صوراً «قومية» من إيطالية وفرنسية وإنكليزية. ففي النقد الإنكليزي لدينا الشاعر ـ الناقد ماثيو آرنولد (1822 ـ 1888) الغارق في ثقافة أكسفورد، والذي يتقن عدداً من اللغات من إغريقية ولاتينية وفرنسية وايطالية، ويقرأ بهذه اللغات جميعاً.

لقد طوّر هذا الشاعر نظرية في النقد أطلق عليها اسم «نظرية المحَكّ». والمحَكّ هو ما يدعى أحيانا باسم «حجر الفيلسوف» وهو معدن «أسطوري» يبيّن نسبة الذهب في معدن آخر يُحكّ به. يرى آرنولد، أن أفضل الشعر من القديم والحديث يجب أن يوضع إزاءه أي عمل شعري، ليظهر «بالحكّ» مقدار ما فيه من ذهب، أو قيمة أدبية شعرية. وهذا شرط تعجيزي، إذ يتطلب من الناقد أن يكون، مثل أرنولد، ضليعاً بعدد من لغات التراث لكي يستطيع الحكم على قيمة ما يُعرض عليه ليختبره بعملية «الحكّ».

وفي عام وفاة أرنولد ولد الشاعر الأمريكي، الإنكليزي لاحقاً، ت.س. إليوت، الذي يشكل استمراراً لمسار أرنولد في النقد. يقول إليوت في مقال شهير له بعنوان «التراث والموهبة الفردية» إن الشاعر الذي يريد أن يبقى شاعراً بعد الخامسة والعشرين من العمر يجب الا يكتب الشعر إلا وقد استقر في نخاع العظم منه أفضل ما كتبه الشعراء من هوميروس إلى المعاصرين، وبلغاتهم الأصلية، إضافة إلى الشعراء بلغته هو. يا ترى هل هذا سوى شرط تعجيزي، لا يقوى عليه سوى أرنولد وإليوت؟

أين هذا من أدعياء النقد في بلادنا «اللا تُشرق الشمس» في أرجائها، هذه الأيام، من المحيط إلى الخليج، جيئةً وذهوباً؟

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

الأغنية العراقية: تكريس لسياق اللوعة والنّدم وتحطيم لعلاقتها مع المدينة

مروان ياسين الدليمي

دائما كان الغناء حقلا فنيا يحمل عبر أنغامه وكلماته وأشكاله الموسيقية شفرة وجدانية تنسج خيوطها السرية بشكل مباشر مع المتلقي من غير ان تشكل الهوية القومية التي تنتمي لها الأغنية حاجزا معه. والغناء كان أول خلجات الإنسان الفنية التي توصل إليها في مرحلة الطفولة البشرية تحسس من خلاله رعشة ذاته أمام الطبيعة بصورها وأصوات عناصرها، وربما سيبقى الأقرب إليه من بقية الفنون الأخرى في لمس أحاسيسه بمختلف لحظاته الشعورية، وهذا لان الإنسان في أولى صور وجوده على كوكب الأرض كان صوته في مقدمة أدواته التي اكتشف ما يحمله من امكانيات للتعبير وبشكل عفوي وفطري عن خلجاته النفسية ومشاعره الغامضة، من خوف وفرح ودهشة وحزن ازاء ما كان يحيطه من مظاهر طبيعية يقف عاجزا عن تفسيرها، فالهمهمات والأصوات التي كانت تصدر عنه على شكل صرخات، شكلت أبسط صور التعبير الذاتي التي توصل إليها عفويا للكشف عن خبايا روحه القلقة في لحظة مبكرة من وجوده في هذا العالم.

افول أغاني الحياة

أسوق هذه المقدمة الموجزة وأنا بصدد الحديث عن مساحة غائبة من الغناء العراقي لم تحظ بأي اهتمام من قبل العاملين في هذا الحقل، وأقصد بها، ذلك النمط من الغناء الذي يبتعد أولا في موضوعات نصوصه عن علاقة الحب التي تجمع الرجل والمرأة، بصورها التقليدية التي طالما كرستها الأغنية العراقية والعربية على حد سواء، وتقترب تلك المساحة المغيبة إلى ما هو أعمق وأشمل في علاقة الإنسان بهذه الحياة، ولا تتوقف عند ما استقر من ملفوظات في سياق المبنى الغنائي المتوارث. وثانيا تنسج تلك المساحة قيميا لحنية لا تتجاور مع الذائقة السائدة التي استقرت على جماليات محددة وباتت تترك أثرها في وجدان المتلقي كما لو انها جزء من العادات والتقاليد والأعراف.

فالأغنية العراقية من حيث النصوص بقيت مجساتها تتوالى في سرد قصص الحب والهجران بين الحبيب والحبيبة لا أكثر، ولم يحاول المشتغلون في الحقل الغنائي الخروج بها إلى رؤى شعرية تتجه لملامسة مشاعر إنسانية تتفاعل مع الأشياء والموجودات بعيدا عن المنظومة الدلالية المكررة والمستهلكة في سياق ما هو متراكم من منتوج غنائي حافل بصور الحزن واللوعة بين العشاق.

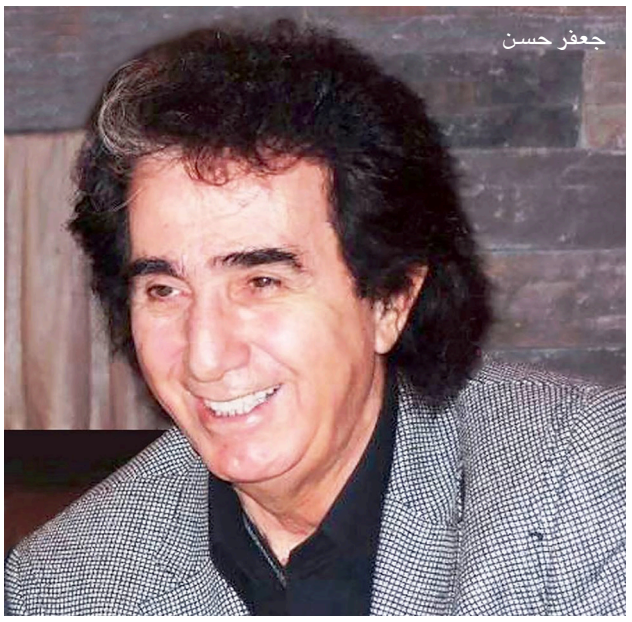
جعفر حسن

تجارب لم تكتمل

إذا ما أردنا ان نكون منصفين في قراءتنا لتاريخ الغناء العراقي الحديث، لابد ان نتوقف أمام تجارب يتيمة خرجت عن السياق العام، وعلى الرغم من انها لم تتوسع وتتجذر في تمظهرات المشهد الغنائي إلا انها تركت أثرا في سجل الذاكرة الغنائية، قد يصعب العثور عليها وسط كثافة المنتوج المتكدس على أرصفة الأغنية العاطفية المسرفة بالدموع والشكوى والأحزان، بالوقت نفسه من السهولة بمكان العودة إليها واستدعائها من قبل المتابعين والنقاد إذا ما كان الأمر متعلقا بالحديث عن محطات أقام فيها مبدعوها خارج انطولوجيا الأغنية العراقية، وأبرز الأمثلة على ذلك ما قدمه المطرب عزيز علي، من نتاج غنائي خلال خمسينات وستينات القرن الماضي، حيث كانت مجمل نصوصه تنبجس منها رؤية نقدية ساخرة للأوضاع العامة، وقد شكل حضوره الفني في المشهد الغنائي بنية فنية متمردة تستمد طاقتها المؤثرة لدى المتلقي من نزوعها إلى التحرر الكلي من الجمل الغنائية المخزونة في ذائقته، ولا يمكن الحديث عن تجربة عزيز علي، إلا باعتبار هذا الفنان نموذجا رائدا ومتفردا، بناءً على ما قدمه من فن غنائي منقطع عن ما هو سائد، وللأسف لم يتكرر في الأجيال اللاحقة.

في هذا السياق من البحث في خزائن الأغنية العراقية المعاصرة عن نماذج غير مألوفة اتخذت من الأغنية منصة للتعبير عن مساحات جديدة من الأفكار والمشاعر لابد ان تستوقفنا أيضا تجربة الفنان جعفر حسن، التي توهجت وبقوة في مطلع العقد السابع من القرن العشرين، حيث جاء حضوره اللافت في تلك الفترة من خلال ما قدمه من أغان كانت نصوصها تتغنى بالفقراء والكادحين لعل أبرزها أغنية «يا بو علي» هذا إضافة إلى عديد الأغاني الناجحة التي قدمها، وقد ساعدت الظروف المحلية والدولية آنذاك على ظهور تلك التجربة، خاصة تشكيل الجبهة الوطنية من قبل حزب البعث الحاكم والتي ضمت عددا من الأحزاب العراقية في مقدمتها الحزب الشيوعي الذي ينتمي له الفنان جعفر حسن. وشكل الحضور اللافت للفنان جعفر حسن تجربة فنية سرعان ما قلدها آخرون، فظهرت عدد من الفرق الغنائية التي حاولت تقديم نمط من الأغنية أطلق عليها في حينه مصطلح «الأغنية السياسية» وإن كنت أجده مصطلحا غير موفق في تأطير تلك التجربة لأنه وضعها في قراءة وتوصيف أقرب إلى المنشور السياسي منه إلى التجربة الفنية.

بالوقت نفسه يعاب على هذا النموذج الذي قدم ذائقة جديدة في مسار الغناء العراقي انه كان مؤدلجا، بمعنى ان الأغاني تم استثمارها من قبل جهات سياسية كانت تدعمها لأجل الترويج لأفكارها وأجنداتها وليس من أجل خلق تجربة فنية جديدة، ولهذا لم تستطع ان تتمدد في عموم الوجدان لدى المتلقين وبقيت تتحرك وبنجاح كبير بين جماهير الأحزاب التي ينتمي لها المطربون والفرق الموسيقية التي تقدمها، ولهذا لم تتطور ولم تستطع البقاء والصمود في أركولوجية الذائقة العراقية وانتهت بانهيار الظرف السياسي الذي أوجدها عندما تداعت الجبهة الوطنية، رغم ان العديد من الأغاني التي قدمها الفنان جعفر حسن كانت تحمل ما يكفي من عناصر نجاحها سواء من حيث النصوص والألحان، وما زالت تتمتع بذاك التأثير والحضور عندما يتم استذكارها في مناسبات معينة يتم فيها التطرق إلى تجربة الأغنية السياسية في العراق.

انتكاسة هذه المفردة التجديدية في تجربة الأغنية العراقية المعاصرة، تكمن أسبابها في انها كانت مرهونة بما هو سياسي، بمعنى، ان تلك التجارب لم يكن حضورها متأتيا من عملية بحث وتأمل في سياق تجربة الفنان المبدع ذاته وتطلعه إلى اقتحام منطقة غير مأهولة بحثا عن أفق ومذاق جديد يمنح التجربة الغنائية يقظة شعورية تعيد اكتشاف أوجها جديدة في الحياة.

تغييب أغنية المدينة

في إطار ما هو منتج في الأغنية العراقية المعاصرة منذ خمسينات القرن الماضي وحتى ما بعد العام 2003 كانت هنالك تحولات اسلوبية واضحة في بنية الجملة النصية واللحنية، فبعد ان كانت الأغنية تتعالق مع ملامح المدينة في خصوصية مفرداتها وشفافية ما يرسله خطابها اللفظي واللحني خلال خمسينات وستينات القرن الماضي، نجدها ترتهن في سبعينات ذاك القرن بطاقة تعبيرية يمتزج فيها الشجن الذاتي مع ما هو موضوعي حيث يتداخل التعبير عن لوعة الحب والشكوى من الحبيب مع جمل تتغنى بأناشيد الحياة وهي تتجلى بين ربوع الوطن المتجه إلى الغد بتفاؤل، ثم بدات في العقد الثمانيني مرحلة أخرى حيث انحسرت المفردة المعبرة عن هوية المدينة وملامحها الضاجة بالحركة لصالح ما يعكس البيئة الريفية الجنوبية حتى وصل الحال بعد العام 2003 إلى ان اصطبغت الأغنية العراقية بملامح الموروث الصوتي المتراكم في الذاكرة الشيعية بفعل ما يتم ترديده من قراءات بكائية في طقوس عاشورا وهي تستعيد مقتل الحسين حفيد النبي محمد.

هذه التحولات مارست عملية تجريف لكل المحمولات المدنية التي كانت تخصب الأحاسيس الجميلة بكل شفافيتها في الأغنية العراقية، وبذلك أغلقت الأبواب أمامها في ان تدخل مرحلة من الوعي الفني يصل بها المبدع إلى منطقة التجريب الفني، والتحليق في فضاء المغامرة بحثا عن أشكال وأساليب جديدة تعكس جوهر الحياة المدنية ومتغيرات بنيتها الثقافية في ذات الفرد، وعلى العكس مما جرى في الأغنية نجد حقولا فنية أخرى مثل الرسم والمسرح والشعر والعمارة قد شهدت توغلا في مغامرات الحداثة حاول فيها المبدعون ان يحاكوا ما أفرزته التجارب العالمية من تحولات في فهم ورؤية التجربة الفنية، هذا يعني ان ذائقة المدينة بكل ما تحمله من توق وارهاص إلى التجديد والمغامرة والتجريب قد انتكست وتراجعت لصالح الموروث الريفي بما هو عليه من سكونية وثبات في قوالبه وانماطه المتوارثة منذ عشرات السنين. بذلك خسرت الأغنية العراقية فرصة ثمينة في الانفتاح على مناطق جديدة كان من الممكن ان تزيد من تنوعها وتفاعلها مع متغيرات الحياة وما يشهده الواقع من تحولات وانعكاس في وعي وثقافة الإنسان.

وعلى العكس مما شهدته التجربة العراقية نجد ان الأغنية وخلال الخمسين عاما الماضية في عدد من البلدان العربية كما في المغرب ومصر، قد أثمرت عن تجارب فردية وجماعية متنوعة حاولت كسر النمطية القائمة في السياق العام الغنائي، وتمكنت من الاستمرار والتواصل مع الأجيال اللاحقة وأبرز الأمثلة على ذلك فرقة «جيل جيلاله وناس الغيوان» في المغرب العربي «والشيخ إمام واحمد فؤاد نجم» في مصر، وإذا ما اقتربنا من ظاهر المشهد الغنائي في تلك البلدان واستغرقنا في تجلياته، سنجد ثمرة تلك التجارب ما زالت يانعة في عدد من الفرق والاصوات التي استلهمت حضورها المميز منها، بينما انقطعت تجربتا عزيز علي وجعفر حسن عن شجرة الأغنية العراقية.

تحقيقات

«فوضى السلاح» طريق إسرائيل لضرب فلسطينيي الداخل واحتلال قلاعهم

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

منذ هبة القدس والأقصى عام 2000 يواجه فلسطينيو الداخل عدوا داخليا أشد خطورة من كل عدو خارجي يتمثل بتفشي الجريمة وفوضى السلاح، كما تظهر المعطيات، ويتهم قادتهم إسرائيل بمحاولة تحطيمهم واحتلال قلعتهم من الداخل عبر إشغالهم بحرائق لا تخبو تمزقهم وتستنزف طاقاتهم وتجعلهم فريسة أكثر سهولة. وحسب المعطيات الرسمية قتل منذ العام 2000 نحو 1237 شخصا فلسطينيا داخل أراضي 48 وتبلغ نسبة جرائم القتل العربية من مجمل الجرائم في إسرائيل نحو 60 في المئة رغم أن فلسطينيي الداخل يشكلّون 17 في المئة فقط من سكانها. ورغم النزيف والانتقادات الموجهة لها والمخاوف من «كيد مرتد» ومطالبتها بلم السلاح وملاحقة المجرمين ووقف مسلسل الجريمة، تكتفي السلطات الإسرائيلية بالأقوال دون أفعال حقيقية على الأرض وهي متهمة بصرف النظر عن الجريمة والمجرمين في الشارع العربي لغاية في نفس يعقوب. وردا على سؤال «القدس العربي» يرى رئيس لجنة المتابعة العليا داخل أراضي 48 محمد بركة، أن إسرائيل فوجئت بانتصار الفلسطينيين فيها لأشقائهم في الأرض المحتلة عام 1967 وللقدس والأقصى فسارعت لقمع احتجاجاتهم بالرصاص الحي وقتلت 13 شابا منهم وأصابت العشرات بجراح جراء إطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين. وينوه بركة أن إسرائيل تنبهت لتمسك الفلسطينيين فيها بانتمائهم وهويتهم الوطنية وبقدسهم وبسعيهم للتبلور كأقلية وطن قومية ولذا لجأت لضربهم من الداخل من خلال تشجيع انتشار السلاح والعنف وعائلات الإجرام. ويتابع «حتى مراقب الدولة في إسرائيل اعترف بأن السلاح في الشارع العربي مصدره الجيش الإسرائيلي وهذا يعني أن إسرائيل تعمل على تحطيمنا على مبدأ فخار يكسر بعضه».

ويستذكر بركة، أن الشرطة الإسرائيلية لا تعتقل تجار ومستخدمي السلاح في الشارع العربي وتبقي المجرمين طلقاء، وتساءل كيف يمكن أن تصل يد إسرائيل لأرشيفات المشروع النووي في قلب إيران وتعجز عن وضع يدها على تجار الدم والموت في

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

الشارع العربي داخلها؟ في المقابل أكد بركة على العامل الذاتي داعيا كل أب وصاحب أسرة لأن ينبذ العنف ويسعى للمساهمة في إصلاح عائلته ومحيطه من أجل تفويت الفرصة على نشر هذا الداء والوباء.

يشار إلى أن مراقب الدولة الإسرائيلي كرّس تقريرا رسميا موسعا للظاهرة وجّه فيه انتقادات قاسية للسلطات الإسرائيلية المعنية. وقال، إن أجهزة الأمن، وخاصة الشرطة وجهاز الأمن العام «الشاباك» فشلت في منع انتشار واستخدام السلاح غير المرخص في المجتمع العربي. وعدد المراقب في تقريره، الصادر تحت عنوان «مواجهة الشرطة لحيازة السلاح غير القانوني وأحداث إطلاق النار في بلدات المجتمع العربي والمدن المختلطة في الأعوام 2014 –2016» مجموعة من الإخفاقات في معالجة السلطات لهذه الظاهرة التي تواصل حصد الأرواح. وحسب المراقب، فإن انعدام التنسيق بين الشرطة والشاباك والجيش الإسرائيلي أدى إلى فقدان معلومات استخباراتية في التحقيقات بشأن انتشار الأسلحة في الشارع العربي خاصة في الحالات التي حققت عدة جهات فيها بالتوازي. وادعت الشرطة في ردها على التقرير أن «الشاباك لا يسلمها معلومات استخباراتية بصورة دائمة، الأمر الذي يضع صعوبات أمام تطبيق القانون بشكل فعّال. كما تزعم الشرطة أنها لا تنجح في فك رموز جرائم القتل العربية لعدم تعاون المواطنين العرب في إسرائيل معها بمجال التبليغ والمعلومات».

وأوضح المراقب أنه رغم ادعاء الشرطة بأنها تحارب ظاهرة حيازة السلاح واستخدامه في المجتمع العربي، إلا أن الواقع يؤكد على أن عدد هذه الجرائم ارتفع، الأمر الذي يدل، على «صعوبة مواجهة الشرطة بشكل فعال لهذه القضية. ووفقا لمعطيات الشرطة الإسرائيلية الواردة في تقرير المراقب، فإنه في العام 2016 طرأ ارتفاع بنسبة 75 في المئة في سرقة قطع السلاح قياسا بالعام 2015، كما سجل حجم تهريب السلاح من الأردن وتركيب أسلحة في مناطق السلطة الفلسطينية ارتفاعا كبيرا. واعتبر المراقب أن النقص في القوى العاملة في الشرطة بين أسباب ظاهرة انتشار السلاح، وأنه «ليس بمقدور المحققين التعامل مع كافة نتائج عمل الدوائر العملياتية ونتيجة لذلك فإن قسما كبيرا من هذه الأنشطة تذهب أدراج الرياح». واعتبر أيضا أن النقص بالقوى العاملة في الشرطة أدى إلى تراجع ملموس في تقديم لوائح اتهام. وأورد على سبيل المثال، أن 3.7 في المئة فقط من مجمل التحقيقات في جرائم كهذه تم تقديم لوائح اتهام فيها. وقال المراقب إن الصعوبات في تأكيد الشبهات حول حيازة واستخدام السلاح نابعة من انعدام ثقة المجتمع العربي بالشرطة الإسرائيلية وعدم تعاون شهود عيان مع المحققين. ويتصاعد عدم التعاون هذا في الحالات التي تجري فيها «صلحة» بين الأطراف المتخاصمة. وأوضح أن وثائق الشرطة تبين أنه في حالات عديدة تتسبب الصلحة في عدم تعاون من جانب ضحايا أو شهود، وأن مسارها يمس قدرة الشرطة على محاكمة الضالعين في الجريمة بعد وقوعها مباشرة.

وتظهر معطيات الشرطة الواردة في تقرير المراقب أن نسبة المواطنين العرب الضالعين في جرائم عنف وسلاح أعلى بكثير من نسبتهم بين السكان. وحسب المعطيات، فإن 40 في المئة من مخالفات العنف التي تعاملت معها الشرطة ضالع فيها مواطنون عرب، وهم ضالعون في 60 في المئة من جرائم القتل التي وقعت في البلاد خلال فترة التقرير. ونسبة مخالفات السلاح وإطلاق النار في المجتمع العربي أعلى بـ17.5 مرة من نسبتها في المجتمع اليهودي، وحوالي 70 في المئة من مخالفات إطلاق النار في المجتمع العربي منسوبة لمواطنين بدون ماض جنائي. كما أن 95 في المئة من مخالفات إطلاق النار في مناطق سكنية وقعت في بلدات عربية. وفي إطار تقاعس الشرطة، فإنها لا تطبق خططا حكومية لمحاربة العنف، ومشروع «مدينة بدون عنف» الذي يشمل تشغيل كاميرات مراقبة، يُنفذ في 18 سلطة محلية عربية فقط، غير أن ثلث هذه الكاميرات ليس مرتبطا بمركز مأهول، الأمر الذي يعني أنه لم تجر مراقبة أثناء وقوع الجريمة. وأظهرت معطيات وزارة الأمن الداخلي الإسرائيلية أنه فقط في ستة مراكز شرطة تخدم المجتمع العربي توجد فيها نقاط مراقبة أثناء وقوع الجرائم، بينما مثل هذه النقاط متوفرة في 20 في المئة من مراكز الشرطة التي تخدم السكان اليهود.

الغصن والشجرة

وتعنى النائبة عن حزب التجمع في القائمة المشتركة، حنين زعبي بموضوع العنف منذ سنوات وقد جاء تقرير «مراقب الدولة» بعد سلسلة لقاءات وتقرير خاص قدمته النائبة حول ظاهرة انتشار السلاح غير المرخص ودوره في جرائم القتل في المجتمع العربي ودور الشرطة السلبي في هذا الشأن. وقدمت من خلاله أدلة واضحة حول تورط الشرطة في ازدياد عدد الجرائم من خلال التقاعس ومن خلال علاقات مشبوهة مع منظمات الجريمة. وتوضح زعبي لـ «القدس العربي» أن فتح مراكز شرطة جديدة في البلدات العربية ليست حلا بسبب المعطيات المقلقة والمتزايدة في البلدات العربية التي تحتوي مراكز شرطة. وتتفق زعبي مع بركة في أن الارتفاع الحاد جدا وغير المسبوق في تفشي الجريمة منذ العام 2000 يعني أن إسرائيل ترمي لاحتلال القلعة من داخلها لاسيما أنها تنظر بقلق كبير للتطور الكمي والكيفي لفلسطينيي الداخل منذ النكبة وتحولهم من غصن نجا من القطع عام 1948 إلى شجرة وارفة الظلال خضراء تهدد يهودية الدولة. منوهة إلى أن الحديث بدا واضحا

في التقرير أيضا عن عدم كفاءة عمل المحققين والنقص في هذا الجانب، والذي من خلاله يدفع المجتمع العربي سنويا ثمن عدم فك رموز الجرائم في بلداته، وبالتالي إطلاق سراح مشتبهين، وبقاء مجرمين خارج السجن. ولفتت زعبي إلى أن «التقرير لم يتطرق لفحص الربط بين منظمات الجريمة وبين عمليات إطلاق النار». معتبرة أن هذه العمليات هي نتيجة فرض سيطرة المنظمات وانتشار نفوذها في الاقتصاد والحياة الاجتماعية للبلدات العربية، وليست شأنا فرديا. كما طالبت زعبي المراقب بتقديم «توصيات من خلال فحص عميق حول أحداث قتل النساء ودور الشرطة في حل هذه القضايا ومحاكمة المجرمين». من جهة أخرى تطرقت للحديث حول ضرورة تقديم التقرير توضيحا لعمل مشروع «مدينة بلا عنف» واصفة إياه بالمشروع الوحيد الذي تعتمد عليه السلطات المحلية العربية لمواجهة العنف، وهذا ما يجعله دائم المراقبة والانتقاد وإمكانيات التطوير أو حتى التغيير الجذري في حال لم يقدم نتائجه.

مناهضة العنف

وقال مدير مركز «أمان» لمكافحة الجريمة، المحامي رضا جابر لـ «القدس العربي» إنّ ارتفاع عدد ضحايا العنف في الشارع العربي مذهل وصادم وهو الدليل أن مجتمعنا وأيضا الدولة ومؤسساتها فشلت في تنفيذ التصريحات والنوايا لعمل جدي له مردود فعلي يناهض الظاهرة ويقلل منها. ودعا جابر فلسطينيي الداخل أن يأخذوا مصيرهم بيديهم ويبنوا وينفذوا مشروعا وطنيا لإعادة بناء وهيكلة مجتمعهم من جديد وإعادة وترميم المنظومة الأخلاقية التي حكمته في السابق ولجم من استقوى عليه من أفراده فعاث فيه فسادا. وتابع «يجب بناء برامج على امتداد مجتمعنا، بكل بلد وبلد، على كل المستويات والصعد، من تربية وتعليم، فرض النظام العام والحفاظ على الممتلكات العامة، تأطير الشباب وإنقاذهم ببرامج عينية من تأهيل وفرص عمل وأيضا تشكيل لجان شعبية بهذا الشأن تعمل بتوافق مع السلطة المحلية التي يجب أن تأخذ دورها كممثلة شرعية للمواطنين أمام سلطات الدولة وفرض القانون فيها وإجبارها على القيام بعملها والتي أثبتت بأنها بقيت على نفس نهجها وسياستها بالتعامل السطحي مع الموضوع على تشعباته وتعقيداته وعمقه». وأكد جابر أن مناهضة العنف تحتاج إلى قرار سياسي برصد الميزانيات وبالأساس تغيير السياسات المتبعة في كل الوزارات والمؤسسات الخاضعة للدولة إلى سياسة تتجه نحو تجفيف مستنقع المسببات الحقيقية للعنف من فقر، فرض القانون العادل الناجع والمتساوي، وحل مشكلة السلاح غير المرخص وكسر طوق الخوف من عناصر الإجرام في مجتمعنا. وخلص للقول «للأسف بغياب مشروع وطني جاد يبقى العمل وفق أسلوب إخماد الحرائق، ولذلك يجب إكمال العمل الذي بدأت به لجنة المتابعة العليا ووضعه بإطار عملي والشروع بتنفيذه».

تسليح الإسرائيليين

وأقدمت إسرائيل على تسهيل حيازة الإسرائيليين للسلاح رغم التحذيرات من أن ذلك سيؤدي لانتشار محاكم إعدام ميدانية خاصة بحق الفلسطينيين لاسيما أن منسوب الكراهية مرتفع جدا وهناك مخاطر بأن لا يجيد حملة السلاح استخدامه كما يجب. جاء ذلك بعدما عمم وزير الأمن الداخلي، غلعاد أردان قبل أيام تعليمات لمكاتب وزارته ومقرات الشرطة في البلاد، تقضي منح التسهيلات لطلبات الحصول على تراخيص للسلاح وبموجبها سيتم السماح بتسليح مئات آلاف الإسرائيليين. وحسب التعليمات، سيتم تخفيف الشروط للحصول على ترخيص لحيازة الأسلحة، بحيث أن تقليل مثل هذه القيود والشروط سيؤدي إلى تسليح مئات آلاف الإسرائيليين. ووفقا للتعليمات الجديدة التي يشملها طلب الحصول على التراخيص، سيكون بمقدور كل مواطن قام بالخدمة العسكرية الحصول على ترخيص لحيازة السلاح. يذكر أن تخفيف الشروط لمنح تراخيص لحيازة السلاح من صلاحية وزير الأمن الداخلي، الذي صادق في العام 2016 على المعايير التي توسع دائرة الحاصلين على هذه التراخيص، وذلك في أعقاب تصاعد العمليات الفردية التي ينفذها فلسطينيون في القدس والضفة المحتلتين.

200 ألف مسلح جديد

وحسب «هآرتس» فإن الإحصائيات الرسمية تشير إلى أن 145 ألفا من مواطني إسرائيل يحملون السلاح بموجب تصاريح من الوزارات ذات الصلة، علما أن هذه الإحصائيات لا تشمل عناصر الأمن، الشرطة وقوات الجيش، بحيث أن التراخيص لحيازة السلاح سارية المفعول لمدة ثلاث سنوات ما يستوجب تجديدها بعد هذه الفترة.

وتقدر الوزارة الإسرائيلية أن بين 35 - 40 ألف مواطن من مئات الآلاف ممن يستوفون الشروط الجديدة قد تقدموا بطلبات للحصول على رخصة سلاح، ليترفع عدد الحاصلين على الترخيص إلى 200 ألف مواطن في الفترة المقبلة.

يشار إلى أن الشروط الأساسية للحصول على رخصة سلاح، تقتضي أن يكون مقدم الطلب تجاوز سنه الـ21 عاما، ويتمتع بصحة جيدة، عدا عن ذلك تتطرق بعض البنود لمكان سكناه، مع منح الأفضلية لمن يسكن المستوطنات والمناطق الحدودية.

ومنذ تولي أردان منصبه في وزارة الأمن الداخلي، أبدى دعمه لتسليح الإسرائيليين، عبر رفع أعداد من يحملون السلاح بشكل شخصي، وسوغ موقفه هذا بـ«ارتفاع التوتر الأمني والعمليات المسلحة في البلاد».

ميديا

ناشطون مصريون على شبكات التواصل الاجتماعي يذكرون السيسي: «إحنا فقرا أوي»

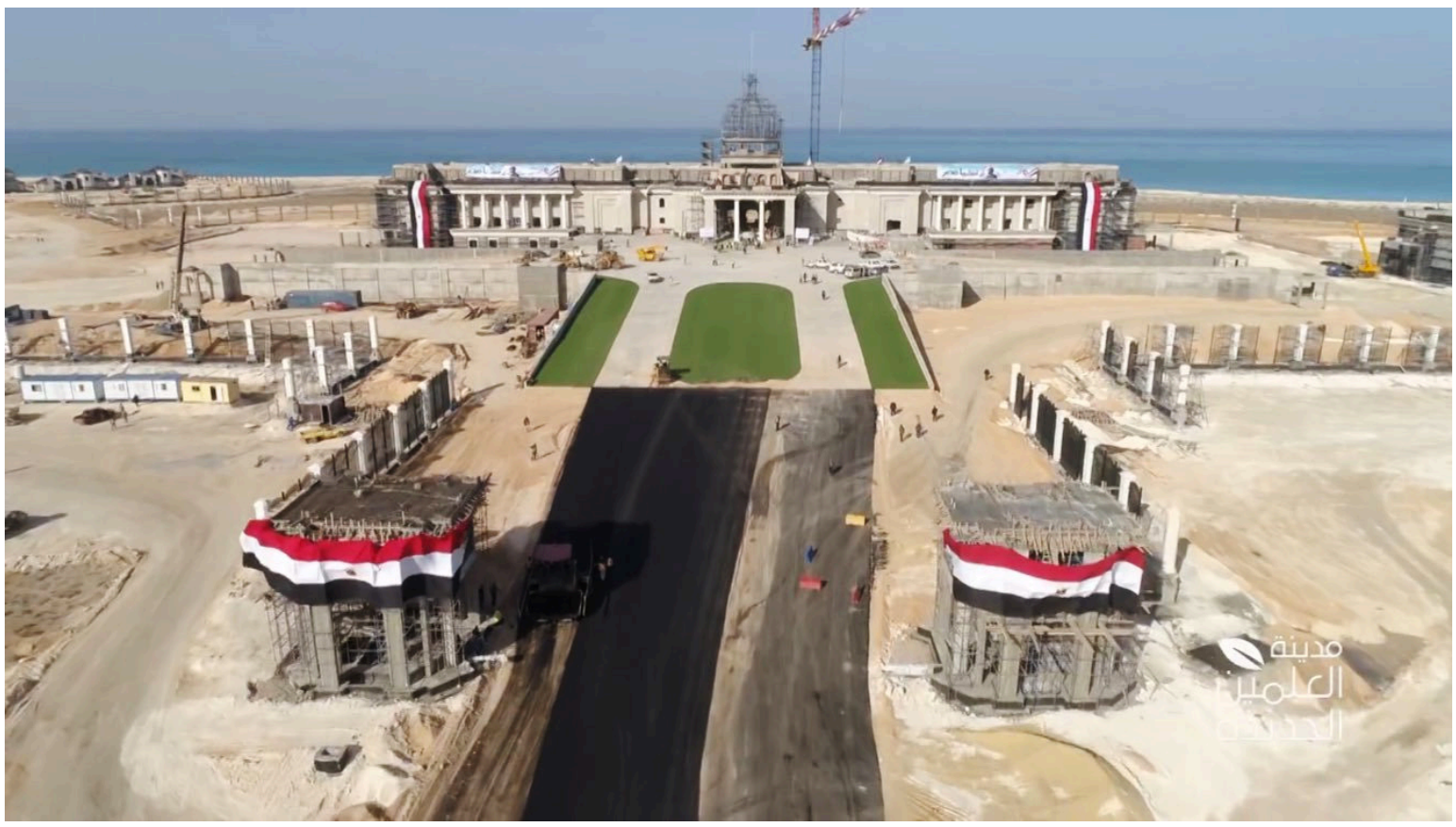

لندن ـ «القدس العربي»:

أثار الإعلان في مصر عن البدء بتشييد قصر جديد للرئيس عبد الفتاح السيسي موجة جديدة من الغضب والانتقادات في أوساط النشطاء على الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، وذلك بسبب أن المشروع يأتي متزامناً مع التقشف الذي تقوم به الحكومة المصرية، وبالتزامن أيضا مع اتساع رقعة الفقر وارتفاع الأسعار وهبوط سعر صرف الجنيه.

وأعاد الكثير من النشطاء تذكير الرئيس السيسي بمقولته الأشهر: «إحنا فقرا أوي» وهي المقولة التي يتندر عليها المصريون منذ سنوات، ويستعيدونها كلما صدر خبر مشابه لخبر بناء القصر الرئاسي الجديد، في إشارة بطبيعة الحال إلى الطلب من المصريين التقشف والصبر في الوقت الذي يتنعم فيه المسؤولون بالأموال المتوافرة في البلاد.

وأعلنت شركة «حسن علاَّم» القابضة للمقاولات قبل أيام أنها تولت إنشاء «قصر رئاسي» و«مقر لمجلس الوزراء» في مدينة العلمين الجديدة التي كان السيسي قد حضر حفل إطلاق تصوراتها الأساسية مطلع العام الحالي، وهو ما دفع الكثيرين إلى القول بأنها ستكون مركزاً مهماً للعمليات السياسية في مصر، وربما تكون عاصمة بديلة لمدينة القاهرة.

وقالت تقارير إعلامية إن السيسي يبني حالياً ثلاثة قصور رئاسية وليس قصراً واحداً، وما يتم تشييده حالياً سيكلف خزينة الدولة المصرية مئات الملايين من الدولارات.

وجاء الإعلان عن مشروع بناء القصر الرئاسي الجديد في مصر والمقر الجديد لرئاسة الوزراء بالتزامن مع ازدياد العجز في الموازنة العامة للدولة المصرية، وليس فقط التصريحات التي يدلي بها السيسي بين الحين والآخر عن الفقر والحاجة للتوفير والتقشف.

وأظهرت بيانات الموازنة العامة للدولة المصرية للعام المالي الحالي أن عجز الموازنة سيبلغ 438 مليار جنيه (24.5 مليار دولار) بنسبة تعادل 8.4 في المئة من الناتج الإجمالي المحلي، وبزيادة 7.5 مليار جنيه (419 مليون دولار) عن العام الماضي.

وأثار القصر الرئاسي الجديد جدلاً على «فيسبوك» وتعليقات متباينة من النشطاء، فيما أطلق آخرون على «تويتر» وسوما للتعبير عن تناقض النظام والتباين في التعامل المالي، ووجهوا انتقادات لاذعة للرئيس السيسي، فيما لفت آخرون إلى أن الرئيس المدني الأسبق محمد مرسي تولى الحكم وأطيح به وهو لا يزال يسكن في شقة بالايجار.

وخصص الإعلامي والمعارض معتز مطر جزءاً من برنامجه على قناة «الشرق» للتعليق على خبر تشييد القصر الجديد، حيث قال: «لدينا قصور عابدين والعروبة وحدائق القبة والعديد من القصور في الاسكندرية والاسماعيلية وأسوان وغيرها، وقصر عابدين وحده تم تقدير قيمته في بداية الثمانينيات بـ120 مليون جنيه، وحينها كان الدولار بـ40 قرشا، ما يعني أن قيمته كانت نحو 250 مليون دولار، أي خمسة مليارات جنيه بأسعار اليوم. هذا قصر عابدين وحده».

وأضاف: «نحن نمتلك 30 قصراً رئاسياً في القاهرة والاسكندرية والاسماعيلية وأسوان والقناطر وتسكنها الخفافيش، ومع هذا يبني السيسي ثلاثة قصور جديدة، أحدها في العلمين، والآخر في العاصمة الادارية، أما الثالث فهو فاحش الثراء يجري تشييده في مدينة المستقبل».

وتابع: «بلد ديونها تجاوزت أربع ترليونات جنيه، وتستدين بين اثنين إلى ثلاث مليارات يومياً، ومع ذلك تبني ثلاثة قصور رئاسية. أما أنتم يا شعب العبيد فجوعوا وابنوا البلد».

وتساءل مطر: «لماذا لا يتم تشييد ثلاث جامعات بدلاً من هذه القصور الثلاثة؟ لماذا لا نبني ثلاثين مدرسة نموذجية؟ وهل من يقول ذلك سيتهمونه بأنه ليس وطنياً؟».

وكتب أحد المغردين على «تويتر»: «عندنا حوالي 30 قصرا رئاسي وعندنا جوع، فبنعمل قصر رئاسي جديد.. عندنا أمية وتعليم متدهور، فبنقفل المكتبات وبنبني سجون.. عندنا فشل في كرة القدم، فبنحاول نهدم اللاعب اللي نجح وابهج الملايين.. وبعدين نقول أن التانيين عاملين مؤامرة علينا».

وغرد مصطفى رمضان قائلاً: «أمريكا: البيت الأبيض.. فرنسا: قصر الإليزيه.. إنكلترا: قصر باكنجهام.. مصر: قصر القبة، قصر الأتحاديه، قصر راس التين، قصر العاصمه الإداريه الجديده، قصر مدينة العلمين الجديدة...».

وكتب آخر: «محمد مرسي قال: «من يقولون مصر مفلسة هم المفلسون» وكان ساكن في شقة ايجار.. والسيسي قال: «استلمت مصر خربانة ومفيش فلوس اجيب لكم منين» و«محدش قالكوا اننا فقرا اوي».. بيبني ثلاث قصور رئاسية دفعة واحدة. استخرج من العبارة رئيس محترم خسارة في شعب مصر».

وكتبت ناشطة أخرى: «القصور ليهم والفقر لينا.. والأكل ليهم والجوع لينا.. والعلاج ليهم والمرض لينا.. والبيوت المرفهة ليهم ورصيف الشارع لينا.. العربيات الفارهة ليهم والمترو غلوه علينا.. نهبوا خيرنا وقتلونا والوطن استخسروه فينا».

وكتب حساب «راجعين»: «القصور ليهم والفقر لينا. قصر رئاسي جديد آخر في العلمين تكلفة تلك القصور الرهيبة ما كانت لتستغل في بناء أعداد من المدارس أو المستشفيات أو المساكن أو المصانع التي تحل مشاكل البطالة أو كانت تنقذ كام عيلة من الضياع والدمار».

وغرد ناشط يُدعى يوسف: «بمناسبة القصر الرئاسي الجديد في العلمين بمناسبة اننا فقراء اوي وغلابة اوي وظروفنا صعبة. مع مبارك واللي قبله لم يتم بناء قصر رئاسي واحد لان مصر بها من القصور الرئاسية والاستراحات ما يكفي من الفخامة مثل الاتحادية وعابدين والمنتزه. لكن نعمل إيه مع رئيس مريض نفسياً بداء العظمة».

وقالت مغردة تطلق على نفسها اسم آمنة: «يعمل مؤتمرات بمليارات ويقنع الشعب انو مصر فقيرة ولازم نستحمل والرغيف يتقسم على اربعة والشباب يسرح بخضار. ولازم نستحمل الجوع علشان تلاجته مافيهاش ميه. وفي الآخر نلاقيه بيشتري طيارات خاصة له وبيبني قصور».

وكتب أحد المعلقين: «رغم حالة الفقر والجوع والغلاء وأزمة الإسكان وانهيار السكة الحديد وانتشار الجوع والانتحار تحت عجلات المترو بسبب العوز، وانتشار الأمية، يبني الانقلاب قصوراً رئاسية جديدة فخمة في المدن العسكرية الجديدة، ويبني سجوناً جديدة (15 سجناً) بدلا من تحسين أحوال الشعب».

يشار إلى أن الرئيس السيسي كان قد دعا المصريين في أكثر من مناسبة وعبر أكثر من خطاب إلى دعم اقتصاد بلادهم والصبر على الأوضاع المعيشية الصعبة وارتفاع الأسعار، كما أطلق صندوق «تحيا مصر» ودعا المصريين إلى التبرع من أجل بناء بلدهم عبر مبادرة «صبَّح على مصر بجنيه» وهي مبادرة ترمي لجمع تبرعات مباشرة من الناس لدعم الحكومة والاقتصاد في مصر.

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

الأمن السوداني يواصل مصادرة الصحف وإحداها تحتجب احتجاجاً

لندن ـ «القدس العربي»:

واصلت أجهزة الأمن السودانية سياسة مصادرة الصحف بعد الطبع بما يُكبد مالكيها خسائر مالية باهظة، حيث تخسر الصحيفة تكاليف الطباعة والتشغيل والايرادات المفترضة من الإعلانات المنشورة في العدد، فضلاً عن أن المعلنين لا يعودون إلى الإعلان في الصحف التي يتم مصادرتها بشكل متكرر.

وباتت العديد من الصحف في السودان آيلة للانهيار بسبب الخسائر المتراكمة من جراء عمليات المصادرة، حيث تقوم أجهزة الأمن بمصادرة الكميات المطبوعة من الصحيفة بعد الانتهاء من الطباعة وقبل البدء بالتوزيع، وذلك بسبب أن الرقابة المسبقة على المطبوعات تم إلغاؤها في السودان، حيث لم تعد قوات الأمن تطلع على ما يعتزم الصحافيون كتابته أو نشره أو تغطيته من أخبار.

وصادرت الأجهزة الأمنية في الخرطوم كلاً من صحيفة «الجريدة» و«التيار» فجر الجمعة الماضية، وهو ما دفع «الجريدة» إلى إعلان احتجابها عن الصدور يومي السبت والأحد احتجاجاً على ما قامت به السلطات.

وبمصادرة عددها يوم الجمعة تكون «الجريدة» قد صودرت ثلاث مرات خلال أسبوع واحد، واحتجبت احتجاجا ليومين، ما يعني أنها طوال الأيام السبعة الماضية وصلت إلى أيدي قرائها مرتين فقط، من أصل سبع مرات مفترضة.

وأعلنت «الجريدة» الجمعة احتجابها يومي السبت والأحد، وذلك عبر تدوينة على «فيسبوك» اطلعت عليها «القدس العربي»، وقالت إن هذا القرار يأتي احتجاجاً على استمرار السلطات الأمنية بمصادرة أعدادها من المطبعة.

وتقول إدارات الصحف إن المصادرة تعرضها إلى خسائر مادية فادحة، إضافة إلى حرمان القراء من متابعتها، فضلاً عن كونها انتهاكاً صريحاً لحرية التعبير، بينما تعتبر السلطات أن الإجراء دستوري وقانوني وسببه ارتباط بعض الموضوعات بالأمن القومي للبلاد.

وقالت صحيفة «الجريدة» إن إدارتها قررت التوقف عن الصدور السبت والأحد على أن تقوم بتقييم كافة خياراتها المستقبلية، وجددت التزامها لقرائها بشرف المهنة وشرف الكلمة والأمانة وعدم الابتعاد عن طريق الحق والمبادئ.

كما أدانت صحيفة «الجريدة» ما وصفته بأنه «الهجمة الممنهجة للتصفية بإسلوب إرهابي بلطجي خارج دائرة العدل والمحاكم».

يشار إلى أن السودان يحتل المركز رقم 174 من بين 180 دولة في حرية الصحافة للعام الحالي 2018 حسب تصنيف منظمة «مراسلون بلا حدود» التي تتخذ من باريس مقراً لها.

وتحدثت في آخر تقاريرها عن زيادة في تضييق الخناق على وسائل الإعلام في السودان، مشيرة إلى أن 18 صحافيا، بينهم مراسلون تابعون لوسائل إعلام أجنبية، تعرضوا للاعتقال في كانون الثاني/ يناير الماضي أثناء تغطية مظاهرات للمعارضة، كما تم إغلاق محطة إذاعية مستقل، فضلا عن حظر اثنين من الصحافيين عن مزاولة المهنة لمدة عام.

وقالت المنظمة إن النظام الحاكم في السودان يعادي بشكل استثنائي حرية الصحافة وعادة ما يلجأ إلى تضييق الخناق والرقابة والمصادرة والإغلاق وقطع الإنترنت.

ونبهت «مراسلون بلا حدود» إلى أن جهاز الأمن والمخابرات الوطني في السودان يستخدم طرقا وحشية لإخراس الإعلام وتكميم أفواه المعارضين وإغلاق الصحف المستقلة والمعارضة أمثال التيار والجريدة والميدان والوطن أو مصادرة طبعات كاملة فور خروجها من المطبعة.

وكانت محكمة سودانية أصدرت أواخر العام الماضي حكما بالسجن ستة أشهر بحق رئيس تحرير صحيفة «التيار» لنشره مقالاً يتهم أسرة الرئيس السوداني عمر البشير بالفساد، كما أصدرت حكما على كاتب المقال الذي نشر عام 2012 بالسجن ثلاث سنوات مع وقف التنفيذ.

وأعتبر صحافيون في جريدة «التيار» أن «الحكم الصادر من محكمة الصحافة يمثل ازدواجية في العقوبة لكون الصحيفة تعرضت لتعليق الصدور بسبب هذا المقال لعامين في السابق».

نقيب الصحافيين في تونس يثير جدلاً بسبب رأيه في «النهضة»

ناجي البغوري

لندن ـ «القدس العربي»:

أثار نقيب الصحافيين في تونس ناجي البغوري موجة من الجدل على «فيسبوك» وغضباً في أوساط عناصر ومؤيدي حركة «النهضة» الإسلامية، في أعقاب الرأي الذي أبداه عن الحركة والذي اعتبره البعض تحريضاً ضدها وتجريماً لها، وهو ما دعاه إلى حذف التعليق على الفور.

وفي التفاصيل التي التقطتها «القدس العربي» من صفحة البغوري على «فيسبوك» فقد نشر في بادئ الأمر تعليقاً قال فيه: «مجلس شورى حركة النهضة، لا يختلف في تقييمه للنصوص عن مجلس شورى داعش. من الآخر بلا حركة مدنية بلا».

وجاءت تصريحات نقيب الصحافيين في تونس على خلفية قضية المساواة في الإرث بين الرجل والمرأة، وهي قضية تثير حالياً لغطا كبيراً في الأوساط السياسية والإعلامية، بل حتى تثير خلافاً داخل صفوف حركة النهضة ذاتها.

واعتبر كثيرون أن ما نشره يمثل تحريضاً على حركة «النهضة» ومحاولة للخلط بينها كحركة سياسية تشارك في الحكم وفي بناء الدولة التونسية، وبين تنظيم «داعش» الذي هو منظمة إرهابية تُجرمها القوانين النافذة في تونس. واتهمت الإعلامية أسماء البكوش النقيب بالتجييش وقمع الرأي المخالف، وقالت في تدوينة لها على «فيسبوك»: «نقيب الصحافيين هو ممثل قطاع كامل، وهو صحافي كان يمكن أن يكتب تدوينة يعارض فيها موقف حركة النهضة بالحجج والبراهين، وبأسلوب يزيد النقاش عمقا فكريا».

وتابعت: «أنا أرفض رفضا قاطعا ان يهدد نقيب الصحافيين ناجي البغوري وان يتم التجييش ضده لأي سبب كان، لكني أرفض رفضا قاطعا أيضا ما نشره على صفحته لأنه بما كتبه مارس هو أيضا التجييش وقمع الرأي الآخر، وهو نقيب الصحافيين جميعا وممثلهم جميعا بما فيهم من يعارضون المساواة في الميراث».

وتابعت البكوش: «ناجي البغوري عرفته مدافعا عن حرية التعبير للجميع لذلك فانا أرى ان تدوينته لم تكن موفقة وليسا عيبا ولا قدحا فيه ولكن لان المبادئ لا تتجزأ ونحن جميعا غير معصومين عن الخطأ».

وكتب المحامي والناشط السياسي شريف الجبالي مستنكراً ما كتبه النقيب بقوله في تدوينة مضادة على «فيسبوك»: «السيد ناجي البغوري يتهم النهضة بالتحاقها بتفكير داعش لمجرد أن مجلس شورتها قال رأيا في قانون الميراث منسجما مع شرع الله، وثوابت الشعب التونسي المسلم، وثوابت هذا الحزب».

وأضاف: «بصراحة إذا كان الأمر كذلك سيصبح كل الشعب التونسي بهذا المنطق الهزيل دواعش وبالمنطق السياسي سيتخندق برمته وراء النهضة».

وعلقت فاطمة مخلوف على ما كتبه نقيب الصحافيين بالقول: «الظلم خايب والبادئ أظلم، والسيد هذا اللي المفروض يعلم الناس أدب الاختلاف واحترام الرأي المخالف على العكس من ذلك اتهم مخالفيه بالدعشنة. وأن يكون النقيب هو الذي ينزل إلى هكذا مستوى فالمصيبة أشد وأنكى».

أما منجية الخميسي فكتبت تقول: «العجيب في نخبتنا أنه عندما تكون المسالة متعلقة بالنهضة الجميع يستل خنجره. وأنا أقول سيُهزم الجمعُ ويولون الدبُر. صدق الله العظيم».

علوم وتكنولوجيا

علماء الفلك ينشغلون في تفكيك رسائل غامضة تأتي من الفضاء إلى الأرض

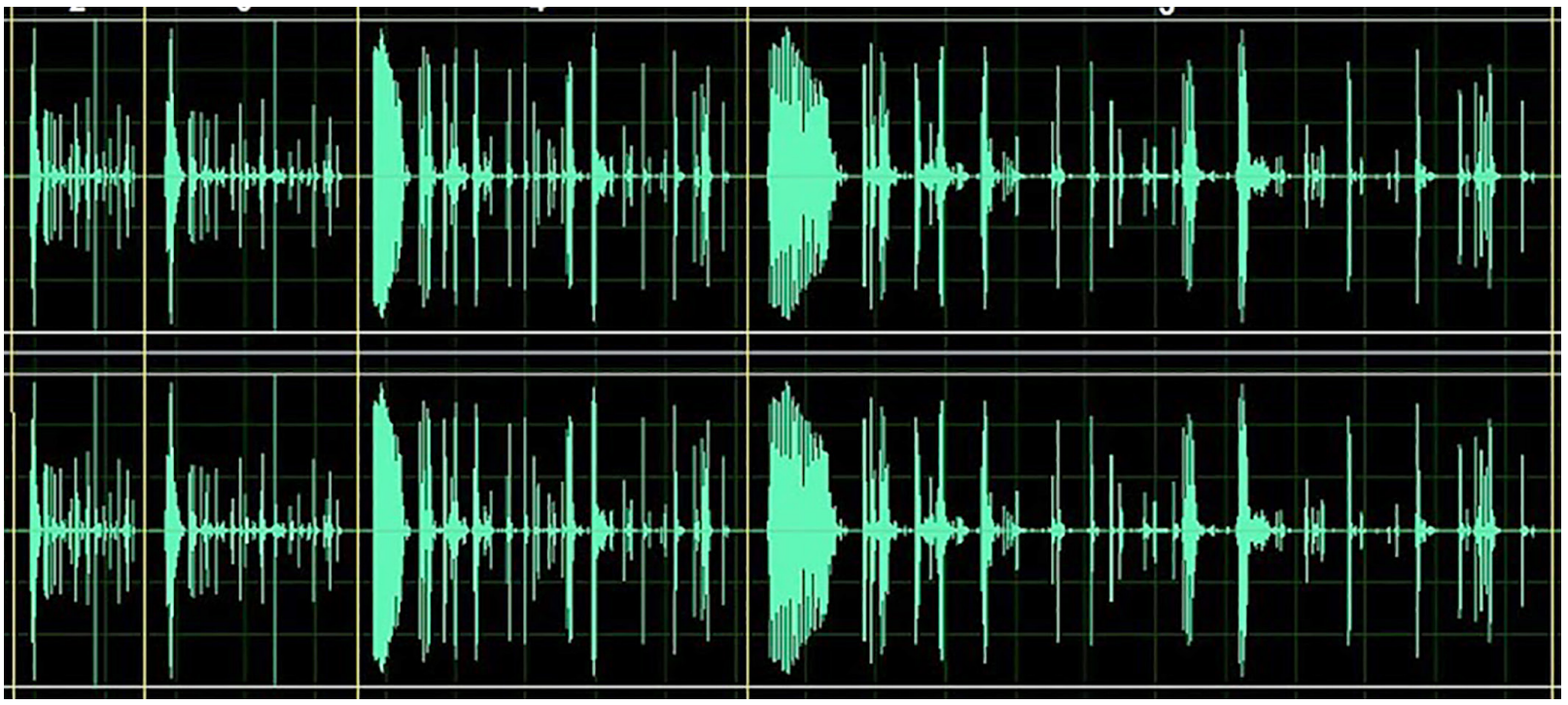

لندن ـ «القدس العربي»:

يتلقى كوكب الأرض رسائل فضائية غامضة ومشفرة منذ عام 2001 ولم يتمكن العلماء حتى الآن من فهم مضمونها ولا تحليلها ولا التـأكد إن كـانـت تـأتـي من ظاهرة كونية ما أم أنها قادمة من مخلوقات فضائية بعيدة تحاول الوصول إلى كوكبنا، فيما يواصل العلماء جهودهم منذ ذلك الحين من أجل تفكيك هذه الشيفرة وفهم مضمونها، ومن ثم تحديد إن كانت تشكل خطراً على البشرية أم لا.

وكشفت جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير أن الباحثين الذين يعملون في جنوب افريقيا بالتعاون مع علماء من مختلف أنحاء العالم بدأوا مشروعاً ضخماً لتطوير «تلسكوب عملاق» يهدف إلى حل الألـغـاز الفضائية التي تغزو الأرض منذ مطلع الألفية الجـديـدة ولـم يجد لها أحـد أي تفسير.

ويـتـم بـنـاء مـشـروع كثافة الهيدروجين والتحليل في الوقت الحقيقي «HIRAX» بتكلفة تبلغ 4.9 مليون دولار، ويهدف لاسـتـكـشـاف «الانـفـجـارات الراديوية السريعة» التي يسميها العلماء «FRBs» وهي إشارات سريعة ومشرقة بشكل مؤقت وعشوائي يتلقاها كوكب الأرض بين الحين والآخر.

ويقول العلماء إن هذه الإشارات يصعب اكتشافها ودراستها، حيث تم رصد 20 إشارة منها فقط منذ اكتشافها عام 2001.

ويـأمـلـون فـي أن يتمكنوا باستخدام تلسكوب «HIRAX» الـذي يجري تطويره حالياً من رصـد مـا يـصـل إلـى 12 إشـارة «FRBs» يوميا، وهـو ما يمكن أن يُفسر مضمون هذه الانبعاثات الراديوية الغامضة أو على الأقل يوضح مصدرها الأصلي.

وتتميز أدوات التلسكوب بقدرتها على السيطرة على هذه الإشـارات أثـنـاء وميضها عبر السماء، وذلـك بسبب تغطيتها ومسحها لنسبة كبيرة من السماء.

ويتوقع الباحثون أن تكون هذه الإشارات الغامضة قد نشأت من عدة مصادر، مع وجود تفسيرات محتملة تتعلق بـالحـضـارات والحـطـام الـنـاجـم عـن الثقوب السوداء المتفجرة.

وإضافة إلى التلسكوب العملاق فان المشروع مكون من ألف قمر صناعي يبلغ عـرض كل منها 6 أمتار، وتنتشر هـذه الأقمار عبر موقعين في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية.

وتـشـكـل الأطـبـاق المجـمـعـة مجموعة من مقاييس التداخل، تجمع بين الإشـارات الـواردة من العديد من التلسكوبات، لتوفر الدقة المطلوبة للتلسكوب الضخم.

وقـام الباحثون بالفعل ببناء 4 أطباق اختبار في موقع كارو، جنوبي افريقيا، وبنيت 3 أطباق أخرى في موقع غربي استراليا، وسـيـدرس المـشـروع خصائص طاقة الكون المظلمة قبل 7 إلى 11 مليار سنة.

ومن المقرر أن يبدأ البناء الفعلي للتلسكوب العملاق العام المقبل في صحراء «كارو» الافريقية، مع مجموعة تتألف في البداية من 128 عنصرا شبيها بالأطباق، وسيتم توسيع هـذه المجموعة إلـى 1024 طبقا بحلول عام 2020.

ويسود الاعتقاد لـدى الكثير من العلماء بأنّه توجد مخلوقات فضائية في الكون لكن البشر لم يتمكنوا حتى الآن من الوصول إليها.

وقـبـل أسـابـيـع قليلة تحدث العلماء عن دليل جديد يمكن أن يكون مـؤشـراً على وجـود حياة في الفضاء، حيث تمكنت وكالة الفضاء الأمريكية «نـاسـا» من التقاط صـورة تظهر فيها بقعٌ سـوداء على سطح كوكب المريخ قال العلماء إنها «عناكب» فضائية، وهو ما يعني في حال صحّت هذه المعلومات، أنه توجد كائنات حية على سطح كوكب المريخ.

وقـال علماء تابعون لوكالة «ناسا» إن وجـود «عناكب» على سطح كوكب المريخ يشكل مؤشراً بالغ الأهمية على وجـود الحياة هـنـاك، حيث أن «الـعـنـاكـب في الواقع عبارة عن أكوام تتكون من عملية طبيعية» وهو ما يعني أن وجودهم مرتبط بوجود «حياة» وكائنات حية، أو دليل على وجود هذه الحياة.

وفي بدايات العام الماضي زعم عالم أمريكي أن الصين تجري اتصالات مع مخلوقات فضائية فـي الـعـالـم الـخـارجـي ولا أحـد يعلم مضمون هذه الاتصالات أو المحادثات بين الجانبين.

وقـال الرئيس السابق لمجلس أمناء جامعة «SETI» الأمريكية جون هيرتز إن الخبراء الأمريكيين قـلـقـون مـن اتـصـالات محتملة تجريها الـصـين مـع «الكائنات الفضائية».

وأضـاف: «نحن قلقون فعلا مـن المـشـروع الصيني الجـديـد، فمن خلال التلسكوب «FAST» الجديد الـذي بنته، من الممكن أن تتمكن الصين من إرسال إشارات إلى الكائنات الفضائية، إن وجدت، ما قد يشكل خطرا حقيقيا على حضارتنا على الأرض».

وتابع إن «الصين بمشروعها الجـديـد قـد تـتـوصـل لمعلومات جديدة، وقد تحدث خرقا حقيقيا في مجال المعلومات الفضائية، فـاكـتـشـافـهـا لـتـلـك المـعـلـومـات سيجعلها الرائدة في العالم في هذا المجال».

محادثات «واتس آب» فريسة سهلة للقراصنة

لندن ـ «القدس العربي»:

تبين أن الهاكرز وقراصنة الانترنت بمقدورهم الوصول إلى المحادثات التي يجريها الشخص على تطبيق «واتس آب» وذلك من خلال بوابة خلفية أو ما يمكن اعتباره «ثغرة» وتتثمل هذه الثغرة في النسخة الاحتياطية المخزنة لدى نظام «غوغل درايف».

ولا يخضع «غوغل درايف» في الحقيقة لسلطة شركة «واتس آب» كما أن العيب ليس في التطبيق ولا في تشفيره، لكن ما يحدث هو أن ملايين المستخدمين، أو غالبيتهم الساحقة، يقوم برفع نسخ احتياطية «back up» على حسابه في «غوغل درايف» من المحادثات التي يجريها على التطبيق، إذا كان في طبيعة الحال يستخدم هاتفاً يعمل بنظام «أندرويد». كما أن أغلب الناس يقوم بتحميل هذه النسخ الاحتياطية بشكل تلقائي، إما يومياً أو أسبوعياً أو أكثر من مرة في اليوم، ما يعني في نهاية المطاف أن نسخة من هذه المحادثات مخزنة في مكان آخر.

وكشـفـت «واتـس آب» أن الرسـائـل المخـزنة على الـخـدمة المـجانية التي تقدمها «غوغل» ليست آمنة مثل تلك المحمية من قبل أنظمتها الداخلية.

وتعاون تطبيق الـدردشـة المملوك من قبل «فيسبوك» مؤخرا مع «Google Drive» لتوفير سعة تخزين غير محدودة لمستخدمي «أندرويد» ويعد الاحتفاظ بنسخة احتياطية من بيانات الشخص أمرا حيويا لضمان نقلها بسهولة عند تغيير الهواتف.

لكن «واتس آب» كشفت بالتزامن هذه الصفقة عن أنه لن يتم تشفير جميع الدردشات المخزنة على خوادم «غوغل» ما يعني أن بإمكان غوغل أيضا بخلاف «واتس آب» الوصول إلى هذه المحادثات في أي وقت، فضلاً عن أن الوصول إليها من قبل القراصنة قد يكون أسهل على اعتبار أنها غير مشفرة.

وقالت «واتـس آب» إن «الوسائط والرسائل التي قمت بنسخها احتياطيا ليست محمية بتشفير «واتس آب» من البداية إلى النهاية أثناء حفظها في «غوغل درايف».

وأصبح التشفير الآن القاعدة الأساسية في العديد من تطبيقات الدردشة، لكن «غوغل» خرجت عن القاعدة بشكل سيء، أتاح للهاكرز إمكانية الوصول وقراءة الرسائل الخاصة، حسب ما قال تقرير لجريدة «الصن» البريطانية.

يشار إلى أن هذا التحذير لا ينطبق على مستخدمي هواتف «آبل» حيث يتم تخزين النسخ الاحتياطية على نظام «آي كلاود» المشفر والذي يُعتبر من بين أكثر الأنظمة أماناً وتحصيناً في العالم.

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

ملابس عسكرية ذكية تضمن تفوق الجندي الروسي

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكنت روسيا من تسجيل اختراق جديد في مجال إنتاج «الجندي الذكي» أو «القوات الذكية» التي تتفوق على غيرها في أرض المعركة بفضل المعدات والتجهيزات الذكية القابلة للارتداء التي تتوافر لدى الجنود.

وأعلن كبير مصممي البزات العسكرية وأنظمة البقاء على قيد الحياة في شركة «روستيخ» الروسية أوليغ فاوستوف، عن اختبار هيكل بزة خارجي مزود بمحركات وبطارية كهربائية، بحسب ما نقلت وكالة «تاس» الروسية.

وقال فاوستوف إن اختبار نموذج الهيكل الخارجي النشط الذي سيستخدمه الجندي تكلل بنجاح تام، حيث أظهر الاختبار أن الجندي الذي يرتدي الهيكل المطور قادر على تدمير الأهداف التدريبية باستخدام يد واحدة فقط.

وحسب كبير المصممين، فإن البزة ستمكّن الجندي الروسي من حمل عدد أكبر من الأسلحة والتجهيزات، والسير أسرع وتنفيذ المهام القتالية الموكلة إليه بفاعلية أكبر.

وأضاف فاوستوف إن المشكلة الرئيسية التي لا تزال تواجهها الهياكل الخارجية المزودة بمحركات كهربائية هي ضعف البطاريات. لكن العمل على تطوير مواصفات البطاريات يجري على قدم وساق.

كما أفاد رئيس اللجنة العلمية العسكرية في القوات البرية الروسية، ألكسندر رومانيوتا، في حديث أدلى به للصحافيين على هامش منتدى «الجيش ـ 2018» بأن الهيكل الخارجي النشط يجب أن يظهر ضمن بزة الجندي الروسي للجيل الثالث «راتنيك ـ 3» بحلول عام 2025. وكانت وسائل الإعلام الروسية أفادت في وقت سابق أن جسم الهيكل الخارجي النشط سيصنع من التيتانيوم.

وتقول روسيا إنها تعمل على إنشاء جيش مزود بأحدث أنواع التكنولوجيا والمعدات الموجهة عن بُعد بما يضمن للمقاتلين الابتعاد عن المخاطر وخوض المعارك دون الانزلاق إلى أماكن القتال، وقامت تبعاً لذلك بتطوير العديد من الوسائل القتالية الذكية والحديثة.

وتمكنت موسكو من اختراع سلاح جوي ذكي جديد قادر على تدمير رتل من الدبابات دفعة واحدة وخلال ثوان قليلة ومعدودة، لتواصل بذلك سباقها من أجل التفوق على القوى الكبرى في العالم في مجال التسلح.

وقال موقع «سلاح روسيا» المتخصص في رصد أحدث الابتكارات العسكرية الروسية إن السلاح الجديد عبارة عن «قذائف ذكية تصوّب ذاتيا يتم إيصالها إلى الهدف بواسطة القنابل الجوية أو الصواريخ المطلقة من راجمات الصواريخ. وبمقدور تلك القذائف أن تدمر خلال فترة وجيزة من الزمن رتلا من الدبابات أو وحدة من المدرعات التي تم نشرها استعدادا لشن هجوم. من بين تلك المدرعات دبابات مثل أبرمس الأمريكية أو ليوبارد الألمانية».

وقال الموقع في تقرير إن من ميزات القذائف المذكورة تزويدها بالأجهزة العاملة بالأشعة ما تحت الحمراء التي تمسح كل ما تكتشفه على الأرض من معدات حربية. وبعد اكتشاف هدف ما تتجه نحوه القذائف الذكية المنفصلة عن الصواريخ أو القنابل الجوية النازلة بالمظلات بسرعة تزيد عن كيلومترين في الثانية.

وتواصل روسيا العمل على إنشاء جيش ذكي بالاستعانة بأحدث ما توصلت له التكنولوجيا في العالم بما يؤدي في النهاية إلى تقليل المخاطر والحفاظ على حياة العناصر البشرية.

نظام تقني حديث يُحدث ثورة في مجال مكافحة الجلطات

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن علماء بريطانيون من ابتكار نظام جديد من شأنه التحذير مبكراً من الجلطات والنوبات القلبية وتمكين الأطباء من علاجها قبل حدوثها وبشكل نهائي، وهو ما يعني أن من الممكن القضاء على هذه الأمراض التي تعتبر من الأسباب الرئيسية للوفاة المفاجئة في العالم حالياً. وكشفت جريدة «اندبندنت» البريطانية في تقرير لها أن النظام الجديد من شأنه أن يقدم إنذاراً مبكراً يستطيع بفضله الأطباء القضاء على الدهون الشريانية التي يؤدي تراكمها إلى النوبات القلبية أو الجلطات الدماغية.

ومن المعروف أن السبب الرئيسي لحدوث الجلطات أو النوبات القلبية هو انسداد الشرايين ومنع تدفق الدم نتيجة تكدس المواد الدهنية على جدران الأوعية الدموية، وفي حال تمكن الأطباء من رصد المواد الدهنية التي تؤدي إلى النوبة القلبية يستطيعون معالجة المرضى وتجدنيبهم خطر الوفاة المبكرة أو الوفاة المفاجئة.

ويعتمد نظام الإنذار المبكر على البحث عن إشارات كيميائية للدهون القابلة للتغير وهي التي تنتج عن أكثر الدهون الشريانية خطورة.

ويقوم النظام الجديد بتحليل صور المسح المقطعي للدهون المحيطة بالشرايين، حيث يستطيع العلماء تحديد المريض المعرض لخطر الإصابة بالنوبة القلبية قبل سنوات من حدوثها، بحسب ما جاء في تقرير «اندبندنت».

وتم اختبار نظام الإنذار المبكر الجديد الذي يُطلق عليه اسم «مؤشر توهين الدهون» «FAI» وتم عرض نتائج الدراسة في الجمعية الأوروبية لأمراض القلب في ميونيخ في ألمانيا مؤخراً.

وشملت الدراسة 3900 مريض قلب في كل من ألمانيا والولايات المتحدة، واستمرت مراقبتهم على مدى 10 سنوات لاحقة لإجراء مسح التصوير المقطعي للشرايين التاجية.

وتنبأ المؤشر بإمكانية إصابة المرضى بالنوبات القلبية قبل حدوثها بسنوات.

وكشفت الدراسة أن المرضى الذين جاءت قراءات المؤشر لديهم أعلى بنحو 9 أضعاف القراءة العادية، كانوا أكثر عرضة لخطر الإصابة بنوبة قلبية قاتلة خلال السنوات الخمس التالية للمسح المقطعي.

الكوليرا

قد يؤدي نزوح السكان إلى **مخيمات مكتظة**، لا تتوفر فيها إمدادات المياه النظيفة إلى مخاطر ظهور فاشيات الكوليرا

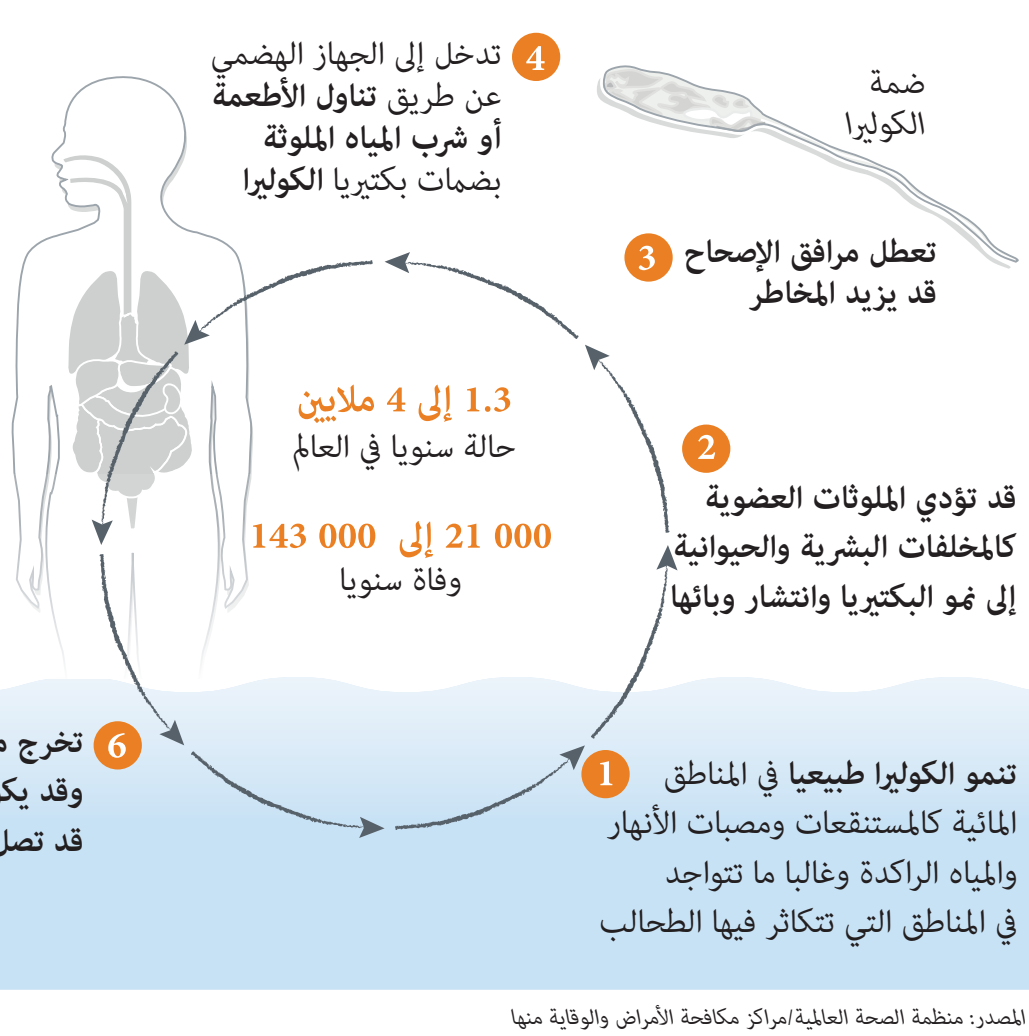

المصدر: منظمة الصحة العالمية/مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها

© AFP

اقتصاد

يقترح إبرام شراكة مع بريطانيا

الاتحاد الأوروبي ينافس أمريكا والصين

لندن ـ «القدس العربي»: محمد المذحجي

فجأة فُتح الأبواب على بريطانيا التي بدأت تدخل تدريجياً في الجزء المظلم والخطير لبريكست. وأصبح الجميع يتخوف من هذا الكابوس الذي أدى إلى انقسام حاد بين آحاد الشعب والنخب في المملكة المتحدة وصراعات سياسية حتى داخل حزب المحافظين الحاكم. وزاد الطين بلّة عدم توصل لندن وبروكسل إلى توافق مرضي للطرفين والطريق المسدود في المفاوضات الجارية، ما أدى إلى إعلان البنك المركزي البريطاني زيادة نسبة الفائدة في البلاد.

وفي ما تحاول الولايات المتحدة والصين أن تغري لندن بعقد شراكة تجارية، اقترح الاتحاد الأوروبي على بريطانيا إبرام «شراكة تجارية لا مثيل لها» خلال المفاوضات الجارية بين الجانبين حول صيغة العلاقات بعد بريكست. حيث أكد كبير مفاوضي الاتحاد الأوروبي، ميشيل بارنييه، أن الاتحاد مستعد لبلورة علاقة وثيقة وغير مسبوقة مع المملكة المتحدة بعد انسحابها من التكتّل، مؤكداً أن الاتحاد لن يسمح بأي أمر من شأنه أن يقوض السوق الأوروبية المُوحدة. وحذر لندن قائلاً «السوق الموحدة تعني السوق الموحدة، لا يوجد سوق موحدة حسب الطلب».

وتحاول بكين استغلال ظروف لندن الصعبة بسبب «كابوس بريكست» للحصول على حلفاء جدد لمواجهة واشنطن، باقتراحها عقد اتفاق للتجارة الحرة مع بريطانيا خلال فترة ما بعد انسحاب الأخيرة من الاتحاد الأوروبي. وتمر الصين بأزمة حادة في علاقاتها التجارية مع الولايات المتحدة بسبب الحرب التجارية التي شنّها دونالد ترامب على الصادرات الصينية إلى أمريكا. وجاء المقترح الصيني بعد إعلان ترامب رغبته عقد صفقة تجارية مع بريطانيا. ولم توقف الإدارة الأمريكية منذ أكثر من عام، محاولاتها المتواصلة لتحقيق «بريكست حاد» من خلال عرض اقتراح طموح لعقد اتفاقية تجارية بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة تصل قيمتها إلى تريليون و200 مليار دولار، وكان ترامب قد اشترط أكثر من مرة فك بريطانيا ارتباطها مع أوروبا بشكل كامل لعقد هذه الصفقة التي من شأنها أن تحدث تحولاً كبيراً في الاقتصاد البريطاني.

وهناك من يشكك في نوايا الصين، لأنها تريد استغلال الأزمة التي تمر بها بريطانيا، لتخفيف الضغوط الأمريكية. وفي ظل استمرار الحرب التجارية الأمريكية التي يتوقع الخبراء أن تتسبب بمزيد من الأضرار للاقتصاد الصيني، قام وزير الخارجية البريطاني جيرمي هانت، بأول زيارته الخارجية إلى بكين، ما يظهر مدى الأهمية التي توليها لندن لعلاقاتها مع التنين الصيني لتخفيف التداعيات السلبية الكبيرة التي خلّفتها وستخلّفها أزمة بريكست، فضلاً عن الخلافات الحادة بين النخبة الحاكمة في بريطانيا حول كيفية التعامل مع عرض الولايات المتحدة الطموح الذي يقول المعارضون بإنه سيحول بريطانيا إلى دولة تابعة لسياسة الولايات المتحدة.

لكن بريطانيا أعلنت الخميس عن خطط في حال انهيار المحادثات حول بنود الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، محذرة الشركات من مواجهة تعقيدات في الإجراءات الجمركية وفرض رسوم إضافية على المتعاملين بالبطاقات المصرفية في حال عدم التوصل إلى اتفاق خروج من الاتحاد. والغريب في الأمر أن هذه التصريحات أتت في التوقيت الذي أعرب نائب رئيس المفوضية الأوروبية، ألكسندر وينترشتاين، عن الحرص على التوصل إلى اتفاق لخروج بريطانيا من الاتحاد، وقال «نعمل بشكل بناء من أجل التوصل إلى اتفاق» داعياً إلى تكاتف الجهود لتخفيف تداعيات بريكست.

وأكد وزير الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي، دومينيك راب، أن بلاده ستطبق مجموعة من قواعد الاتحاد الأوروبي في حال عدم التوصل لاتفاق، للسماح بدخول سلع الاتحاد وحث بروكسل على التعامل بالمثل مع السلع البريطانية. وقال إن لندن ستواصل الاعتراف باختبارات وشهادات الاتحاد الأوروبي الخاصة بالدواء لتجنب انقطاعه، لكنه أشار إلى إن حكومة بلاده ستقوم بتخزين أدوية لستة أسابيع أخرى إضافة إلى المخزون الحالي لـ3 أشهر. وأعرب عن ثقته في إمكانية التوصل لاتفاق مع الاتحاد الأوروبي قبل الانسحاب المقرر في 29 آذار/ مارس، مستبعداً فشل المحادثات.

وتتزامن تصريحات راب مع قيام الحكومة البريطانية بنشر مذكرات توضيحية حول كيفية تعامل الفعاليات الاقتصادية في حال انهيار محادثات بريكست، وحذرت لندن من خلال تلك المذكرات من احتمال «ارتفاع الكلفة وتباطؤ سير» العمليات باليورو، مشيرة إلى أن «كلفة الدفع بالبطاقات بين المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي سترتفع على الأرجح».

وكتبت صحيفة «اندبندنت» أن بريكست أصبح كعب أخيل بالنسبة للشركات البريطانية، وأنها قلقة من الأزمة التي قد يخلفها الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، وأنها بدأت تخزين البضائع وما تحتاجه. وتتوقع غالبية الشركات البريطانية أن تنخفض أرباحها خلال العام المقبل بنسب كبيرة. وأجرت شركة «أم أتش آر» للبحث التحليلي دراسة حول 200 شركة في مختلف أنحاء بريطانيا، وأظهرت النتائج تلك الدراسة أن 93 في المئة من أصحاب الأعمال يتوقعون أن تنخفض أرباحهم، وأن 57 في المئة منهم يرون في بريكست سبباً لذلك. وطالبت نقابة أصحاب الأعمال الصغيرة الحكومة البريطانية بأن توقف بريكست. وقلّص انخفاض عدد الزبائن أرباح هذه الشركة بنسبة 22 في المئة بسبب قانون حماية البيانات العامة للاتحاد الأوروبي. وعن كيفية تفادي انخفاض الأرباح، قال 59 في المئة من أصحاب الأعمال إنهم سيزيدون استثماراتهم في قطاع تقنية المعلومات، وأن 49 في المئة منهم سيصرفون أموالاً أكثر على التسويق.

الريال اليمني يسجل تدهور جديداً ومحلات تجارية تغلق أبوابها في صنعاء

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

استمر الريال اليمنيّ في الانخفاض بشكل مثير للقلق في اليومين الماضيين. وانتهى شهر آب /أغسطس بعد أن خسر الريال نحو 180 في المئة من قدرته الشرائية قبل الحرب.

وارتفع المعدل الوطني لسعر الصرف اليوميّ في صنعاء وعدن مساء (الجمعة) إلى 600 ريال للدولار الأمريكي، لدرجة أغلقت عدد من أشهر المحلات التجارية في صنعاء أبوابها.

وعلّقت محلات العباسي التجارية (سوبر ماركت) منشوراً على أبوابها أشارت فيه إلى أن أغلاقها لمدة نصف يوم يعود لرفض تجار الجملة بيع بضاعة جديدة بمبرر التصاعد السريع في سعر الصرف، وهو ما يترتب عليه زيادة في الأسعار أكثر من مرة في اليوم الواحد.

ويعكس الانهيار الجديد فشل تدخل البنك المركزي الذي كان أعلن عنه مستهل آب/ أغسطس من خلال ضخ عشرين مليون دولار شهري للسوق المحلية، ما يعني حاجة السوق لمزيد من التدخل بما يغطي الفارق في الاحتياج الذي تستغله الأسواق السوداء وفق مراقبين.

وأوضح مصدر اقتصادي أن» السبب الرئيسي وراء ارتفاع أسعار الصرف في الأسابيع الأخيرة يعود إلى نقص العملات الأجنبية في البنك المركزي اليمني، وطباعة الريال من قبل البنك المركزي دون احتياطيات كافية واعتماد واسع النطاق للمتداولين في الأسواق السوداء».

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

العراق بين أضرار ومنافع العقوبات الأمريكية على إيران

بغداد ـ «القدس العربي»:
مصطفى العبيدي

بدأت آثار العقوبات الأمريكية على إيران تتضح على الاقتصاد العراقي، عبر محاولات الالتفاف على العقوبات والاستمرار في تدفق العملات الصعبة من العراق إلى إيـران، وسط مخاوف من تداعيات سلبية على الاقتصاد العراقي جراء هذا الصراع.

فبعد إعـلان رئيس الـوزراء العراقي حيدر العبادي التزامه بالعقوبات الأمريكية على إيران رغم عدم قناعته بها، فقد تراجع عن ذلك، وتحدث عن سوء فهم الإيرانيين لتصريحاته، مشيرا إلى انه قصد وقف التعامل بالدولار مع إيران وليس إيقاف كافة مجالات التعاون، وهو موقف يتماشى مع مساعيه للمحافظة على حظوظه للولاية الثانية في الحكومة المقبلة وبعد موجة انتقادات قوى شيعية وإيرانية لإعلانه الالتزام بالعقوبات الأمريكية. وفي أول تداعيات النزاع الأمريكي الإيراني على المشهد العراقي، أكدت مصادر في السوق المالية العراقية ان عمليات شـراء واسعة للدولار من السوق المحلية تجري حاليا من قبل تجار وشركات صيرفة وتحويلات لغرض تحويلها إلى إيران بشكل مباشر وليس عبر وسائل التحويلات التقليدية لتجنب كشفها من قبل الهيئات الرقابية الأمريكية.

وأوضحت المصادر ان إيران مهدت لفرض العقوبات عليها منذ سنوات من خـلال إنشاء مجموعة من المؤسسات المالية في العراق يديرها إيرانيون وعراقيون حلفاء لإيـران ضمن شركات الصيرفة والمصارف الأهلية والأجنبية العاملة في العراق التي اعتادت تحويل مبالغ طائلة إلى إيران منذ 2003. كما ان المنافذ الحدودية الكثيرة بين العراق وإيران تتحكم بها أحزاب وميليشيات شيعية معروفة، إضافة إلى ان الحدود الواسعة بين البلدين تزيد عن الألف كيلومتر ويصعب السيطرة عليها بوجود أعداد كبيرة من المهربين، وبالتالي يمكن نقل العملة الأجنبية مباشرة دون الحاجة إلى المـرور بنظام التحويلات المعتاد.

عبد الرحمن الدليمي التاجر فـي سـوق الـشـورجـة، وسط بغداد، ذكر لـ«القدس العربي» ان عمليات شـراء الـدولار من السوق العراقية وتحويله إلى إيران ليست جديدة، فهي حقيقة موجودة منذ 2003 وتقوم بها شركات ومافيات وميليشيات معروفة بعلاقاتها الوثيقة بإيران، إلا ان عمليات السحب تصاعدت مؤخرا بشكل كبير وحتى قبل بدء سريان العقوبات الأمريكية على إيران. وشدد الدليمي على ان عمليات سحب الدولار أثرت كثيرا على سعر صرفه وتوفره وانعكست على ارتفاع أسعار الكثير من السلع والبضائع في السوق العراقية، وبذا فان العراق هو أول المتضررين من العقوبات الأمريكية، مبينا ان المخاوف لدى التجار والمواطنين الآن من لجوء إيران إلى إغراق السوق العراقية بالعملات المزورة التي تشتري بها الـدولار، خاصة وان لها مواقف مماثلة في فترات سابقة.

وذكر الدليمي ان إعلان البنك المركزي العراقي وقف التحويلات بالدولار إلى غيران وترك حرية التصرف للمصارف وشركات التحويل المالي مع تحويلات الـيـورو وبـاقـي العملات، هو التفاف واضح على العقوبات.

ودعـا الخبير المـالـي خالد الشمري، البنك المركزي العراقي لمراقبة نشاط المصارف الأهلية لمنعها من خرق العقوبات، محذرا من ان عجز الحكومة عن التحكم بتصرفات الأفـراد والشركات المالية والـبـنـوك، يـؤدي إلى وقوع العراق أيضا تحت طائلة العقوبات الأمريكية وعندها سيواجه الاقتصاد العراقي صعوبات كبيرة.

ويعتقد الشمري ان العقوبات الأمـريـكـيـة عـلـى إيـــران قد تخدم الاقتصاد العراقي إذا تم استثمارها بشكل جيد من الحكومة العراقية، حيث ستوقف انسياب نحو عشر مليارات دولار سنويا في شراء بضائع إيرانية رديئة، وتوفر فرصة للجوء إلى بلدان بديلة لاستيراد سلع جيدة، كما ستوفر فرصا لتشغيل أيدي عراقية في إنتاج السلع واحياء قطاعات الصناعة والـزراعـة والتجارة التي تضررت عبر إغراق السوق العراقية بالسلع الإيرانية في السنوات الأخيرة.

ونبه الشمري إلـى ان بدء المرحلة الثانية من العقوبات الأمريكية الـذي يشمل وقف تصدير النفط ومصادر الطاقة الإيرانية سيؤدي إلى آثار سلبية كبيرة على العراق الذي يستورد الغاز والطاقة الكهربائية من إيران بكميات كبيرة لسد احتياجاته، داعيا الحكومة العراقية إلى التنسيق مع الولايات المتحدة لبحث هذا الموضوع والخـروج بأقل الخسائر.

وكانت مصادر مالية دولية أشارت إلى أن البنك الفيدرالي الأمريكي يلاحق عدة مصارف عراقية، لمنعها من القيام بإجراء تحويلات مالية إلى إيران.

وذكـــرت ان فـريـقـاً من المستشارين الأمريكيين يتابع هذه المصارف التي قد تخضع للعقوبات نفسها التي فرضت سابقا على «مـصـرف البلاد الإسلامي» الذي تديره شخصية شيعية عراقية مقربة من إيران، بتهمة التورط في تعاملات مالية غير قانونية مع إيران وحزب الله اللبناني.

ويؤكد المتابعون للعلاقات العراقية الإيرانية، ان العراق هو أهم متنفس لإيران للتخفيف من الحصار الأمريكي عليها، نظرا لقربه منها ولوجود حلفاء وأصـدقـاء كثيرون يتحكمون بالسلطة والسوق الاقتصادية فيه، مما يوفر امكانيات كبيرة للالتفاف على العقوبات الأمريكية واستمرار تدفق الدولار على إيران عبر الآليات والطرق غير التقليدية التي لا تستطيع الولايات المتحدة كشفها أو السيطرة عليها، ولكنها تكون في النهاية على حساب تعريض الاقتصاد العراقي إلى أضرار جادة.

إلى ذلك طالب المحلل الاقتصادي رشيد السلامي لـ «القدس العربي» البنك المركزي اليمنيّ «بتحمل مسؤوليته وتفعيل سياسته النقدية واتخاذ إجراءات عاجلة لإنقاذ الاقتصاد من الانهيار الكلي من خلال إعادة الاعتبار للبنك كوعاء لكل الإيرادات وخاصة في مناطق سيطرة الحكومة الشرعية وإيقاف صرف الرواتب بالدولار لكبار المسؤولين وإيقاف طباعة عملة جديدة وتوفير عملة صعبة للسوق بما يضمن استقرار أسعار الصرف بالإضافة إلى السيطرة على السوق السوداء، وبدون ذلك سيتواصل الانهيار» على حد قوله. وقدرت بيانات أممية مخزون الأغذية داخل الدولة بنحو 1.1 مليون طن متري، وقد يغطي مخزون القمح والأرز الاحتياجات الوطنية لمدة شهرين فقط، في حين لا تستغرق الزيوت النباتية أكثر من 10 أيام، أما سلع الوقود (البنزين والديزل) فهي في حالة شديدة من الإمداد وبالتالي لا تكاد تتوفر في معظم الأسواق، فيما تعاني الحديدة /غربي البلاد من ندرة السلع في الأسواق بسبب الحرب المستمرة هناك.

ووفق بيانات برنامج الغذاء العالمي ارتفع متوسط أسعار وقود الديزل والبنزين الوطنية في شهري حزيران/يونيو وتموز/يوليو بنحو 5 في المئة عن شهر أيار/مايو 2018. وكانت أسعار سلع الوقود أعلى بنسبة 58 في المئة ـ 129 في المئة من تلك قبل الأزمة.

مشكلة مياه

وقالت منظمة «الفاو» الجمعة، إن ندرة المياه في اليمن واحدة من التحديات الرئيسية التي يواجهها القطاع الزراعي، إذ إن عدم توفر المياه للزراعة هو العامل الأكبر الذي يحد من القدرة على تحقيق الأمن الغذائي.

وأشارت المنظمة المعنية بالأغذية والزراعة، وفق موقع أخبار الأمم المتحدة، إلى إحصاءات وزارة الداخلية اليمنية التي تفيد بأن النزاع على موارد المياه والأرض، يؤدي إلى وقوع 4000 ضحية سنويا.

وقالت انها تقدم الدعم لثمانية وثلاثين جمعية تعمل في مجال استخدام المياه لتعزيز إدارة الموارد المائية بشكل أفضل وتقليص النزاعات المحلية على موارد المياه.

ويواجه اليمن أسوأ أزمة إنسانية في العالم، إذ يحتاج 75 في المئة من السكان إلى المساعدات الإنسانية والحماية. وقد أدى تصاعد الصراع في آذار/مارس 2015 إلى تقويض النشاط الاقتصادي بما في ذلك القطاع الزراعي.

مدن وآثار

وهران الجزائرية جنة الفقراء وعاصمة المسرح ومدينة «الراي»

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

وهران عاصمة الغرب الجزائري، وهي ثاني أهم مدينة في البلاد بعد العاصمة، هذه المدينة الغنية بتاريخها وثقافتها وفنانيها على مر العصور تحتل موقعا رئيسيا في خريطة الجزائر، فيكفي أن يذكر اسمها لتتبادر إلى الذهن آلاف الصور والأسماء والأحداث والأنغام، سميت الباهية وعاصمة الراي ومدينة المسرح، لكن اسمها يختزل كل هذا وأكثر.

تقع وهران غرب البلاد وعلى بعد 400 كيلومتر عن العاصمة، وهي قطب اقتصادي وبحري وسياحي مهم، على مر العصور، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليوني نسمة، وقد أثبتت البحوث أنها كانت موقع نشاط بشري خلال فترات ما قبل التاريخ، وقد عثر فيها على بقايا عظام بشرية تعود إلى 400 ألف سنة، كما تم اكتشاف كهوف ومحاجر تعود إلى العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، وكانت هناك حضارات بالقرب من وهران يعود تاريخها إلى ما قبل حوالي 20 ألف سنة، مثل الحضارة الإيبروموريسية، والتي شملت منطقة المغرب العربي، قبل أن تظهر حضارة قبصية قبل حوالي 10 آلاف سنة.

كشفت البحوث أن اليهود قدموا إلى منطقة وهران مع استقرار الفينيقيين فيها، وتشير المقبرة اليهودية الموجودة في المدينة إلى أن اليهود قدموا إليها ما بين القرن الرابع والأول قبل الميلاد، وقد تعاقبت عليها عدة حضارات، مثل الرومانية التي اختارت من مرسى الكبير ميناء لها، وكان يسمى الميناء الإلهي، وكانت منطقة وهران تسمى «يونيكا كولونيا» والتي تعني المستعمرة الفريدة، وما زالت التماثيل الرومانية التي تشهد على تلك الحقبة موجودة حتى الآن، ولكن المدينة سقطت مع انهيار الامبراطورية الرومانية، قبل أن تفتح على يد المسلمين سنة 645 بعد الميلاد. وتأسست وهران كمدينة سنة 902 على يد بحارة أندلسيين، بدعم من أمراء قرطبة، فعادت المدينة لتكون قطبا تجاريا وبحريا مهما.

لم يهدأ لوهران بال، حتى بعد الفتوحات الإسلامية، إذ كانت محل نزاعات بين الأمويين والفاطميين، إذ دام الصراع أكثر من مئة عام، وظلت تتأرجح بين سيطرة هؤلاء وأولئك، وفي سنة 1077 سقطت بيد يوسف بن تشفين مؤسس دول المرابطون، وبقيت تحت سيطرته قرابة سبعة عقود، وبعدها سقطت مجددا في يد الدولة الموحدية، وعرفت المدينة بعد ذلك مرحلة استقرار وازدهرت التجارة.

وبعدها خفت وهج الدولة الموحدية، وظهرت ثلاث سلالات حاكمة، وهي الحفصيون والزيانيون والمرينيون وظلت محل صراعات وأطماع، ورغم ذلك لم تتوقف المدينة عن الازدهار، وشهدت قدوم العديد من الكتاب والأدباء الذين أقاموا فيها فترة وقالوا فيها كلاما جميلا، مثل الإدريسي، وليون الافريقي، وابن خلدون الذي وصفها بأنها جنة التعساء، لأن الذي يأتي إليها فقيرا يغادرها غنيا، وربما صدقت هذه المقولة بالنسبة للبعض حتى أيامنا هذه!

تحولت بعد ذلك وهران إلى قبة للمهجرين، فأتى إليها اليهود الذين رحلوا من اسبانيا سنة 1391 ولحقت بهم قوافل أخرى سنة 1492 بعد صدور مرسوم الحمراء، وكانت وهران في تلك الحقبة تتمتع بنوع من الاستقلالية عن دولة الزيانيين، وفي صراع معها، بسبب رفض سكانها وصاية الدولة الزيانية وسلطتها، كما استقبلت المدينة عددا من اللاجئين الفارين بعد سقوط الأندلس، قبل أن تتحول موانئها إلى نقطة انطلاق لعمليات الانتقام التي استهدفت اسبانيا المسيحية، الأمر الذي جعل الأخيرة تقرر ضم عدد من الموانئ الجزائرية إلى سيطرتها، والتي بقيت الكثير منها تحت سيطرتها، حتى بعد دخول القوات العثمانية إلى الجزائر، وإجلائها القوات الإسبانية عن الكثير من الموانئ الجزائرية، باستثناء ميناء وهران وميناء مرسى الكبير، وظلت مدينة وهران تحت حكم العثمانيين إلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي إلى البلاد سنة 1830.

حقبة الاستعمار الفرنسي

وصلت القوات الاستعمارية الفرنسية إلى وهران بداية 1831 أي بعد أشهر قليلة من دخولها عاصمة البلاد، وحسب إحصاء قامت به السلطات الاستعمارية فإن عدد سكانها كان 3865 نسمة، بينهم 2876 من اليهود، و730 من الأوروبيين، و250 من المسلمين، في حين تحدثت مصادر أخرى عن وجود أكثر من 18 ألف نسمة، الأمر الذي يشكك في الطريقة التي اعتمدتها السلطات الاستعمارية في إجراء إحصائها.

ورغم أن حكم «الدايات» استسلم للقوات الغازية، إلا أن المقاومة الشعبية انطلقت ضد القوات الفرنسية مباشرة بعد دخولها، وفي الغرب تحديدا ظهر اسم الأمير عبد القادر ابن محي الدين الذي شارك في أولى عمليات المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم، بداية من عام 1832وتكررت الصدامات بين الحامية الفرنسية والقوات التي قادها الشيخ محي الدين ونجله عبد القادر، الذي ذاع صيته وتلقى المبايعات من مختلف المناطق والقبائل، واعترف به أميرا للمؤمنين وقائدا للمقاومة ضد الاستعمار.

ورغم الاستعمار الفرنسي الذي أخضع المدينة بالقوة، وسحق سكانها الأصليين، كغيرهم من الجزائريين، الذين كان يعتبرهم «أنديجان» (الأهالي) أي مواطنين من الدرجة الثانية، إلا أن المدينة تطورت بسرعة، فعدد سكانها فاق الـ 100 ألف نسمة مع مجيء عام 1890 وأصبحت مدينة زراعية، إذ تم التوصل إلى نوع هجين من البرتقال بدون بذر وهو «الكليمونتين» وازدهر نشاط ميناء وهران بشكل جعله الميناء رقم واحد في المنطقة، إلى درجة أن وهران احتلت المركز الخامس بين المدن الفرنسية.

حرب التحرير

رغم أن وهران تظل في المخيال الشعبي أنها كانت دائما بعيدة نسبيا عن الأحداث الدامية التي عرفتها البلاد، خلال الثورة وبعدها، إلا أن المدينة الساحلية كانت حاضرة في مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها البلاد، ولعل من بين العمليات التي حملت اسمها «عملية بريد وهران» سنة 1949 عندما هاجمت المنظمة السرية التي أسسها حزب الشعب الجزائري كذراع مسلح مكلف بالعمليات الخاصة، وهي العملية التي قادها الرئيس الراحل أحمد بن بلة وشارك فيها أيضا الزعيم الراحل حسين آيت أحمد وبلحاج بوشعيب وبوجمعة سويداني ومحمد بن زرقة وحمو بوتليليس، إذ تمت سرقة سيارة طبيب فرنسي واتجه بها رجال المنظمة الخاصة إلى بريد وهران الذي دخلوه بكل هدوء وأشهروا أسلحتهم، واستولوا على كل الأموال الموجودة في داخله، وهي الأموال التي تم بها شراء حوالي 700 قطعة سلاح ساهمت في انطلاق ثورة التحرير في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر 1954.

عند اندلاع ثورة التحرير تم تكليف العربي بن مهيدي بقيادة الولاية الخامسة التي تشمل وهران والمدن المحيطة بها، ولكن بعد مرحلة قصيرة اختار بن مهيدي ترك مهمة قيادة الولاية الخامسة إلى عبد الحفيظ بوصوف الذي سيقوم بعد ذلك بسنوات قليلة بتأسيس أول جهاز استخبارات جزائري، لعب دورا مفصليا في دعم جهود الثوار وكان نواة لجهاز الاستخبارات العسكرية الذي تأسس بعد الاستقلال، كما اختار تكليف أحمد زبانة بتولي مسؤولية مدينة وهران، وبعد معركة ضارية في غار بوجليدة بالقرب من مدينة معسكر، وقع أحمد زبانة في الأسر، وسجن في وهران ثم نقل إلى العاصمة، وحكم عليه بالإعدام ونفذ فيه الحكم، ليكون أول شهيد نفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة، وبعد سنتين قررت السلطات

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

الاستعمارية وقف الإعدام بالمقصلة، بعد الجدل الذي أثارته جريمة إعدام زبانة.

بعد الاستقلال

وظلت المدينة تدفع ثمن تحرير الأرض حتى الأيام الأخيرة من الاستعمار الفرنسي للجزائر، وحتى بعد استفتاء تقرير المصير سنة 1961 علما أن وهران كانت آخر قلعة احتمت بها المنظمة المسلحة الخاصة التي أسسها الأوروبيون في الجزائر لتنفيذ جرائم ضد الجزائريين وضد الفرنسيين الموافقين على استقلال الجزائر وجلاء القوات الاستعمارية عنها، وقد نفذت هذه الجماعة عدة عمليات في المدينة، قبل أن تخضع للأمر الواقع وتغادرها مدحورة، ولكن فرنسا وقبل أن تغادر، أصرت على الاحتفاظ بميناء مرسى الكبير باعتباره قاعدة بحرية كبيرة واستراتيجية لمدة 15 سنة في شكل إيجار، لكن الرئيس الأسبق هواري بومدين قرر استرجاعها عام 1967 أي بعد مرور 5 سنوات على استقلال البلاد.

حرب الإرهاب

خلال التسعينيات عاشت المدينة كغيرها من مدن البلاد موجة الإسلام السياسي، التي انتشرت في السر خلال الثمانينيات، وانفتحت أمامها الأبواب مع بداية التسعينيات، مستغلة حالة الغضب الشعبي والاحتقان الذي خلفته عقود من حكم الحزب الواحد، الذي كرس الرداءة والمحسوبية والجهوية وكل الأمراض التي ما تزال أغلبيتها موجودة حتى أيامنا هذه، وبالتالي كان الإسلاميون وخاصة حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ يظهر أنه البديل الجذري للنظام القائم، لكن سرعان ما وقع الصدام بين نظام كان يظهر كل أسباب الوهن والجبهة الإسلامية التي أظهرت كل أسباب القوة والتحدي والغطرسة أيضا، وكانت النتيجة استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد وإلغاء نتائج الدور الأول من الانتخابات البرلمانية التي جرت في 26 كانون الأول/ديسمبر 1991 وفاز فيها الإسلاميون، وأعلنت حالة الطوارئ، وراح النظام يبحث عن مخرج دستوري للأزمة التي وضع نفسه فيها، وكانت النتيجة التوصل إلى فكرة مجلس رئاسي خماسي يقوده محمد بوضياف، الشخصية التاريخية، لكن بوضياف اغتيل في 29 حزيران/يونيو 1992 في مدينة عنابة، وانفتحت شلالات الدم وعم الخراب والدمار لأكثر من عشر سنوات.

سنوات الدم

ورغم أن معظم العمليات الإرهابية خلال تلك السنوات تمركزت في الشرق والوسط مستفيدة من التضاريس الجبلية والغابات المنتشرة في تلك المناطق، فإن وهران لم تسلم من بطش الجماعات الإرهابية، التي شنت حرب تصفية ضد رموز الفن والثقافة، وكان من بين هؤلاء اسمان كبيران هما عبد القادر علولة أحد قامات المسرح الجزائري، والشاب حسني واسمه الحقيقي حسني شقرون أمير أغنية الراي.

ويعتبر علولة واحدا من أبرز المسرحيين الجزائريين، فقد ولد في مدينة الغزوات ودرس في فرنسا، وكان من مؤسسي المسرح سنة 1963 أي بعد حوالي سنة من الاستقلال، وقدم على مدار سنوات أجمل المسرحيات مثل «الفوال» سنة 1980 و«الأجواد» سنة 1985 و«التفاح» سنة 1992 و«أرلوكان خادم السيدين» ولكن يد الإرهاب امتدت واختطفته في العاشر من آذار/مارس 1994 أما حسني شقرون أمير أغنية الراي، فهو ابن حي فامبيطة الشعبي في وهران، ورغم أن حسني الطفل كان يريد أن يكون لاعب كرة قدم، ومارسها في أحد الأندية المنتمية إلى القسم الثاني، إلا أن إصابة تعرض لها جعلته يقرر الابتعاد عن الملاعب، وأثناء مكوثه في المستشفى كان يستمع لأغاني فريد الأطرش، ليتحول بعدها إلى أمير أغنية الراي وملك الأغنية العاطفية دون منازع، وتزامنت الفترة التي صعد فيها نجم حسني مع تزايد مد الإرهاب والتطرف، فكانت أغانيه التي تحكي عن الحب والحرمان والشوق والمشاكل الاجتماعية والحلم في الهجرة بمثابة مصل حياة بالنسبة لملايين الشباب، ورغم الظروف الأمنية الصعبة، إلا أنه فضل البقاء في الجزائر ورفض الرحيل، إلى غاية أن اغتيل في 29 كانون الأول/ديسمبر 1994 أي بعد أشهر بعد اغتيال علولة. رصاصات غادرة أطلقت على حسني الذي كان يقف أمام مدخل حيه فامبيطة، لتبقى علامات استفهام كثيرة تلف جريمة الاغتيال هذه، رغم أن الجماعة الإسلامية المسلحة أعلنت تبنيها للعملية.

ورغم مرور قرابة ربع قرن على اغتياله يبقى حسني حاضرا في وجدان ملايين الجزائريين، سواء الذين عاشوا فترة شبابهم في تلك الفترة وتأثروا بأغانيه، أو حتى بالنسبة للأجيال التي جاءت من بعده، خاصة وأن الكثير من فناني الراي اختاروا هذا الطابع الغنائي بسببه.

ورغم أن مدينة سيدي بلعباس هي التي شهدت ظهور أغنية الراي في شكلها الحالي، إلا أن وهران وملاهيها هي التي أنجبت كبار نجوم هذا الغناء الذين بلغوا العالمية، خاصة الشاب خالد والشاب مامي، وأنجبت فنانين آخرين أمثال بلاوي الهواري الذي يعتبر من أعلام الأغنية الجزائرية، وتعتبر أغنية «بختة» من أجمل أغانيه، وهي التي أعاد الشاب خالد أداءها وحققت نجاحا تجاوز حدود الجزائر، كما أنجبت المدينة عددا كبيرا من الفنانين في التمثيل والغناء، وتبقى خزانا للمواهب الفنية، فقد كانت في تسعينيات القرن الماضي باعثة للبسمة على وجوه الجزائريين من خلال مسلسلات فكاهية مثل «بلا حدود» التي فتحت أبواب الشهرة أمام ممثلين مثل مصطفى هيمون ومحمد حزيم وحميد شنين، والتي جعلت اللهجة الوهرانية مرادفة للابتسامة.

رياضة

في خضم أزمته مع الاتحاد المصري

ما أوجه التشابه بين صلاح ومُلهم أنور السادات؟

لعب محمد صلاح «الكل في الكل» كما يقول المُعلقين التونسيين، بتصعيد حربه الباردة مع الاتحاد المصري لكرة القدم، بشكل غير مسبوق، وذلك بالصوت والصورة في مقاطع الفيديو، التي نشرها عبر صفحته على الموقع الاجتماعي «فيسبوك»، لكشف الحقائق أمام الرأي العام من جانب، ودفاعا عن نفسه بعد تدشين حملة تشويه صورته أمام بسطاء مصر، كضريبة على مطالبه السبعة التي لا تختلف كثيرا عن عجائب الدنيا السبع وفي «أم العجائب» بصوت فيروز في رائعة سيد درويش الخالدة.

إحضرونا يا خلق

بالكاد. هذا ما طلبه صلاح من متابعيه قبل نشر مقاطع فيديو الهجوم الشرس على الجبلاية، ليُبرئ نفسه سريعا من التهم المُنتظرة، من نوعية «الاستعلاء والتجبر الغرور» على مصر، بعد تأكده من صحة البيان الذي وُصف فيه بالشخص المدعو صلاح، وما سبقه من تقارير محلية، تُحاول إظهار وكيل أعماله رامي عباس، في صورة العدو، الذي لا يفعل أي شيء في حياته سوى تضليل وتحريض صلاح على الاتحاد المصري، ومن تابع ردود الأفعال في الصحف والمواقع المحلية بعد التغريدة الأولى التي فضح خلالها تجاهل رئيس الاتحاد رسائل محاميه عبر البريد الإلكتروني، لاحظ مدى التغير والاختلاف في محتوى ما يُكتب عن صلاح بالكامل، بشبه حظر على الأوصاف والألقاب الصحافية المعروفة عنه، مع تركيز الحملة الموجهة ضد عباس وكأنه كبش فداء، بعدما كانت هذه الصحف والمواقع ذاتها، تتسابق لنشر أدق تفاصيل حياته الشخصية، بخلاف «البروباغاندا» الإعلامية الضخمة التي تُسلط عليه مع كل تألق داخل المستطيل الأخضر. فجأة شعر أن الأرض تهتز تحت قدميه.

أخذ الحق حرفة

مقولة يحفظها أبو صلاح عن ظهر قلب، لكنه تجاهلها تماما في نزاعه مع المهندس هاني أبو ريدة وبقية خصومه في مقر الجبلاية، وكان يملك أكثر من حل «سلمي» لتحقيق مطالبه الشخصية المشروعة جدا في عالم الاحتراف الحالي، الذي حّول النجم السوبر ستار لعلامة تجارية عالمية، لعل أبسط هذه الحلول وأقلها تعقيدا، اللجوء لساحات المحاكم الرياضية الدولية مثل «كاس» أو تقديم تظلم للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، على الأقل لن يلومه أحد، بقوة «الحق» و«الأصول»، كما يفعل صاحب الحق بعد وصوله لمرحلة اليأس من تجاهل الرد على طلباته، وإذا أردنا التحدث بلغة العقل والمنطق أو بالأحرى الوقوف على موقف الحياد بين الطرفين، فمن المفترض أن مُشكلة «عويصة» كهذه، من الأفضل حلها بالطرق القانونية المتاحة للجميع، لا بإثارة الجدل عبر مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الطرفين على حد سواء، فالاتحاد المصري تصرف بحماقة مُبالغ فيها، بنشر البيان الذي وُصف فيه نجمنا بالمدعو صلاح، وكأن الزمان عاد بنا إلى أواخر القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين.

أدهم الشرقاوي كرة القدم

لولا أن نطقها صلاح بلسانه في مقطع الفيديو، بالتأكيد على صحة بيان «المدعو» حتى بعد نفيه من قبل المسؤولين في الاتحاد، بجانب اعترافه بصحة خطاب عباس، الذي تم تسريبه في العالم الافتراضي، بشكل مخالف للأعراف والقوانين، لما أخذت المشكلة هذا المنحنى الخطير. أحد نواب مجلس الشعب، الذين يُمارسون مهنة الإعلام الرياضي كمقدم برامج على قناته الخاصة، اختلط عليه الأمر أثناء تنفيذه للتعليمات على الهواء مباشرة بقوله «محمد صلاح؟ هو ما يعرفش إن وكيله اللبناني الكولومبي ده بيسيء لمصر؟ اتحاد الكرة المصري ده تبع الدولة... لازم ياخد باله!»، ولا أحدثكم عن علامات الدهشة والاستغراب المصطنعة على وجهه، في مشهد لا يعكس جهله وحسب، بل طاقم إعداده وضيوفه بدون ذكر أسماء، الذين لم ينتبهوا إلى خطورة ما قاله النائب المحترم. فقط يكفي لتعليق نشاط الكرة في البلاد لأجل غير مُسمى، لمخالفة أهم لوائح الفيفا، بمنع أي تدخل سياسي على اتحاد كرة القدم واللعبة بُرمتها، أضف إلى ذلك، التدليس الواضح في الأخبار المُتداولة عن القضية، مثل الخبر الشهير الذي نشرته أشهر صحيفة رسمية في البلاد، عن غضب عمال غرفة خلع ملابس المنتخب وعمال اتحاد الكرة، من صلاح من مُنطلق أنه يبحث عن مصلحته الشخصية على حساب بقية اللاعبين، وخبر

آخر بعنوان أكثر تدليسا، يقول أنه بمكالمة هاتفية فان الفيفا أنصف هاني أبو ريدة في أزمة صلاح!!! بالتزامن مع الخبر المتداول في كل صحف ووكالات الأنباء في العالم عن تغريدة الفيفا الخاصة لصلاح والتي انتهت بعبارة «من الذي لا يُحب صلاح».

المفارقة هنا، أن الصحيفة ذاتها التي بدأت تنقلب على الفرعون، هي نفسها التي عنونت خبر مقتل أدهم الشرقاوي قبل قرابة 100 عام، وتحديدا يوم 13 أكتوبر 1921، بـ«مقتل شقي». ذاك الشاب الأسطوري، الذي اختلفت الروايات القديمة حوله، سواء باعتباره «هجاما» كما وصفته الصحف التابعة للدولة، أو روبن هود مصر وفق مرسي جميل عزيز، وما يُقال أنه كان المثل الأعلى للرئيس الأسبق أنور السادات، كونه من أوائل من طالبوا بتقسيم الممتلكات بالعدل بين الجميع بدون استثناء، هذا في أوج زمن الإقطاعيين، حيث لا يجرؤ الفلاح الفقير، حتى النظر لصاحب الأرض، فما بالك بمن يُطالب بحقوق الآخرين؟ في الغالب يواجه المجهول كما جرت العادة كلما ظهر أي شخص يُطالب بتغيير أي شيء روتيني عفى عليه الزمن. ما حدث مع صلاح ما هو إلا نموذج ومثال يتكرر يوميا مع آلاف وربما الملايين من المصريين، الذين تتأخر مصالحهم الشخصية على توقيع مدير أو مسؤول بارز في مصلحة حكومية، أليس هذا ما تسبب في انفجار صلاح ومحاميه؟ دعك من عدم الرد على رسائل البريد الإلكتروني الخاص برئيس الاتحاد المصري، لها مُبرر أن الرجل من كثرة مسؤولياته وعمله المحلي والفيفا، لا يجد وقتا للاطلاع على بريده الإلكتروني الشخصي. أين المهندس هاني أبو ريدة من الوعد، الذي تم الاتفاق عليه من بعد العودة من روسيا؟

يُؤخذ على صلاح

ما يؤخذ على صاحبنا، أنه جانبه التوفيق في رسائله المباشرة إلى من هم وراء الاتحاد المصري لكرة القدم، ولا يُخفى على أحد، أن هؤلاء هم بالكاد المتحكمين في اللعبة الاستثمارية لكرة القدم، والإشارة إلى الشركات الراعية للأندية والاتحاد والمعروفة في الوسط انها المُسيطرة على السوق بيد من حديد، بسلاح المال، ومع هؤلاء مجموعة رجال الأعمال التي تتصدر المشهد في الوقت الحالي. وبطبيعة الحال، ما قاله عن رفضه التقاط الصور مع من وصفهم «VIP» لا يروق لهم، وكما أشرنا. هذا بدأ ينعكس بوضوح في تغير نغمة الحديث عن صلاح في وسائل الإعلام التابعة للأثرياء، ربما كان من الأفضل بالنسبة له، تجنب اقتحام «عش الدبابير» على طريقة «كل لبيب بالإشارة يفهمُ»، بدلاً من أسلوب التشهير غير المناسب لحسم صراعات من هذا النوع، والذي أيضا قد يُكلفه ثمنا باهظا في المستقبل، وكما يقول المختصون: «وكله بالقانون»، إلى أن يتخلص من الشوكة العالقة في ظهره، بتخطي السن المطلوبة للتجنيد في القوات المسلحة المصرية (31 عاما).

صحيح أنه من المُستبعد جدا طلبه لأداء الخدمة العسكرية على الأقل في الوقت الراهن، لكنها تبقى أقوى وأبرز ورقة ضغط من قبل الاتحاد عليه شاء أم أبى، أخطر من ذلك، صداع تحريك الشكاوى باستخدام مجموعة المحامين الباحثين عن الشهرة و«تحيا مصر»، وهؤلاء بالذات ما أكثرهم، وعلى أتم الاستعداد لجعل صلاح اخوانيا وأكثر خطرا على الأمن القومي من محمد أبو تريكة.

في المرة القادمة

قد يخرج صلاح منتصرا من معركته مع الاتحاد، بالحصول على جرعة مُسكنة، بتعيين حارسين شخصيين لمنع المُعجبين من الالتفاف حوله، وقد تغيب وجوه «VIP» في بداية الاتفاق، لكن عليه مراجعة نفسه أكثر من مرة في المرات المقبلة، عندما يُحاول توجيه أي انتقاد لاتحاد الكرة، أو من هم وراء الكيان، هذا ليس ترهيبا له، لكن من يعيش الواقع في مصر، ويعرف كيف تُدار المنظومة الإعلامية، خصوصا الرياضية المرئية، ويفهم خطورة الطريق الذي قرر صلاح سلكه، قد يخرج سالما هذه المرة، رغم كثرة هفواته في الفيديو، بما فيها حالة التوتر التي كان عليها، وعدم استعداداه ذهنيا ولا تحضيره الجيد للنقاط التي أراد التحدث عنها، وضح ارتباكه واختلاط أوراقه بنسيان البنود ومحاولة تذكرها بالبحث من خلال هاتف وكيل أعماله أو الشخص المُدخن الذي كان بالقرب منه لحظة توثيق الفيديو، أما في المرة المقبلة عندما يتجدد الخلاف أو يحدث اختلاف في وجهات نظر أخرى، عليه توخي الحذر من مسلسل «الاستقواء» بعشاقه، قد ينقلب عليه كما ينقلب السحر على الساحر، خاصة وأن الهوجة هذه المرة، كانت أقل بريقا من هوجة النزاع على غلاف الطائرة، بدون تحيز، هناك تزايد في الأعداد التي لا تتفق مع صلاح، خاصة في الشق المتعلق بطريقة تعامل وكيل أعماله وأسلوب التهديد والترهيب الذي يلوح به من وقت لآخر، نعم هناك شبه إجماع على أحقية اللاعب في مطالبه لدى الرأي العام، لكن الخلاف على فحوى رسائل عباس للاتحاد، بعيدا عن حدتها التي تُظهره دائما وأبدا في موقف الطرف الأقوى، فهي لا تتماشى مع عقلية المشجع المصري العادي، الذي يتصور في مخيلته أن عباس هذا اللبناني الكولومبي، يتعالى على الاتحاد المصري، وهذه الفكرة تم تصديرها بنجاح مُنقطع النظير لفئة أحمد موسى ومُدمني برامج التوك شو السياسية، الذين يضعون أي شيء بجانبه اسم مصر كخط أحمر، غير قابل المساس به، وهذا في حد ذاته، أول ناقوس خطر على محمد صلاح، وعليه التخلص منه عاجلاً وليس آجلاً.

طلبك مرفوض

أول من أشعل فتيل الحرب الإعلامية ضد صلاح، هو عضو اتحاد الكرة أحمد مجاهد، الذي لمح بشكل عفوي أمام الصحفيين، أنه المسؤول عن تسريب خطاب رامي عباس، بطريقة تهكمية على أسلوب الخطاب، وما يتضمنه من تهديدات ترجمها على أنها تُطالب الاتحاد بموعد مُعين لتقديم الاستقالة، ليُثير الرأي العام ضد الوكيل، باعتباره «طرفا ثالثا»، هدفه ابتزاز مصر للحصول على أكبر عائد مادي من وراء المنتخب، ولسوء حظ صلاح، هذه النغمة هي السائدة والمُستمرة إلى الآن في أغلب وسائل الإعلام المفروضة على المصريين، ومن الصعب، بل ربما من المستحيل تغيير هذه النغمة «المقصودة»، والوارد تضخيمها على نطاق أوسع إذا لزم الأمر... فما الحل إذن؟ هذا حتى بعد الموافقة على كل طلباته كما لمح عضو مجلس الإدارة الآخر الخلوق الكابتن حازم إمام، بالاقرار في أحقية صلاح في طلباته، خصوصا في ما يتعلق بعدم إزعاجه في أوقات متأخرة في الليل من أجل التقاط صورة مع أحد رجال الفن أو رجال الأعمال أو أي مسؤول بارز أيا كان اسمه أو وضعه.

هل تقصد رأس عباس؟

بالطبع لا. الآن وها قد تبين للجميع أن محامي صلاح ومستشاره القانوني الأول، بصرف النظر عن قوة موقفه القانوني وحقه المشروع في مطالبه، لا يُجيد لغة الحوار مع المسؤولين في الاتحاد، والأسوأ من ذلك وأكثر ضررا على اللاعب، أنه تسبب عن غير عمد، في تقليل الأصوات الداعمة، التي لا تتفق مع لهجة الحديث، ولا تعرف ثقافة التمييز لأبناء الوطن، حتى لو كان الاسم صلاح، لذا من الأفضل أن يحتفظ رامي عباس في منصبه، كأقرب المُقربين لنجمنا، في المقابل، يقوم بتعيين شخص آخر، ولو بمُسمى متحدث رسمي لصلاح في مصر والشرق الأوسط، يكون على دراية كاملة بثقافة وعقلية المسؤول والمشجع العربي والمصري، وهذا أمر طبيعي جدا، بُحكم ما أراد النجم إيصاله للجميع، أن الأندية التي يواجهها ليفربول خارج إنكلترا، تقوم بحمايته بشكل مُميز عن بقية نجوم الريدز. أي أننا أمام نجم عالمي لا يحتاج فقط متحدث رسمي في مصر والشرق والأوسط، بل في الولايات المتحدة الأمريكية والصين والبلدان الكبرى من حيث الكثافة السكانية، ليُعزز اسمه وعلاماته التجارية في مختلف أنحاء العالم، بالصورة التي يرسمها لنفسه في المستقبل، بالمنافسة على جائزة أفضل لاعب في العالم.

أما العناد بالإبقاء على رامي عباس في مكانه على الأقل في تعامله المباشر مع كل ما هو مصري في المرحلة المقبلة، فلن يجلب إلا المشاكل لمحمد صلاح، صحيح إلى الآن، يُحسب له، حفاظه على تركيزه داخل المستطيل الأخضر، بتسجيل هدفين في أول ثلاث جولات من حملة البريميرليغ الجديدة، لكن مع تزايد الضغوط النفسية والعصبية، قد يحدث ما لا يُحمد عقباه، ويتأثر مستواه داخل المستطيل الأخضر، هذا سيكون السيناريو الأسوأ، الذي لا يتمناه أحد أن يتسبب عدم النظام والعشوائية في قتل طموح أفضل نموذج مصري مُشرف في الخارج، لذلك التحدي المقبل لصلاح، هو حفاظه على معدله التهديفي ومدى تأثيره في عودة ليفربول للمنافسة على لقب الدوري الإنكليزي الغائب عن «أنفيلد» منذ قرابة ثلاثة عقود... فهل ستبقى حُمى الملك المصري حتى إشعار آخر؟ أم سيتأثر بالمعركة الطاحنة؟

نافاس ما زال يقاوم محاولات الريال في تغيير مركز حراسة المرمى!

مدريد ـ «القدس العربي»:

لا يزال الحارس الكوستاريكي كيلور نافاس متمسكا بحقه في حراسة عرين ريال مدريد مبقيا على نظيره البلجيكي تيبو كورتوا على مقاعد البدلاء، ولكن إلى متى؟

وتمر السنوات ولا يزال نافاس يقاوم ويصارع من أجل الاحتفاظ بمكانه ضمن التشكيلة الأساسية لريال مدريد رغم المحاولات العديدة لإدارة النادي لإيجاد بديل له. لكن هذا الموسم كثف النادي الملكي من مجهوده ونجح في التعاقد مع كورتوا (26 عاما)، الذي بزغ نجمه في المونديال الأخير مع بلجيكا، لخلق حالة من المنافسة على مركز حراسة المرمى. بيد أن مدرب ريال مدريد، جولين لوبيتيغي، لم يحترم الدور الكبير لنافاس بالدفع به في مباراة السوبر الأوروبي والمباراة الافتتاحية للدوري الإسباني وحسب، بل أبقى عليه وكان خياره الأول أيضا يوم الأحد الماضي أمام جيرونا في الجولة الثانية من الليغا. وكان قطاع كبير من الصحافة الإسبانية أكد أن كورتوا سيكون الحارس الأساسي لريال مدريد في المباراة الأخيرة، وزادت قناعتهم بهذا الرأي بعدما قال الحارس البلجيكي عبر مواقع التواصل الاجتماعي عشية اللقاء: «جاهز لمباراة الغد». ولم يقتصر الأمر على هذا وحسب، بل وضع ريال مدريد عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي «انستغرام» كورتوا ضمن التشكيلة الأساسية قبل أن يعود ويزيل اسم الحارس الكبير مرة أخرى. وفي النهاية لعب نافاس، الذي يكبر كورتوا بخمسة أعوام، وقدم أداء رائعا في اللقاء الذي انتهى بفوز ريال مدريد 1/4. ولم يتألق نافاس في إنقاذ مرماه من هدفين محققين وحسب، بل كان اللاعب الأول الذي شارك في صناعة الهدف الثالث لريال مدريد الذي حسم الفوز للأخير. ونجح نافاس في التقاط إحدى الكرات العالية ثم بدأ هجمة مرتدة بتمريرة متقنة إلى ايسكو الذي بدوره قام بتمريرة في العمق إلى غاريث بيل ليسجل اللاعب الويلزي هدفا غاليا للنادي الملكي من لعبة أكثر من رائعة. وعقب الهدف، انطلقت مجموعة من اللاعبين الكبار في ريال مدريد مثل سيرخيو راموس وداني كارفاخال وكارلوس كاسيميرو ناحية الحارس الكوستاريكي لتهنئته على مساهمته المثمرة في الهدف، كما كانت هذه التهنئة فرصة كي يعلنوا عن دعمهم على الملأ للحارس الفائز بآخر ثلاث نسخ لبطولة دوري أبطال أوروبا.

وقالت صحيفة «أس» الإسبانية متحدثة عن معضلة الثنائي نافاس وكورتوا، قائلة: «ليس هناك سبب بعد يفتح الباب أمام التغيير في حراسة المرمى». وجاءت مشاركة نافاس مجددا ضمن التشكيلة الأساسية لريال مدريد بعد أيام قليلة من ظهور شائعة تفيد برغبة نادي مانشستر سيتي الإنكليزي في التعاقد مع الحارس الكوستاريكي الذي يفضل قطعا البقاء في ريال مدريد. والآن علينا أن ننتظر لرؤية إذا كان قرار لوبيتيغي نهائيا في هذه المسألة، ما سيجعله يبقي على نافاس ضمن التشكيلة الأساسية بعد ظهور الأخير بشكل رائع خلال المباريات الأولى في الموسم الجديد، أو أنه سيقوم باستبداله بالحارس البلجيكي مع أول بوادر تراجع في المستوى الفني حتى وإن كانت غير واضحة، وهو الافتراض الذي لم يتحقق حتى الآن.

العداء الثمانيني روسنر

برلين ـ «القدس العربي»:

تتساقط حبات العرق من طرف أنف كارل إرنست روسنر. ولمدة تسعين دقيقة، كان العداء (80 عاما)، الذي انحنى قليلاً إلى الأمام، يركض في الغابة بالقرب من دوسلدورف. ثم رأى زوجين أكبر سنا يجلسان على مقعد في الحديقة، وقد مال وجهيهما نحو الشمس. وغمز بعينه وهو يصيح متحدثا إليهما: «أليس هذا متعبا قليلا؟».

ويفضل روسنر العدو. فهو في النهاية أكبر العدائين، ويقول إن العدو ساعده في تجاوز بعض الأوقات العصيبة في حياته. وشارك الرجل المتقاعد الذي ينحدر من مدينة هان في شمال غربي ألمانيا في أكثر من 500 ماراثون وسباق ماراثون فائق، بما في ذلك سباقات في ألمانيا وإيطاليا وسويسرا والولايات المتحدة. وفي العام الماضي، تم الإعلان عن أنه صاحب الرقم القياسي في ولايته شمال الراين ـ ويستفاليا من حيث عدد مرات المشاركة في الماراثون، وهو أمر ليس سيئا، مع الأخذ في الاعتبار أنه شارك في أول ماراثون له وعمره 44 عاما.

وأصبح العدو هواية لا غنى عنها، ثم وصل عدد المشاركات إلى مئات المسابقات. وكانت هناك فترة كان روسنر يشارك فيها في عدة سباقات ماراثون في شهر واحد.

وشارك خمس مرات في سباق يمتد لمسافة 300 كلم في سويسرا بين مدينتي جنيف وبازل. ولكن الآن وقد بلغ 80 عاما، أصبح يتعامل مع الأمور بشكل أكثر هدوءا وتعقلا ولا يشارك سوى في عدد قليل من المنافسات. وتوقف عن محاولة الركض ضد عقارب الساعة منذ فترة طويلة، وقال: «إن توقيتي لا يلعب دورا لي بعد الآن». وفي ماراثون دوسلدورف السادس عشر بالنسبة له في نيسان/أبريل، أنهى السباق في المركز الأخير بتوقيت بلغ ست ساعات و44 دقيقة و7 ثوان. ولكن العدو يحافظ على لياقة روسنر، الذي قال: «أنا أفعل ذلك لأسباب عقلانية، لصحتي». وهو يلتزم بنظام تدريبي صارم، حيث يركض أربع مرات في الأسبوع مع زملائه، قائلا: «نحن نركض في كل أنواع الطقس، إلا عندما يكون الطقس ضبابيا وهناك جليد أسود»، وفي الأيام التي لا يعدو فيها، يتوجه روسنر إلى الصالة الرياضية للقيام بتدريبات لزيادة الطاقة والقدرة على التحمل. ومرة واحدة في كل عام، يقوم طبيب بفحصه لمعرفة إذا كان بإمكانه الاستمرار في الركض. وحتى الآن، لم يكن لدى الطبيب أي اعتراضات. لذلك فإن الرجل البالغ من العمر 80 عاما يركض ويركض ويركض، لكنه لم يعتبره أبدا نوعا من الإدمان. وهو يحتفظ بدفتر ملاحظات يسجل فيه جميع مشاركاته في السباقات.وعندما توفيت زوجته الأولى، التي كانت مهتمة بالعدو أيضا، في عام 1994، دخل في المنافسات على أساس أسبوعي تقريبا. وقال: «يمكنك البحث عن ذلك (المشاركة الأسبوعية) في الإحصائيات». وساعده العدو في ذلك الوقت. كما أنه التقى بزوجته الثانية في مسابقة للعدو. لكنها توفيت قبل ثلاثة أعوام متأثرة بإصابتها بجروح إثر حادث دراجة، وقال روسنر: «الآن أنا وحدي مرة أخرى». ولم يعثر بعد على عداءة جديدة في مثل عمره لتشاركه العدو.

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

لعنة «الموسم الثالث» مجدداً تطارد مورينيو

لندن ـ «القدس العربي»:

مرة أخرى، قد تطل لعنة «الموسم الثالث» برأسها لتضرب مستقبل المدرب البرتغالي جوزييه مورينيو مع مانشستر يونايتد خاصة مع الهزائم المتتالية للفريق تحت قيادته في بداية الموسم الحالي.

ومني مانشستر يونايتد بهزيمة كبيرة صفر/3 أمام ضيفه توتنهام مساء الاثنين الماضي في الدوري الإنكليزي لتضاعف هذه الهزيمة من حجم الضغوط الواقعة على مورينيو ومن حجم الغموض بشأن مستقبله مع الفريق. ورغم التوقعات الكبيرة التي سبقت الفريق إلى هذا الموسم، أكدت المراحل الثلاثة التي أقيمت في الدوري الإنكليزي حتى الآن أن الفريق سيعاني في الموسم الحالي، حيث مني بالهزيمة الثانية له على التوالي في المسابقة وتجمد رصيده عند ثلاث نقاط في المركز الثالث عشر. وعقب انتهاء المباراة، اتجه مورينيو إلى الصحفيين مطالبا إياهم بـ«الاحترام» مع الإشارة إلى الألقاب الثلاثة التي أحرزها في الدوري الإنكليزي خلال مسيرته التدريبية. وتساءل مورينيو، وهو يرفع أصابعه الثلاثة: «هل تعلمون معنى هذا؟». وأوضح: «نعم إنها تعني 3/صفر ولكنها أيضا تعني ثلاثة ألقاب في الدوري. فزت وحدي بألقاب في البطولة أكثر من رصيد باقي المدربين في الفرق الـ19 الآخرين في البطولة... ثلاثة لي واثنان لهم مجتمعين». وبعدها، توجه مورينيو نحو الباب قائلا: «الاحترام، الاحترام، الاحترام». وكان مورينيو استهل مسيرته مع مانشستر يونايتد بنجاح حيث أحرز لقب كأس رابطة الأندية المحترفة ولقب الدوري الأوروبي في 2016.كما احتل مانشستر يونايتد المركز الثاني خلف جاره مانشستر سيتي في الدوري الإنكليزي الموسم الماضي. ورغم أن الفارق بينهما كان 19 نقطة، فإن يونايتد احتل أفضل مركز له بالدوري منذ رحيل سير أليكس فيرغسون عن تدريب الفريق. كما وصل الفريق بقيادة مورينيو إلى نهائي كأس إنكلترا وكانت التوقعات للفريق هائلة في الموسم الحالي. ورغم هذا، بدا أن مورينيو قضى الصيف الحالي بأكمله في الشكوى إلى الجميع بشأن عدم تعاقد النادي مع أي لاعب، خاصة في مركز قلب الدفاع، وذلك وسط تقارير تؤكد خلاف المدرب البرتغالي مع إد وودورد الرئيس التنفيذي للنادي. كما دخل مورينيو في خلافات مع بعض اللاعبين مثل النجم الفرنسي بول بوغبا والجناح الفرنسي أنتوني مارسيال. وترك كل هذا آثاره على الفريق، مثلما أكد ريو فيرديناند النجم السابق للفريق في تصريحاته في وقت سابق من الشهر الماضي. وقال فيرديناند: «عندما تكون جزءا من الفريق وتسمع العديد من الأمور السلبية بدون أن تسمع أي صوت إيجابي من الشخص الذي يدير ناديك فإن الجلوس بالخارج ليس أمرا جيدا». وافتتح مانشستر يونايتد مسيرته في الدوري هذا الموسم بالفوز على ليستر لكنه خسر المباراتين التاليتين أمام برايتون وتوتنهام. ورغم أن الموسم لا يزال في بدايته، فإن أي شخص قد يتساءل عما إذا كان تاريخ مورينيو سيتكرر حيث كان الموسم الثالث بمثابة لعنة له مع بعض الفرق التي دربها. وخلال مسيرته مع تشلسي من 2004 إلى 2007، فاز معه بلقب الدوري الإنكليزي في أول موسمين لكنه استمر ثلاثة مواسم مكتملة فقط مع الفريق. وقضى مورينيو عامين فقط في تدريب انتر ميلان الإيطالي وقاده للثلاثية (دوري وكأس إيطاليا ودوري أبطال أوروبا) في 2010 ليتوجه بعدها إلى تدريب ريال مدريد الإسباني. وأحرز مورينيو لقب الدوري الإسباني في ثاني مواسمه مع الريال ولكن مشاكله مع النجوم مثل سيرخيو راموس وإيكر كاسياس اضطرته للرحيل عن تدريب الفريق في الموسم التالي. وتوج مورينيو عودته إلى قيادة تشلسي في 2013 بإحراز لقب الدوري الإنكليزي، ولكن مسيرته مع الفريق تدهورت سريعا بسبب مشاكله مع الجميع حتى مع الطاقم الطبي للفريق. وقبل أسبوع واحد على احتفالات الكريسماس في نهاية عام 2015، رحل مورينيو مجددا عن تدريب الفريق. والآن، يدور الجدل عما إذا كان مورينيو سيستمر في قيادة مانشستر يونايتد أم أنه سيودع الفريق بعدما قاده في الموسمين الماضيين. ومنذ أن ترك فيرغسون تدريب الفريق في 2014، أصبح مورينيو ثالث مدرب يتولى قيادة الفريق. وأكد غاري نيفل النجم السابق لمانشستر يونايتد بقوله: «رأينا إقالة لويس فان خال من تدريب الفريق بعد الفوز في نهائي كأس إنكلترا. ورأينا ديفيد مويز يقال قبل أربع مباريات فقط من نهاية الموسم. ولهذا، فإننا لا نتحدث عن ناد كروي يتصرف كما اعتاد على مدار تاريخه».

يركض ويركض ويركض!

وفي يوم ربيعي دافئ مؤخرا في غابة هلدن، كان روسنر يحيي الناس وهو يسير على الأقدام بعبارة «صباح الخير» بينما يراقب سرعته بعناية. وقال: «إنه ليس الطريق، بل السرعة التي تؤدي إلى الوفاة». وعلى مر السنين، تعمق في موضوع العدو ولديه عدد من النصائح والقواعد من الأدب المتخصص. وهناك قاعدة بسيطة هي «البدء بعملية الاحماء، ثم زيادة السرعة، ثم خفضها لاحقا». ووفقا لأستاذ الطب في بوتسدام فرانك ماير من الاتحاد الألماني للأطباء الرياضيين، لا يوجد شيء من حيث المبدأ ضد الركض والمشاركة في الماراثون في عمر متقدم إذا أعطى الطبيب الضوء الأخضر وشرح المخاطر.

وقال إن قدرة كبار السن على تحمل الإجهاد يعتمد على حالة صحتهم الفردية. ويمكن لأولئك الذين يتبعون تعليمات الطبيب أثناء التدريب الحفاظ على مفاصلهم نشيطة وثابتة. وتابع ماير: «العدو يحافظ على الحركة». بالإضافة إلى ذلك، يتم تعزيز نظام القلب والأوعية الدموية. لكنه ينصح الناس بالبدء ببطء. ويقول الطبيب: «يجب ألا تبدأ من الصفر وتحاول الوصول إلى 100». ويعرف روسنر كل هذا، فقد كان رئيس سباق شرفيا في ناد رياضي محلي، وأسس مع زوجته الأولى فريقه الخاص للعدو في هان، وقال: «لقد قمت هناك بتعليم 1000 مبتدئ كيفية العدو بدون إيجاد صعوبة في التنفس». لكنه ببطء يشعر بحدوده. وقال إنه سيتوقف عن المشاركة في المسابقات في نهاية العام، مشيرا إلى أن رجلا عمره 80 عاما يجب ألا يطالب جسمه بالمزيد.

ومع ذلك، سيستمر في التدرب، مؤكدا أنه لن يتوقف عن ذلك بأي حال من الأحوال. ومع انتهاء الجزء الأخير من تدريب العدو، يخلع روسنر غطاء رأسه الأحمر ويعصره. وفي سيارته، يغتسل سريعا ويرتدي ملابس جافة، قائلا إنه من المهم، خلع الملابس المتلئة بالعرق، وهذه أيضا نصيحة من أدب العدو. ويعود الرياضي المتقاعد إلى منزله، وهو يبدو هادئا بينما يتجاوزه السائقون الآخرون بسياراتهم المسرعة قائلا: «أفضل قيادة السيارة باستخدام مثبت السرعة... هذا هو أجمل شعور.»

«المدعو» صلاح لم يعد ملكا لمصر فقط!

تفاعلت الامور في الأيام الاخيرة، وخرج النجم المصري محمد صلاح عن صمته، مستخدما أحد الأسلحة التي لم تتوافر لكثير من النجوم من قبله، وهو سلاح تكنولوجيا المواقع الاجتماعية لتوضيح وجهة نظره.

صلاح قطع الشك باليقين بالفيديوات التي نشرها على «فيسبوك»، ليوضح الهوة الهائلة بين عقليته الاحترافية وبين عقلية الاتحاد المصري الهاوية، فكل طلباته السبعة التي سردها عبر الايميلات في مراسلاته مع اتحاد الكرة في بلاده، الذي سربها الاتحاد متعمدا الى العموم، وذكر صلاح بعضها في فيديو الفيسبوك، ليست سوى أمور بديهية من المخجل ألا يكون اتحاد كروي عريق وقديم لا يطبقها، الا اذا كان من يسيره ما زال يحبو ببطء نحو احترافية الشؤون الكروية، خصوصا ان رئيس الاتحاد هاني ابو ريدة رجل مخضرم من رجالات الفيفا، وسنأخذ بحسن النية، ونعتبر ان السلبيات الماضية كانت في طريقها الى المعالجة، مثلما قال عضو الاتحاد احمد مجاهد في تصريحه الاخير بشأن هذه المسألة، بل اعتبر فيديو صلاح، «أول مرة يسمع فيها الاتحاد هذه الطلبات بلغة محترمة وراقية مثلما جاءت على لسان نجم المنتخب»، أي كأنه يقول ان ليس هناك مكان للهرب لأن صلاح «عرانا»، بعدما صب الاتحاد ورجاله كل غضبهم ولومهم على وكيل أعمال صلاح ومحاميه رامي عباس، باعتباره «الطرف الثالث»، الذي يعكر صفو العلاقة «المتينة» والرائعة بين صلاح وبلده.

طبعا شيطنة عباس، الكولومبي اللبناني الاصل، فشلت بعدما قال صلاح بلسانه ان لا وجود لطرف ثالث، وأي شيء يقوله أو يكتبه وكيل اعماله هو صادر منه شخصياً. طبعا هذا لن يعجب الاتحاد المصري، لانه لم يتعود على فعل شيء رضوخا لطلب لاعب او نجم حتى لو كان بحجم صلاح، فتارة حاول التشكيك، عبر وسائل عدة غير مباشرة، بوطنية صلاح، من خلال وصفه بـ«المتعنت او المتكبر على بلده»، وتارة باهانته وشتمه عبر حسابات على مواقل التواصل تحمل اسماء اعضاء في الاتحاد، رغم اعتبارها مزيفة، بل وصل الامر الى التهديد بوالدته، وانها ما زالت موجودة في مصر. طبعا الاتحاد المصري بامكانه لي ذراع صلاح، والتلويح بورقة «التجنيد»، بل بامكانه، اذا تصاعدت الامور، منعه من الخروج من مصر في حال كان فيها، لأي سبب أمني او قانوني.

هنا لا بد ان يستوعب المصريون ان هذه المرة الاولى التي يبرز فيها منهم نجم عالمي، الى درجة انه لم يعد ملكهم وحدهم، ففي السابق برز عمالقة منهم في العلوم والطب والفضاء، لكن شهرتهم ظلت محدودة بحدود حقلهم، لكن عالم كرة القدم، يمثل العالم كله، وصلاح رمز كبير في العالم كله، بل هو أصبح أول مرشح حقيقي يهدد زعامة النجمين ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو على الالقاب والجوائز الفردية، بعد عشر سنوات من الاستفراد، رغم محاولات سابقة من انيستا ولويس سواريز ونيمار، الا ان صلاح اليوم يملك كل المعايير التي ينشدها الاتحادان العالمي والاوروبي من جهة التسويق والشعبية حول العالم، ولا ينقصه سوى احراز لقب او اثنين مع ليفربول كي يكسر احتكار نجمي برشلونة ويوفنتوس، والتعامل معه لن يكون حكراً لأحد على الاطلاق، بل مصلحة صلاح في المقام الاول هي التي ستحدد بوصلته.

طبعا هذه النوعية من النجوم لم تمر على الاتحاد المصري، حتى ابو تريكة والخطيب، لم يصلا الى هذه الشهرة العالمية، فأخطاؤه الساذجة مثل السماح لرجال الاعمال والفن وعائلاتهم بزيارة غرفة صلاح للتصوير بعد ساعات الفجر، ربما هي ممارسات عادية، بل رحب بها نجوم المنتخب السابقون، الذين يرونها مكافأة وتكريما ان يكونوا تحت تسليط الأضواء والشهرة، ليأتي في المقام الثاني الاستعداد الذهني والجسدي لمباريات نارية وحاسمة.

طبعا مثل هذه الازمات تحصل في عالم اللعبة، وما علينا الا ان نعود أسابيع الى الوراء لنرى التخبط الذي سقط فيه الاتحاد الالماني في التعامل مع اخفاق المنتخب في المونديال ومع ازمة أوزيل، لكن دائما الحكمة والحنكة تأتي من أسلوب التعامل مع الأزمة، كي لا يكون في النهاية خاسر.

@khaldounElcheik

مجتمع

مخاتير الموصل تحت مطرقة تنظيم «الدولة»

الموصل ـ انطاكيا ـ «القدس العربي»: وائل عصام وخالد الخليل

منذ أن أعلن حيدر العبادي النصر على تنظيم «الدولة» في الموصل في تموز/يوليو 2017 أُوكلت للمخاتير في الأحياء والمناطق داخل مدينة الموصل، مهام أمنية واستخباراتية تتمثل في الإبلاغ عن عناصر التنظيم المتخفين بين الأهالي وعن عوائلهم وكذلك مناصريهم وكل من تعاون معهم أيام سيطرتهم على مدينة الموصل التي دامت قرابة ثلاث سنوات.

وجدت خلايا تنظيم «الدولة» في الموصل أن المخاتير يمثلون أكبر تهديد عليها، كونهم يعرفون كل سكان المنطقة الواقعة تحت مسؤوليتهم وبالتالي انكشاف أي تحركات مريبة قد يقوم بها أحدهم، وكذلك رأى التنظيم أن المخاتير يمثلون أهدافا أمنية سهلة ذلك أنهم يفتقدون للحماية الأمنية كحرس وغيرها وأحيانا لا يملكون حتى قطعة سلاح، مما جعلهم تحت طائلة الاستهداف المتكرر الأمر الذي جعل بعضهم يتركون مناصبهم، بينما بدأ البعض الآخر يغض الطرف عن بعض المهام والمسؤوليات الموكلة إليه حفاظاً على حياته.

في تصريح خاص لـ«القدس العربي» قال أحد مخاتير الجزء الشرقي من ساحل الموصل الأيسر (ح. م. ص. 63 عاما) الذي طلب عدم الكشف عن اسمه: «استلمت مهمتي الجديدة بعد التحرير خلفاً للمخاتير الذين عينهم «داعش» والذين كان يسميهم (العرفاء) ظنّاً منّي أن الأمن استتب في المدينة وإلى الأبد، لكني تفاجأت أنه لم تمضِ شهور قلائل على التحرير حتى سمعنا بمقتل أحد مخاتير حي الانتصار في كانون الثاني/يناير من هذا العام، ثم مقتل مختار آخر في اليوم التالي في منطقة الرشيدية أيسر الموصل. وبعدها بفترة سمعنا أيضا بمحاولات اغتيال فاشلة لمخاتير في حي البكر وصدام، فضلا عن تهديدات تصلنا عبر رسائل الهاتف، حيث وصلتني شخصيا رسالة من رقم مجهول فيها تهديد شخصي بالقتل، وكان نصها (سنفصل رؤوسكم عن أجسادكم يا عملاء الرافضة، توبوا قبل أن تصلكم سكاكيننا)».

ويضيف: «قررت أن أترك منصبي خوفاً على حياتي وعائلتي خصوصا بعد أن طلبت من الجيش والحشد في المنطقة توفير الحماية فقُوبِل طلبي بالرفض، ولكي لا أتعرض لمساءلة من القوات الأمنية مع اتهامي بالتخاذل والانصياع لتهديدات الإرهاب، تحججت بالمرض لتركي منصبي وأتيتهم بتقرير طبي يُثبِت ذلك».

المخاتير أوكلت إليهم بعض المهام والمسؤوليات، جعلت منهم هدفاً مباشراً لخلايا تنظيم «الدولة» ومن أبرز المهام إحصاء جميع العوائل التي تسكن في المحلة المسؤول عنها، وتقديم تقرير أمني عن كل عائلة فيما إذا كان أحد أفرادها منتميا سابقا لتنظيم «الدولة» ومصادرة بيوت عناصر التنظيم التي يسكن أغلبها حاليا عناصر من الحشد، ومن مسؤولياته عدم السماح لأي شخص بالسكن في منطقته إلا بعد استحصال الموافقات الأمنية اللازمة لهذا الغرض، ويقوم أيضا بمرافقة القوات الأمنية إذا ما تحركت لإلقاء القبض على شخص ضمن نطاق محلته. كل هذه الأمور تجعل المختار هدفاً مباشراً لخلايا تنظيم «الدولة».

وكان التنظيم أيام سيطرته على مدينة الموصل أبقى على هذه الفئة للاستعانة بها للأغراض نفسها، لكن هذه المرة ضد عناصر الأجهزة الأمنية العراقية والجواسيس المحتملين وبقية الفئات التي كانت تشملها إجراءات التنظيم. لكن «داعش» كان قد غَيَّرَ اسم «المختار» إلى «العريف» وأعطاهم قائمة مهام وصلاحيات يقومون بها، وجميع هؤلاء استبدلتهم الحكومة بعد سيطرتها على الموصل واعتقلت بعضهم بتهمة التعاون المباشر مع تنظيم إرهابي.

مسلسل استهداف المخاتير لا يتوقف أبدا، فلا يكاد يمر شهر إلا وتحصل عملية أو عمليتين ضدهم، ففي الخامس من آب/أغسطس الجاري قامت خلية تابعة لتنظيم «الدولة» بزرع عبوة لمختار حي القدس، لكن المختار شعر بها فاتصل بالقوات الأمنية التي بدورها طوقت المكان وباشرت بإجراءات تفكيكها، لكن العبوة انفجرت أثناء التفكيك وأدت إلى مقتل ضابط برتبة رائد وإصابة آخرين في شرطة نينوى، الأمر الذي جعل القوات الأمنية العراقية تشن حمله دهم وتفتيش واعتقال في الحي بحثا عمن يقف وراء زرع العبوة، وفعلا أظهرت القوات العراقية بعد يومين صورة لفتى لا يتجاوز الثامنة عشرة مقتولا وبقربه رمانة يدوية قالت أنه أحد المسؤولين عن زرع العبوة.

وتحدث مختار محلة السكك أيمن الموصل، يوسف سعيد، لقناة تلفزيونية غربية قائلا: «تعرضت لمحاولتي اغتيال هذا الأسبوع فقط، وقد هددوني ثم جاءوا لقتلي بعد أن كشفت قبل فترة خلية إرهابية تابعة لداعش» ولذلك يطالب المخاتير بضرورة توفير الحماية الأمنية اللازمة لهم حيث شكا بعضهم من أنه لا يملك حتى قطعة سلاح واحدة لكي يدافع بها عن نفسه، وطالب آخرون بإعطائهم تراخيص حمل سلاح أثناء التنقل.

ولا يختلف حال المخاتير خارج مركز مدينة الموصل عن داخلها، فقد اقتحم مسلحون الشهر قبل الماضي قرية تل خيمة التابعة لناحية بادوش، غرب الموصل وقتلوا مختار القرية مع ثلاثة من أبنائه ثم وضعوا عبوات ناسفة في سيارتين تابعتين لمختار القرية وتفجيرهما. وقال مصدر أمني في حديث صحافي لبعض الوسائل الإعلامية «أن مسلحين ينتمون لتنظيم داعش يرتدون زيّا عسكريا اقتحموا منزلا في قرية تل خيمة التابعة لبلدة بادوش غرب الموصل وقتلوا رب العائلة وثلاثة من أبنائه داخل المنزل بعد أن جرى عزلهم عن بقية أفراد الأسرة» والشيء نفسه حصل في قريتين تابعتين لناحية الشوره جنوب الموصل.

ويقول محافظ نينوى نوفل العاكوب، في حديث لوكالات محلية حول الموضوع: «باشرت بمنح تراخيص حمل سلاح للمخاتير في المحلات والمناطق والأحياء» وطالب المحافظ «بعدم تهويل الأمر وتصويره أنه خرق أمني كبير، لأن كل ما يحصل لا يعدو كونه حالات فردية محدودة النطاق وتمت السيطرة عليها».

دندن

المقادير

كيلو لحم بقري خالي من الدهن
بهارات اندونيسية
أعواد قرفة
ورق الليمون
زنجبيل
كركم
خولنجان
رأسان ثوم
بصلتان وسط مفرومة ناعما
هريسة الفلفل الحار
صلصة
ملح
فلفل أسود
جوزة الطيب
حبة طماطم
عصير ليمونتين كبار
صويا صوص
كزبرة ناشفة
سكر بني

طريقة التحضير

نغسل اللحمة ونغمرها بالماء ونضع عليها البهارات الاندونيسية وأعواد القرفة ونضعها على النار حتى تستوي نصف استواء.

نقطعها شرائح رقيقة بعد ان تبرد.

نهرس الثوم مع الملح وندق قطع اللحم بإضافة قليل من الثوم لكل قطعة ثم نرصها فوق بعض. نجهز زيت القلي ونضع اللحمة ونقلب. ثم نتركها لتصفى من الزيت.

لعمل الصوص الذي يقلب فيه الدندن نقوم بهرس الثوم والخولنجان والزنجبيل. نضيف البصل مع الهريس السابق وورق الليمون والطماطم المفرومة والسكر والصويا صوص وهريسة الفلفل والكزبرة والليمون والملح والفلفل الأبيض ونتركه ليتسبك.

نقلب اللحم مع الخليط السابق حتى يتجانس ويقدم ساخنا.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

مكمل غذائي يعالج سرطان الثدي المقاوم للعقاقير

أفادت دراسة أمريكية حديثة، أن مكملاً غذائيًا يستخدم في المشروبات الرياضية، يمكن أن يعالج سرطان الثدي المقاوم للعقاقير. الدراسة أجراها باحثون بمستشفيات «مايوكلينك» الأمريكية، ونشروا نتائجها، في العدد الأخير من دورية (Cell Metabolism) العلمية.

وأوضح الباحثون أن مستقبلات تسمى «HER2» وهو هرمون قد يحفز نمو السرطان، يعتبر المسؤول الرئيسي عن حوالي من 20 إلى 30 في المئة من أورام الثدي السرطانية تقريبًا.

وأضافوا أن الأدوية التي تعالج سرطان الثدي مثل «تراستوزوماب» تحسن حياة بعض المرضى الذين يعانون من سرطان الثدي، لكن بعض الأورام قد تصبح مقاومة لتلك الأدوية.

وقرر الدكتور تارو هيتوسوجي، قائد فريق البحث وزملاؤه استكشاف طرق جديدة لحل هذه المشكلة، واختبروا إمكانية استخدام مكمل غذائي يسمى «السيكلوكريستين» في الحد من أورام سرطان الثدي.

واكتشف الباحثون أن هذا المكمل الذي يستخدم في المشروبات الرياضية قد عرقل نمو هرمون « HER2» المسؤول عن سرطان الثدي، دون أن يسبب آثارًا جانبية سامة.

وجاءت تلك النتيجة، بعد دراسات أجريت على الفئران المصابة بسرطان الثدي، والتي أظهرت مقاومة لأدوية سرطان الثدي مثل «تراستوزوماب».

وقال ماثيو غوتز، مدير برنامج مايو كلينيك لسرطان الثدي: «إن التجارب السريرية المستقبلية على البشر ستكون ضرورية لتحديد فعالية هذا الدواء لعلاج سرطان الثدي المقاوم للعقاقير».

ووفقا للوكالة الدولية لأبحاث السرطان، التابعة لمنظمة الصحة العالمية، فإن سرطان الثدي هو أكثر أنواع الأورام شيوعًا بين النساء في جميع أنحاء العالم عامة، ومنطقة الشرق الأوسط خاصة.

وذكرت الوكالة أنه يتم تشخيص نحو 1.4 مليون حالة إصابة جديدة كل عام، ويودي المرض بحياة أكثر من 450 ألف سيدة سنويًا حول العالم. (الأناضول)

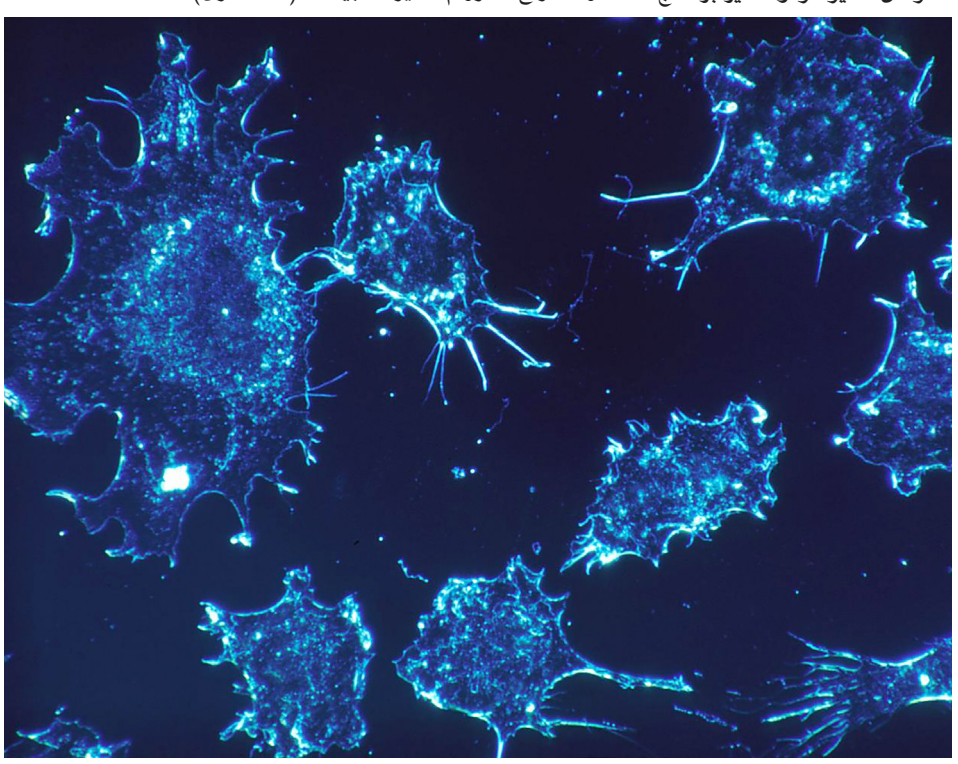

الحمل

تعرف صداقات جديدة اليوم

الثور

الشعور بالخيبة أحياناً يولد حالة اكتئاب

الجوزاء

حاول مقاومة الإغراءات التي تبعدك عن الرياضة

السرطان

تعرف تشويقاً وأوضاعاً استثنائية

الاسد

تدرك أن أسس العلاقة الصريحة والمتينة هي الثقة

العذراء

لتحسين وضعك في العمل عليك طي صفحة الماضي

الميزان

حاول أن لا تكون استفزازياً مع الشريك

العقرب

عليك ان لا تفقد السيطرة على الأمور

القوس

المشكلات التي تعاني منها ستزول

الجدي

لحسن الحظ تعود المياه إلى مجاريها

الدلو

يتأثر مزاجك ببعض الأخبار

الحوت

تبدو نشيطًا ذهنيًا وجسديًا

منوعات

دار «النمر» في عامها الثالث مسكونة بالثقافة الفلسطينية والعربية

رشا صلاح: نمد جسوراً بين كل فلسطين والشتات وجديدنا شراكة مع سينما حيفا

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

سريعاً احتلّ دار «النمر» للثقافة والفنون موقعه في المشهد الثقافي لمدينة بيروت، وباتت فعالياته المميزة منتظرة من الجمهور. مرّت سنتان من النشاط المدروس، أضاء فيها الدار على تراث المنطقة العربية وفلسطين. وتميز بالإيقاع الحيوي جداً. ولهذا كان منطقياً أن تعلن المديرة التنفيذية للدار لـ«القدس العربي» أنهم كانوا حيال مفاجأة إيجابية. فالإقبال على الفعاليات الفلسطينية والعربية كان أكبر من التصور.

مع رشا صلاح هذه القراءة لما مضى واستشراف للموسم الثقافي الجديد:

○ **بعد استراحة الصيف تدخل دار النمر موسماً جديداً فهل كانت السنتين الماضيتين متوازيتين مع الطموح؟**

● نعم. نحن راضون عما قمنا به من خلال خط ومنهجية خاصة في التعامل مع روّاد دار النمر. أحياناً كان الرضى جيدا جداً عن عمل ما، وفي أخرى كان أنجح من توقعنا. تفاعل الجمهور كان جميلاً مع مختلف النشاطات، حتى تلك التي اعتقدنا أنها فلسطينية جداً في نظر الجمهور. كانت المفاجأة إيجابية وجميلة من الجمهور اللبناني الذي كان عطشاً لإستعادة ذاكرة محددة. من تلك النشاطات إحياء ذكرى غسان كنفاني، والشهيد نبيل بربر، واستذكار تل الزعتر والشهداء الذين سقطوا على أرضه. وكانت المفاجأة مع نشاط «دار سمع» الذي استقطب أعماراً مختلفة، من كبار السن ومن محبي فيروز وأم كلثوم، وفي المقابل يظهر جيل الشباب مهتماً وشغوفاً بالنشاط نفسه. نشاط جمع كباراً يشغلون ساحة الحدث، وشباباً يتلقون إنفعالاتهم العاطفية. عندما قررنا فعالية «ثلاثاء الأفلام» لم نتوقع أنه ستحظى بالإقبال والمتابعة، ورحابة صدر المخرجين حين كنا نعلمهم بعدم وجود موازنة بدل عرض لكون الحضور مجانيا. لم يمتنع أحدهم، بل جميعهم رحب بعرض فيلمه لجمهور منوع وجديد. «ثلاثاء الأفلام» جمع حضوراً من مخيمات بيروت، من رأس بيروت، والأشرفية، وطلاباً أجانب يتعلمون اللغة العربية في الجامعة الأمريكية. وجمعت المحاضرات الشرائح المنوعة نفسها. في قراءتنا لإقبال الجمهور على فعالياتنا المختلفة أن العطش الثقافي قائم في بيروت. وليس لنا الاستخفاف بالقول «العرب لا يحبون الثقافة». أو تسخيف «من يشاهدون مسلسلات تركية ومكسيكية وما شابه». فهذا تعالي بالحكم على الناس. فعندما نقدم لهم الجيد يُقبلون ويهتمون.

○ **ذكرت أن الجمهور اللبناني يستذكر أو يعيد الربط مع الثقافة والحدث الفلسطيني. فهل حدث انفصال في رأيك؟**

● حلّ الاحباط والإنكفاء لدى كثير من الفلسطينيين واللبنانيين مع خروج منظمة التحرير من بيروت سنة 1982. كفلسطينية تابعت مرسيل خليفة، وسامي حواط وأحمد قعبور في مهرجانات نظمتها منظمة التحرير. المثقفون اللبنانيون المؤمنون بقضية عادلة لم تتبدل آراؤهم، إنما حلّت مسافة بينهم وبين القضية مع خروج المنظمة، بعدها لازم كل مكانه وبصمت سواء أهل المخيمات أو اللبنانيين المؤمنين بالقضية. نسمع من هؤلاء قولهم «شكراً لأنكم أعدتم هذا الجسر الذي كنا نقف عليه معاً لبنانيين وفلسطينيين». محقة أنت فالإنفكاك لم يحصل. من يؤمن بقضية عادلة لا يترك إيمانه، بل مساحة التواصل فقدت في مرحلة ما. كمديرة لهذه المؤسسة الثقافية طموحي الأهم إيجاد مساحة اللقاء مجدداً لبنانياً وفلسطينياً وعربياً.

○ **مع دخول دار النمر سنته الثالثة أين موقعكم من الحراك الثقافي النشط في مدينة بيروت؟**

● مدهشة بيروت رغم صغر مساحتها. لهذا ميزة استقطاب النشاط الثقافي والمثقفين. إنه منوالها الدائم، وهي مفتوحة للمزيد رغم العالم العربي المحبط من حولها، والممنوع من الحركة الثقافية، كما مصر، سوريا والأردن. رغم صغر المدينة فهي تمنح مساحة تواجد للجميع دون تزاحم أو دوس أحدهم أقدام الآخر. لدى سكّان المدينة فضول وشغف بالتواجد في أماكن ثقافية مختلفة. الساحة الرحبة تسمح بوجود ربوع ثقافية كما أشكال ألوان، بيروت آرت سنتر، وستايشن، وحمانا، مترو المدينة وغيرها. في بيروت حيز ثقافي منوع وجميل، وفي تصوري لدار النمر مكانته ضمن تلك الصورة الثقافية، وقد أكمل المشهد في الجانب التاريخي والتذكيري. فمن أهداف الدار التذكير بهذا الإرث الثقافي الغني الذي تتعرض صورته للتشويه. فكثيرون يعملون على الفن المعاصر والحديث، وفي دار النمر معنيون بالجانب التوثيقي أو إعادة التذكير بمراحل معينة من تاريخ الإرث العربي.

○ **ما هي مواقع تميزكم؟**

● تذكرين معرض «مداد: تاريخ الخط العربي»، الذي يمكنه التعبير عن حيثيات وجود دار النمر ضمن الأجندة الثقافية لمدينة بيروت. نحن موجودون ضمن واقع عربي ودولي يمعن في تشويه صورة العرب والمسلمين، نحن بعيدون جداً كمؤسسة عن اللون الديني، وفي الوقت عينه لا ننكر الأثر التاريخي والثقافي والفني الذي تركته الأديان السماوية في منطقتنا. جاء معرض الخط العربي كأول اختيار من ضمن المجموعة الفنية لرامي النمر، بهدف التوقف قليلاً مع الذات، والخروج من الصورة المشوهة والمرعبة في الميديا، فكدنا نصدق أننا بشر مشوهون. ثمة أجيال عربية وغير عربية تولد ولا تعرف عن العرب سوى ذاك التسويق المرعب عن التعصب. لهذا كان التذكير باللغة العربية التي نفقدها بالتدريج في منطقتنا. معرض يقدم الخط العربي بجمالياته، ويكسر الصورة النمطية عنه. فالخط العربي ليس مرتبطاً فقط بالقرآن، بل كذلك هو لغة الإنجيل. والخط العربي كذلك فارسي، وكتب في افريقيا، ووصل إلى الصين. وبالتالي كان المعرض رد اعتبار للخطاطين الذين تركوا كتابات رائعة كإرث ثقافي. إذاً كل هذا كان جزءا مما ترغب دار النمر في التميز به. وهنا شق لم نسع له، إنما فرض باللاوعي وهو أن نكون متخصصين في الثقافة الفلسطينية، إنما كان الترويج للفن والفنانين الفلسطينيين من ضمن أهدافنا. وكذلك رد الإعتبار لفلسطينيي لبنان الذين تمّ تهميشهم. والتذكير بأننا كفلسطينيين لدينا إرثنا الثقافي من مدننا وقرانا رغم سكننا في المخيمات. لدينا ما نفتخر به ثقافياً وفنياً، وليس منطقياً حصرنا بصورة اللاجئ، رغم خلقه أدباً وفناً جديدين من اسماعيل شموط إلى غسان كنفاني وناجي العلي. أساليب فن ولّدها اللجوء نفتخر بها ونذكر بجماليتها وخصوصيتها. جانب وعيناه تماماً وهو أحد أهدافنا، لكننا غير متخصصين فقط بما هو فلسطيني، فنحن نعتبر مركزاً عربياً وفلسطينياً.

○ **كيف انفكت عزلة وتهميش المخيمات في لبنان؟**

● من المفاجآت الإيجابية والسريعة، تلقف الجمهور ما قدمناه في الشأن الفلسطيني بكثير من الاهتمام، والحشرية والفضول. بسرعة جذبنا مزيداً من الناس لمتابعة هذا المشهد أو ذاك مما يسمى خصوصية الفلسطيني في لبنان.

○ **هل تحصون الإقبال على نشاطكم؟**

● كمثال أتحدث عن مشاركتنا في معرض «قلنديا الدولي» والذي جمع فلسطينيين من لبنان وخارجه، وثيمته اللجوء والمخيمات. هذا المعرض وجد اقبالاً رائعاً. كذلك وجد معرض لاريسا صنصور اقبالاً خارقاً، وبثّ استمتاعاً كبيراً لدى الحضور. وجميعنا حزن لإيقافه لبرمجة والتزامات أخرى. كذلك تلقى عروض الأفلام بما خصّ الموضوع الفلسطيني اقبالاً رائعاً.

○ **في برنامج سنتكم الثالثة هل من توجه لمزيد من التواصل مع فلسطين المحتلة؟**

● اعادة بناء الجسور مع اللبنانيين، وخلق جسور مع فلسطين المحتلة هو أحد أهداف دار النمر. ولهذا كانت الفعالية الأولى بعد افتتاح الدار معرض التاريخ السياسي للتطريز الفلسطيني والذي سبقت اقامته في بيرزيت. ولمزيد من تثبيت هذه الجسور شاركنا في معرض قلنديا الدولي والذي يشكل نوعاً من البينال في فلسطين ويقام كل سنتين، ويجمع كامل المؤسسات الثقافية والفنية الموجودة في فلسطين. في ذاك العام صار تواصل مع الشتات وكنا من ضمنه كمؤسسة. مفيد أن نكون جميعنا في كتاب واحد، وعلى موقع إلكتروني واحد. وأن نعمل معا تحت ثيمة واحدة. في سنتنا الثالثة نحن فخورون بمد الجسور مع مهرجان السينما المستقلة في حيفا. حيفا وأهلنا جزء عزيز من فلسطيننا، والتشبيك ضروري مع

فلسطيني الداخل. وهذا ليس مقتصراً على فلسطينيي الضفة، بل حيفا، الناصرة، يافا وعكا. فعالية سنطلق خلالها وتزامناً عروض الأفلام نفسها. عاطفياً، ثقافياً وسياسياً يهتم أهل حيفا والشتات في لبنان بربط أسمي بيروت وحيفا معاً.

○ هل من معايير محددة لاختيار أفلام الثلاثاء؟

● نعمل في اتجاهين. ففي 12 أيلول/سبتمبر نفتتح معرض جوزف كوديلكا تحت عنوان «الجدار وبيروت». كوديلكا من أوائل وأنجح المصورين في الصحافة وفي «وكالة ماغنوم». تشيكي الجنسية ويعيش في فرنسا. وأول من نقل صوراً للعالم عن ربيع براغ سنة 1968. صُعق كوديلكا بمشهد جدار العزل في فلسطين. لم يتخيل جداراً آخر بعد سقوط جدار برلين. جزء من هذا المعرض مخصص للجدار العنصري، والجزء الآخر عن بيروت التي صوّرها سنة 1991 لدى خروجها من الحرب. شخص يدخل في تفاصيل الصورة، يتفاعل مع الأماكن ويراها بعيدة عن تأثيرات البشر. في اختيار الأفلام فشهر أيلول بكليته تحية لمارون بغدادي. تشرين الأول/اكتوبر يحمل تنوعاً وبعض أفلامه مرتبط بالجدار. تشرين الثاني/نوفمبر تحية لجوسلين صعب بعرض أفلامها عن الحرب اللبنانية. في المطلق نختار أفلاما تطرح موضوعاً. لنا شراكات في السينما مع بيروت دي سي، آفاق ومتروبولس بهدف تقديم الأفلام البديلة وتشجيع مخرجين يافعين يقدمون أفكاراً ونظرة جديدة.

○ وأين تقع السينما الفلسطينية ضمن برمجتكم خاصة وأنها تنمو وتكبر؟

● نحاول عدم تخصيصها، إنما فعلنا مع محمد بكري، وفي الذكرى 30 للانتفاضة الأولى وعلى مدى شهر كامل. نسعى للتنوع في جنسيات الأفلام وموضوعاتها. حضور الأفلام الفلسطينية دائم إنما يجب عرضها ضمن سياق واضح.

○ كم بات دار النمر مكاناً مطلوباً لإطلاق فعاليات ثقافية لبنانية؟

● نحن مكان مرغوب طبعاً لتوقيع الكتب وغيرها. ولإقامة ندوات منوعة. من تقديم كورال للاجئين سوريين وغير ذلك. دار النمر في موقع مريح للحركة وهو في قلب المدينة. جمهوره منوع. كفريق عمل نتعاون مع كل من يطلب المكان لفاعلية ثقافية، تعاون ينبع من مبدأ الإيمان بما تطرحه تلك الفعالية.

○ ما الذي يحكم شراكاتكم مع مؤسسات ثقافية أخرى؟

● شراكات تأتينا أو نبحث عنها، وأخرى تلد تلقائياً كما الشراكة مع متحف فلسطين في بيرزيت. والشراكة مع مؤسسة التعاون حين نعمل على هدف وموضوع واحد، يدعم التواجد الفلسطيني في لبنان كما حق العمل. وثمة تعاون بديهي مع آفاق، فنحن نؤمن بدعمها لفنانين عرب. وهم يمدوننا بأفلام لعرضها لجمهور مختلف. ولدينا شراكات مع حمانا ونادي لكل الناس. شراكات نراها طبيعية نظراً لأهدافنا ونظرتنا المشتركة نحو مجتمعاتنا. جزء من شراكاتنا الدولية استراتيجي، كمثل الشراكة مع معهد الثقافات الإسلامية في باريس والتابع لبلدية المدينة. دعوناهم لمعاينة معرض مداد وأعجبوا به كثيراً. فهو كسر النظرة النمطية عن عالمنا العربي. استعاروا بعض مقتنياتنا عن الخط العربي حين نظموا معرضاً خاصاً. كذلك مهرجان «فلسطين الداخل والخارج» الذي يجري في باريس. شاركنا للتعبير عن خصوصية الفن في اللجوء، بهدف اكمال الصورة عن فلسطينيي الداخل. إنها شراكات مثمرة تصل بطريقة انسيابية.

مهرجان البندقية: فيلم «الرجل الأول» يواجه اتهامات بعدم وطنيته وعائلة آرمسترونغ تدافع عنه

من «الرجل الأول»

فينيسيا ـ وكالات «القدس العربي»:

واجه فيلم «فيرست مان» عن رائد الفضاء الأمريكي نيل آرمسترونغ اتهامات بأنه ليس وطنيا بما فيه الكفاية، وذلك لأنه لم يصوّر لحظة غرس العلم الأمريكي على سطح القمر.

وشنّ ماركو روبيو المرشّح الجمهوريّ للانتخابات الأمريكية في العام 2016 حملة على الفيلم الذي سيخرج إلى صالات العرض الأمريكية في الثاني عشر من تشرين الأول/أكتوبر المقبل.

ووصف في تغريدة على «تويتر» الجمعة غياب مشهد زرع العلم الأمريكي بأنه «جنون محض».

وقال «هذا لا يخدم مرحلة نحتاج فيها إلى تذكير شعبنا بما يمكننا أن ننجزه حين نعمل معاً».

وأضاف «لقد موّل الأمريكيون تلك المهمة (أبولو 11) ونفّذت بصواريخ صنعها الأمريكيون، وبتقنيات أمريكية ورواد أمريكيين. لم تكن مهمة للأمم المتحدة».

ودافعت عائلة رائد الفضاء نيل آرمسترونغ عن الفيلم أمام اتهامات بمعاداة الولايات المتحدة بسبب عدم تضمنه مشهد غرس العلم الأمريكي احتفالا بأول هبوط على سطح القمر. وكان لنجلي رائد الفضاء الأشهر في التاريخ وأول إنسان هبط على سطح القمر رأي مخالف.

وقال ريك ومارك آرمسترونغ «إنها قصة إنسانية عالمية»، وليس في الفيلم «أي شيء ضد الولايات المتحدة، بل على العكس». وأضافا إن تركيز الفيلم كان على حياة رائد الفضاء الشخصية والتحديات التي واجهها للوصول إلى القمر. وتوفي آرمسترونغ في عام 2012.

ودافع المخرج داميان شازيل عن الفيلم الذي افتتح مهرجان البندقية قبل أيام قائلا «أظهرت في (فيرست مان) العلم الأمريكي على سطح القمر، لكن لحظة غرسه هي من اللحظات الكثيرة التي اخترت ألا أتوقّف عندها». وأضاف في بيان «فيما يتعلق بالسؤال عما إذا كان هذا بمثابة بيان سياسي، الجواب لا». مؤكدا أن خياره ليس له أي خلفية سياسية.

وشهد مهرجان البندقية السينمائي في افتتاحه الأسبوع الماضي العرض العالمي الأول لفيلم «الرجل الأول» (فيرست مان) الذي يجسد فيه الممثل الكندي رايان جوسلينغ دور رائد الفضاء الراحل. ونال الفيلم فيضا من إطراء النقاد، مما يجعله منافسا مبكرا في موسم جوائز هوليوود.

وكان نيل آرمسترونغ أول من يطأ بقدمه سطح القمر.

لكن المخرج داميان شازيل، مخرج فيلم «لا لا لاند» الحائز على جائزة أوسكار، نقل المشاهد إلى أعماق أبعد من هذه اللحظة الملحمية التي قال فيها آرمسترونغ «هذه خطوة واحدة صغيرة لرجل، لكنها قفزة عملاقة للبشرية»، عندما حاول أن يكشف عن شعور المرء حين يترك العالم خلفه وهو يعرف أنه ربما لا يعود.

تبدأ أحداث الفيلم في عام 1961 والولايات المتحدة تسعى أن تلحق بالاتحاد السوفييتي في سباق الفضاء، وتنتهي مع الهبوط على سطح القمر عام 1969. وبين البداية والنهاية يتناول الفيلم الكثير من الأزمات الشخصية والمهنية.

ويقول شازيل «هذه قصة عالقة بين القمر وحوض المطبخ».

عند حوض المطبخ تقف جانيت زوجة آرمسترونغ التي تلعب دورها الممثلة كلير فوي، وتقول لصديقتها إنها تزوجت من مهندس طيران «لأني أردت حياة طبيعية»، لكنها وجدت نفسها ترعى أسرة في ظروف غير طبيعية.

وتتعارض بشدة بساطة تفاصيل الحياة الدنيوية مع جسامة مهمة الفضاء.

فآرمسترونغ يتلقى نبأ اختياره على رأس فريق مهمة «أبولو 11» وهو في مرحاض العمل. وحينما يبلغ ابنه بأنه ذاهب إلى القمر، يسأله الابن إن كان بإمكانه أن يلعب في الحديقة.

وفي حين خلب فيلم «الجاذبية» «غرافيتي» الحائز على جائزة أوسكار والذي عرض في افتتاح المهرجان عام 2013 لب المشاهدين بجمال السباحة في الفضاء فوق الأرض، يحصر «الرجل الأول» المشاهد في كبسولة ضيقة يلقي من داخلها آرمسترونغ بنظرات خاطفة على القمر من آن لآخر بينما يستعد للهبوط، وهي مشاهد تعمد شازيل أن تكون خانقة ومضطربة.

وقال للصحافيين «الفضاء في الأغلب الأعم هو هذا النوع من الخواء الأسود، وأنت تسافر تبحث عن أشياء أو عن مناطق للهبوط في هذا الاتساع الذي هو في الغالب سديم كامل، ثم علاوة على ذلك أنت في هذا النوع من العلب المعدنية الطائرة. لذا فإن كل شيء يبدو لي مرعبا ومدهشا... لذا أردت أن أصور هذا».

والفيلم واحد من 21 فيلما تنافست على جائزة الأسد الذهبي التي ستقدم في ختام المهرجان يوم الثامن من أيلول/سبتمبر.

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة الثلاثون العدد 9293 الأحد 2 أيلول (سبتمبر) 2018 – 22 ذو الحجة 1439 هـ

Volume 30 - Issue 9293 Sunday 2 September 2018

الحفريات النادرة تجارةٌ خفيةٌ في شرق المغرب

باريس ـ «القدس العربي»:
آدم جابر

كشفت تقارير صحافية في الآونة الأخيرة، عن أن هناك مجموعة من المهربين تقوم بالتنقيب عن الحفريات (بقايا حيوانات أو نباتات كانت تحيا في عصور جيولوجية قديمة قبل أن تموت وتحفظ في صخور رسوبية) في شرق المملكة المغربية، ثم تهريبها لبيعها بطرق غير قانونية عبر مافيات تستغل غياب قانون واضح.

ومدينة أرفود الواقعة شرق المغرب مشهورة حول العالم بأسره بالتجارة الأحفورية. إذ خلفت الكائنات الحيوانية والنباتية التي شهدت نوبات انقراض كثيفة، بقايا نجدها اليوم على شكل بقايا أحفورية، كما توضح حسناء شنّاوي، أستاذة الجيولوجيا في جامعة الحسن الثاني في الدار البيضاء، في تصريح أوردته صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية ضمن تقرير حول الموضوع نشرته في عددها الصادر الخميس الماضي.

وتعتبر هذه الحفريات في مدينة أرفود، بمثابة متحف مفتوح على السماء، يشهد رواجا كبيراً ويسمح بالإفراج عن قطع قيمة، مثل الهيكل العظمي «plésiosaure» الذي عاود الظهور في عام 2017 خلال مزاد

في فندق «Drouot» في العاصمة الفرنسية باريس، ومنذ ذلك الحين تمت إعادته إلى المغرب.

ويبيعُ العديد من الأشخاص غير المرخص لهم ما تحصلوا عليه من الحفريات، بعد أيام أو أسابيع أو أشهر من التنقيب، إلى تُجار الجملة المحليين، الذين يوزعونها على البازارات المغربية التي تبيعها بدورها للسياح بعشرة أضعاف سعرها، أو يصدرونها إلى أوروبا بدون أي تصريح. وينطبق هذا الأمر على عبد العزيز، البالغ من العمر 40 عاماً، والذي أكد لصحيفة «ليبراسيون» الفرنسية أنه تمكن بعد عشرين يوماً من الحفر تحت أشعة الشمس الحارة في منطقة صحراوية بالقرب من مدينة أرفود، من العثور على حجرين أحمرين كبيرين يحتويان على حيوانات بحرية متحجرة. وقد باع الحجرين بمبلغ ثلاثة آلاف وخمسمئة درهم مغربي، حوالي 318 يورو. لكن هذا الأخير الذي تضررت يداه من جراء عمليات الحفر التي يمارسُها منذ خمسة عشر عاماً، أشار إلى أنه في بعض الأحيان لا يعثر على أي شيء لعدّة أشهر، مع العلم أن مصدر رزقه هو من عائدات الحفريات التي يعثر عليها.

ويُعد كل من جامعي الحفريات والمتاحف والجامعات الأجنبية، الزبائن الأكثر ربحاً بالنسبة لتجار الحفريات، لكنهم يبحثون عن قطع نادرة والفقاريات «Vertebrates». ولذلك فهم (جامعو الحفريات ـ المتاحف ـ الجامعات الأجنبية) يشكلون معظم زبائن سيرج اغزري (54 عاماً) وهو تاجر فرنسي للحفريات، يقيم في المغرب منذ 30 عاماً. وأكد لـ«ليبراسيون» أنه يكسب من هذه التجارة 100 ألف دولار سنوياً، مشيراً إلى أنه باع مئات الهياكل العظمية في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك «الزواحف البحرية». ويوضح سيرج، وهو أيضا باحث في علم الأحافير، أنه يقوم برصد الرواسب أو آثار العظم في كتب المحمية ثم يذهب إلى الموقع ويحفر مع المحلّيين. وبعد استخراجها من الأرض يقوم بنقل هذه الحجارة المليئة بالحفريات إلى ورشته الواقعة بالقرب من العاصمة المغربية الرباط، حيث يقوم عشرات العاملين بتنظيفها وتجميعها في هيكل عظمي كامل، قبل أن يتم تصديرها إلى الخارج» بطريقة غير قانونية.

ويحدد مرسوم صدر عام 1994 عن وزارة المناجم المغربية، قائمة السلع الخاضعة لقيود التصدير، كالسلع ذات الأهمية الحفرية (العظام وآثار الزواحف والطيور والثدييات...).

ومع ذلك، تمكن سيرج اغزري وغيره من نقل قطعهم الأحفورية خارج البلاد، وهو أمرٌ أرجعه كثيرون إلى «عدم وجود تشريعات محددة لتصدير التراث الجيولوجي في المغرب». ولوضع حل لهذا الخلل، تعد الحكومة المغربية حاليا مشروع قانون يهدف إلى تنظيم عمليات الاستخراج والتسويق والتصدير من أجل حظر تصدير القطع النادرة وإقامة مجموعة وطنية.

خطاط تركي: الأتراك جعلوا الخط العربي واحدًا من عناصر حضارتهم

قال الخطاط التركي المخضرم، طوران سيفغيلي، إن الأتراك طوّروا الخط العربي حتى أصبح واحدًا من عناصر حضارتهم، نتيجة تمسكهم الوثيق بالإسلام ولغة القرآن الكريم. جاء ذلك في مقابلة أجراها مع الأناضول، حول مسيرته الفنية الطويلة القائمة منذ (55 عاما)، والآثار الفنية التي قدمها خلال هذه المدة، إلى جانب أهمية الخط العربي في تقدم الحضارة الإسلامية عبر التاريخ.

وأفاد سيفغيلي أن الأتراك أعطوا أهمية كبيرة للخط العربي على مدى التاريخ، انطلاقا من مفهوم خدمة القرآن الكريم والإسلام السائد لديهم، حيث اكتسب الخط أبعادا جديدة على يدهم.

وأضاف أن الأتراك ساهموا في تطور فن الخط بشكل كبير، من خلال تنشئة عدد كبير من الخطاطين.

وأشار إلى أن فن الخط يتمتع بالنظام والانضباط، ويتطلب الجدية والعزم والصبر، لافتا إلى أنه يتضمن أيضا جوانب من فن الرسم والنقوش.

وأوضح أن مرحلة الانتقال من الدولة العثمانية إلى الجمهورية التركية، شهدت بعض الفتور في مجال فن الخط، مؤكدا أن معلمه الخطاط حميد أيتاج، لعب دور الجسر في نقل الخط خلال تلك الفترة، وسط صعوبات كبيرة.

وأكّد سيفغيلي على الدور الكبير الذي أداه معلمه أيتاج، في انتشار الخط، حيث كان لديه الكثير من الطلبة داخل البلاد، وعلى مستوى العالم.

ولفت إلى أن الخط العربي يحظى باهتمام كبير من الشباب حاليا، معربا عن تفاؤله بمستقبل الخط لوجود خطاطين شباب قديرين في هذا الشأن.

وشدد على أن فن الخط العربي يتطلب الصبر، والعمل الكثيف، والعزيمة القوية، والتضحية الكبيرة، داعيا الخطاطين الشباب للتمتع بهذه المزايا.

وأضاف بنفس الصدد «إن القرآن الكريم يحث المسلمين على التفاني في أعمالهم وإنجازها على أكمل وجه».

وقال: « إن مفهوم أن فن الخط يخدم القرآن الكريم، ويضفي عليه جانبا مقدسا، ما يجعل منه دافعا كبيرا للخطاطين للعمل بجد واهتمام أكبر».

وأشار أيضا إلى أن «فن الخط يتمتع بميزة العمل لنيل رضا الله عزّ وجل، كما هو الحال في كافة المجالات الأخرى، وأن الله تعالى زرع فن الخط والفنون الأخرى المشابهة في بني الإنسان بالفطرة إذ إن هذه الفنون لا تتبع لنا ولذلك يجب علينا صاحبها الحقيقي جيدا وهو الله تعالى».

وشهد فن الخط تقدما كبيرا عبر التاريخ، حيث أخذ معظم الخطاطون الإلهام من كتابات القرآن الكريم، وأنجزوا بذلك كتابات رائعة لآيات من القرآن، والأحاديث النبوية، والحكم والعبر الشهيرة.

ولا شك أن المقولة القديمة الشائعة: «إن القرآن نزل في مكة، وقُرأ في مصر، وكُتب في إسطنبول»، تعد أكبر دليل على التطور الكبير الذي لقيه فن الخط في تركيا.

(الأناضول)